

[ترجمة الإمام الثالث

الحسين بن علي

الشهيد (عليه السلام)]

ذكر الإمام الثالث

أبي عبد الله الحسين (بن علي) ^(١) الزكي (عليه السلام)

قال الشيخ كمال الدين (رحمه الله) : الباب الثالث في أبي عبد الله الحسين الزكي وفيه إثنا عشر فصلاً :

- ١ - في ولادته . ٢ - في نسبه . ٣ - في تسميته . ٤ - في كنيته ولقبه . ٥ - فيما ورد في حقّه من النبيّ (صلى الله عليه وآله) وإمامته . ٦ - في شجاعته وشرف نفسه . ٧ - في كرمه . ٨ - في كلامه . ٩ - في أولاده . ١٠ - في عمره . ١١ - في خروجه من المدينة إلى مكة إلى العراق . ١٢ - في مصرعه ومقتله .

الأول: في ولادته

ولد بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وكانت والدته الطهر البتول (فاطمة) ^(٢) (عليها السلام) ، علّقت به بعد أن ولدت أخاه الحسن (عليه السلام) بخمسين ليلة هكذا صحّ النقل فلم يكن بينه وبين أخيه (عليهما السلام) سوى هذه المدّة المذكورة ومدّة الحمل [من التفاوت] ، ولما وُلد وأُعْلِمَ النبيّ (صلى الله عليه وآله) به أخذه وأدّن (في أدنه) ^(٣) .

(قيل : أدّن) ^(٤) في أدنه اليمنى وأقام في اليُسرى ^(٥) .

قال الشيخ المفيد (رحمه الله) : وُلد بالمدينة في التاريخ المذكور قال : وجاءت به أمّه فاطمة (عليها السلام) إلى جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاستبشر به وسمّاه حسيناً ، وعقّ عنه كبشاً ^(٦) .

وكذلك قال الحافظ عبد العزيز الجنابي (رحمه الله) .

(١) من ن ، خ .

(٢) من خ والمصدر .

(٣) من ق ، م ، وليس في المصدر .

(٤) من ق ، خ ، م ، وليس في المصدر .

(٥) مطالب السؤل : ٢ : ٢١ .

وحديث أذان النبيّ (صلى الله عليه وآله) تقدّم مصادره في أوائل ترجمة أخيه (عليه السلام) ص ٢٨٥ .

(٦) الارشاد : ٢ : ٢٧ .

ولاحظ مصادر الحديث في ترجمة أخيه الحسن (عليه السلام) ص ٢٨٧ .

الثاني: في نسبه

نسبه (عليه السلام) نسب ^(٧) أخيه الحسن (عليه السلام) وقد تقدّم ذكره ، وهو النسب الذي افترع هام الكواكب شرفاً وعلاءً ، وفاق النيرات سنأ وسناءً ، فلا حاجة إلى إعادة ذكره .

الثالث: في تسميته

قال كمال الدين (رحمه الله) : هذا الاسم سمّاه به رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإثمه لما أعلم به أخذه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في (أذنه) ^(٨) اليسرى ، وقال : «سمّوه حسيناً» ، فكانت تسمية أخيه بالحسن وتسميته بالحسين صادرة عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، ثم إنّه عَقَّ عنه وذبح عنه كبشاً ، وحلقت والدثّه (عليها السلام) رأسه وتصدّقت بوزن شعره فضةً كما أمرها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد تقدّم ذلك في أخبار الحسن (عليهما السلام) ^(٩) .

الرابع: في كنيته ولقبه

قال كمال الدين (رحمه الله) : كنيته أبو عبد الله لا غيرُ ، وأمّا ألقابه فكثيرة : الرشيد ، والطيب ، والوفى ، والسيد ، والزكى ، والمبارك ، والتابع لمرضاة الله ، والسبط ، فكلّ هذه كانت تقال ^(١٠) له وتطلق عليه ، وأشهرها الزكى ، لكن ^(١١) أعلاها رتبة ما لقبه به رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قوله عنه وعن أخيه : «إثهما سيّدا شباب أهل الجنة» ^(١٢) . فيكون السيّد أشرفها ، وكذلك السبط فإثّه صحّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال : «حسين سبط من الأسباط» . وسيأتي هذا الحديث في الفصل الخامس تلو ^(١٣) هذا إن شاء الله تعالى ^(١٤) .

قال ابن الخشّاب (رحمه الله) : يكتّى بأبي عبد الله ، لقبه : الرشيد ، والطيب ، والوفى ، والسيد ، والمبارك ، والتابع لمرضاة الله ، والدليل على ذات الله عزّ وجلّ ، والسبط ^(١٥) .

(٧) في ك : «كنسب» .

(٨) من خ في متن ن .

(٩) مطالب السؤل : ٢ : ٢١ - ٢٢ . وقد تقدّم ذلك في أوائل ترجمة أخيه الحسن (عليه السلام) ص ٢٨٧ .

(١٠) في ق : «يقال» ، وضبط كلاهما في نسخة الكركي ، وكذا في تطلق .

(١١) في ن : «و» بدل «لكن» .

(١٢) تقدّم الحديث وتخريجه في ص ١٥٧ و ٣٠٢ و ٣١٣ و ٣٤٧ .

(١٣) خ : يتلو .

(١٤) مطالب السؤل : ٢ : ٢٢ .

(١٥) تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم : (مجموعة نفيسة : ص ١٧٧) . وسيأتي حديث «حسين سبط من الأسباط» في ص

٤٣٤ و ٤٤١ و ٥٣٤ .

الخامس: في إمامته

وما ورد في حقه من النبي (صلى الله عليه وآله) قولاً وفعلًا

أما إمامته (عليه السلام)، ووصية أخيه (الحسن) (١٦) (عليه السلام) إليه .
السلام) فدليلها النص من أبيه وجدّه (عليهما

[قال المفيد (رحمه الله) في الإرشاد:] فكانت إمامته بعد وفاة أخيه بما قدّمناه ثابتة وطاعته لجميع الخلق (١٧) لازمة ، وإن لم يدع إلى نفسه (عليه السلام) للتقية التي كان عليها ، والهدنة الحاصلة بينه وبين معاوية فالتزم الوفاء بها ، وجرى في ذلك مجرى أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وثبتت إمامته بعد النبي (صلى الله عليه وآله) مع الصّموت ، وإمامة أخيه الحسن (عليه السلام) بعد الهدنة مع الكفّ والسكوت ، وكانوا في ذلك على سنن نبي الله (صلى الله عليه وآله) وهو في الشعب محصور ، وعند خروجه مهاجراً من مكة [مستخفياً في الغار، وهو من أعدائه مستور] .

فلما مات معاوية وانقضت مدة الهدنة التي كانت تمنع الحسين بن عليّ (عليهما السلام) من الدعوة إلى نفسه أظهر أمره بحسب الإمكان ، وأبان عن حقه للجاهلين به حالاً بحال ، إلى أن اجتمع له في الظاهر الأنصار ، فدعا (عليه السلام) إلى الجهاد وشمر للقتال ، وتوجّه بولده وأهل بيته من حرم الله وحرم رسوله (صلى الله عليه وآله) نحو العراق للاستنصار بمن دعاه من شيعته على الأعداء .

وقدّم أمامه ابن عمّه مسلم بن عقيل رضي الله عنه وأرضاه للدعوة إلى الله والبيعة له ، فبايعه أهل الكوفة على ذلك وعاهدوه ، وضمّوا له النصرة والنصيحة ، ووثقوا له في ذلك وعاهدوه ، ثم لم تطل المدة بهم حتى نكثوا بيعته وخذلوه وأسلموه ، وقُتل بينهم ولم يمنعوه ، وخرجوا إلى الحسين (عليه السلام) فحاصروه ومنعوه المسير (١٨) في بلاد الله ، واضطروّوه إلى حيث لا يجد ناصراً ولا مهرباً منهم ، وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى تمكّنوا منه وقتلوه ، فمضى (عليه السلام) ظمآن مجاهداً صابراً محتسباً مظلوماً ، قد نُكثت بيعته ، وانتهكت حرّمته ، ولم يُوفَ له بعهد ، ولا رُعيت فيه (١٩) ذمّة عقد ، شهيداً على ما مضى عليه أبوه وأخوه عليهما السلام والصلاة والرحمة (٢٠) .

أقول : مناقب الحسين (عليه السلام) واضحة الظهور ، وسنا شرفه ومجده مشرق النور ، فله الرتبة العالية ، والمكانة السامية في كلّ الأمور ، فما اختلف في نبلة وفضله واعتلاء محله أحد من الشيعة ولا الجمهور :

(١٦) من ن ، خ ، ك .

(١٧) في ن : «لجميع الخلائق» .

(١٨) في خ : «السير» .

(١٩) في ن ، خ : «ولا رُعيت له» .

(٢٠) الإرشاد : ٢ : ٣٠ - ٣٢ .

عرف العالمون فضلكَ بالعلم *** و قال الجهال بالتقليد

وكيف لا يكون كذلك وقد اكتتفه الشرف من جميع أكنافه ، وظهرت مخائل السؤدد على شمائله وأعطافه ، وكاد الجلال يقطر من نواحيه وأطرافه ، وهذا قول لا أخاف أن يقول مسلم بخلافه ، الجدُّ محمد المصطفى ، والأب علي المرتضى ، والجدة خديجة الكبرى ، والأم فاطمة الزهراء ، والأخ الحسن ذو الشرف والفخر ، والعم جعفر الطيّار ، والبيت من هاشم الصفوة الأخيار ، فهو وأخوه (عليهما السلام) صفوتا الصفوة ونور الأنوار ، وهو في نفسه السيّد الشريف والطود المنيف ، والشجاع الغطريف ، والأسد الهصور ، والفارس المذكور ، والعلم المشهور^(٢١).

أتاه المجد من هنا وهناك *** و كان له بمجتمع السيول

وقد تقدّم في أخبار أبيه وأخيه ما هو قسيمهما فيه ، فما افترعا^(٢٢) غارب مجد إلا افترعه ، ولا جمعا شمل سؤدد إلا جمعه ، ولا نالا رتبة علاء إلا نالها ، ولا طالا هضبة^(٢٣) عز إلا طالها ، وأنا أذكر في هذا الفصل شيئاً ممّا ورد في وصف فضائله وما ورد فيه التذاذاً بتكرار مناقبه ومفاخره ، وطرباً بعدّ مزاياه ومآثره ، وإن كان في تضاعيف هذا الكتاب من نعوته وصفاته ما فيه غنية كافية لأولى الألباب ، والله الموفق للصواب .

قال يعلى بن مِرّة : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : «حسين مثنوأنّا من حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسيناً ، حسين سبط من الأسباط»^(٢٤) .

وروى عن أبي عوانة^(٢٥) يرفعه إلى النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه قال : «(إنّ) الحسن والحسين شتفا العرش^(٢٦) ، وإنّ الجنة قالت : يا ربّ أسكننتي الضعفاء والمساكين . فقال الله تعالى لها : أما ترضين أنّي زينّت أركانك بالحسن والحسين» ؟ قال : «فماست كما تميمس^(٢٨) العروس فرحاً»^(٢٩) .

(٢١) الطود : الحبل . المنيف : المرتفع ، وناف الشيء : طال وارتفع ذكره . والغطريف : السيّد . والهصور : الكاسر لأقرانه ، والهصر : الكسر ، وهصرئ الغصن : كسرت وأملته إليك ، والهيصر والهصور : الأسد . (الكفعمي) .

وقال في القاموس : الغطريف - بالكسر - : السيّد الشريف ، والسخي ، والشاب .

(٢٢) افترعا : عليا . (الكفعمي) .

(٢٣) الهضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض . (الكفعمي) .

(٢٤) الإرشاد : ١ : ١٢٧ . وسيأتي الحديث بتمامه مع تخريجه في ص ٥٣٤ .

(٢٥) كذا ، والصواب «أبو عُثْمان» ، لاحظ مصادر الحديث في ترجمة أخيه الحسن (عليه السلام) ، ولاحظ أيضاً ترجمة عبد الله بن لهيعة وعقبة بن عامر الجهني من تهذيب الكمال : ١٥ : ٤٨٩ و ٢٠ : ٢٠٤ .

(٢٦) من ن ، خ .

(٢٧) الشنّف : الفرط ، وقد يخصّص الشنّف بما يعلّق في أعلى الأذن ، والفرط بما يعلّق في أسفلها . (المعجم الوسيط) .

(٢٨) الميس : التبختر .

(٢٩) الإرشاد : ٢ : ١٢٧ .

ورواه الطبرسي في إعلام الوري : ص ٢١٩ . وقد تقدّم نحوه في ترجمة أخيه الحسن (عليه السلام) في ص ٣١٤ .

وروى عن جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) قال : «اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال رسول الله : إيهما^(٣٠) حسن ، خذ حسينا . فقالت فاطمة (عليها السلام) : يا رسول الله أتستنهض الكبير على الصغير ؟ ! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : هذا جبرئيل يقول للحسين : إيهما حسين خذ الحسن»^(٣١) .

وروى عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت : يا رسول الله رأيت البارحة حلمًا منكراً .

قال : «وما هو» ؟

قالت : إنه شديد .

قال : «وما هو» ؟

قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت فوضعت في حجري .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «خيراً (رأيت)^(٣٢) ، تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك» .

فولدت فاطمة (عليها السلام) الحسين (عليه السلام) ، قالت : وكان في حجري كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فدخلت به يوماً على النبي (صلى الله عليه وآله) فوضعت في

(٣٠) إيهما معناها هنا التحريض والتشجيع والاستحسان ، والأصل فيها أنها للكف .

(٣١) الإرشاد : ٢ : ١٢٨ .

ورواه الحميري في قرب الإسناد : ١٠١ / ٣٣٩ ، والطبرسي في إعلام الوري : ص ٢١٦ ، ورواه ابن شيبه في المصنف : ٦ : ٣٨٢ ح ٣٢١٨٤ بإسناده عن جابر عن أبي جعفر ، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام) : (١٥٤) بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه [عن جدّه] عن عليّ و (١٥٦) بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه (عليهما السلام) .

وأورده الذهبي في السير : ٣ : ٢٨٤ قال : عبد العزيز الدراوردي وغيره عن عليّ بن أبي عليّ الهبّي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه .

وفي الباب عن أبي هريرة : عند أبي يعلى في معجم شيوخه : ٢٣٨ / ١٩٦ ومن طريقه ابن عدي في الكامل : ٥ : ١٨ / ١١٩١ ترجمة عمر بن أبي خليفة العبيدي وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام) : ص ١٦٩ ح ١٥٥ ، وشيخ الطائفة في أماليه : م ١٨ ح ٣٠ ، وابن الأثير في أسد الغابة : ٢ : ١٩ ، وأورد عن معجم أبي يعلى في ذخائر العقبى : ١٣٤ .

وعن الحارث الهمداني عن عليّ (عليه السلام) : عند السيّد أبي طالب في تيسير المطالب : ص ٩٢ وعنه في مقتل الحسين للخوارزمي : ١ : ١٠٥ .

وعن محمد بن عليّ : عند الحارث بن أبي أسامة كما عنه السيوطي في الخصائص الكبرى : ٢ : ٢٦٥ .

وأورده نحوه الذهبي في سير أعلام النبلاء : ٣ : ٢٦٦ عن ابن سعد بإسناده عن ابن عباس ، وفيه : فقالت عائشة : تعين الكبير ؟ قال : «إن جبرئيل يقول : خذ يا حسين» .

(٣٢) من ك والمصدر .

حجره ثم حانت مئى التفاتة فإذا عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) تُهراقان بالدموع ، فقلت : بأبي وأمى أنت (٣٣) يارسول الله ، ما لك ؟

قال : «أتاني جبرئيل (عليه السلام) فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا ، وأتاني بثربة من تربته حمراء» (٣٤) .

وروى عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم جالس والحسن والحسين (عليهما السلام) في حجره إذ همكت عيناه بالدموع فقلت : يا رسول الله ما لي أراك تبكي ، جعلت فداك ؟

فقال : «جاءني جبرئيل (عليه السلام) فعزاني بابني الحسين ، وأخبرني أن طائفة من أمتي تقتله ، لا أنالهم الله شفاعتي» (٣٥) .

وروي بإسناد آخر عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من عندنا ذات ليلة ، فغاب عنا طويلاً وعاد وهو أشعث أغبر ويده مضمومة ، فقلت : يا رسول الله ما لي أراك أشعث مُغبراً ؟

فقال : «أسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له كربلاء فأريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي ، فلم أزل ألقط دماءهم ، فها هي في يدي - وبسطها لي فقال : - خذها فاحتفظي» (٣٦) بها . فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر ، فوضعتها في قارورة وسددت رأسها واحتفظت به .

فلما خرج الحسين (عليه السلام) من مكة متوجّهاً إلى العراق ، كنت أخرجُ تلك القارورة في كلّ يوم فأشمّها وأنظر إليها وأبكي لمصابه ، فلما كان اليوم العاشر من المحرم - وهو اليوم الذي قتل فيه (عليه السلام) - أخرجتها في أوّل النهار وهي بحالها ، ثم عدتُ إليها (في) (٣٧) آخر النهار ، فإذا هي دم عبيط فصحت في بيتي وبكيت (٣٨) وكظمتُ غيظي مخافة

(٣٣) في ك والمصدر : «بأبي أنت وأمى» .

(٣٤) الإرشاد : ٢ : ١٢٩ .

ورواه الحاكم في المستدرک : ٣ : ١٧٦ ، والسيد أبوطالب في تيسير المطالب : ص ٩٠ باب ٦ ، والجراني في الاعتبار : ص ٦٦٧ ، والبيهقي في دلائل النبوة : ٦ : ٤٦٩ ، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ١٨٨ ، والطبري في دلائل الإمامة : ص ١٧٩ ، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام) : (٢٣٣) ونحوه في (٢٣٢) ، والخوارزمي في المقتل : ١ : ١٥٩ ، والطبرسي في إعلام الوری : ص ٢١٦ ، وابن العديم في بغية الطلب : ٦ : ٢٥٦٥ - ٢٦٦٦ .

وتقدّم نحوه في ترجمة الحسن (عليه السلام) ص ٣٠٨ و ٣٢٠ و ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(٣٥) الإرشاد : ٢ : ١٣٠ .

ورواها الطبرسي في إعلام الوری : ص ٢١٧ .

(٣٦) في ك والمصدر : «واحتفظي» .

(٣٧) ليس في م والمصدر .

(٣٨) في ن ، خ : «فبكيت» .

أن يسمع أعداءهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة ، فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعه ، فحق ما رأيت^(٣٩) .

وروي أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان ذات يوم جالساً وحوله عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فقال لهم : «كيف بكم إذا كنتم صرعى وقبوركم شتى» ؟

فقال له الحسين (عليه السلام) : «أنموت موتاً أو تُقتل (قتلاً)^(٤٠)» ؟
فقال : «بل تُقتل يا بُنيّ ظلماً ، ويُقتل أخوك ظلماً ، وتُشرد ذراريكم في الأرض» .
فقال الحسين (عليه السلام) : «ومن يقتلنا يا رسول الله» ؟
قال : «شِرار الناس» .

قال : «فهل يزورنا^(٤١) بعد قتلنا أحد» ؟

قال : «نعم يا بُنيّ طائفة من أمّتي يريدون بزيارتكم برّي وصلّتي ، فإذا كان يوم القيامة جنتها إلى الموقف حتى آخذ بأعضائها فأخلصها من أهواله وشدائده»^(٤٢) .

قلت : هذا الخبر بهذه السياقة نقلته من إرشاد الشيخ المفيد رحمه الله تعالى ، وعندني فيه نظر ، فإنّ الحسين (عليه السلام) كان أصغر الجماعة الذين ذكرهم فكيف خصّه بالسؤال والجواب دونهم ؟ وكيف صدع قلبه على صغره وحداثته بذكر القتل ، وأزعج قلب الأمّ (عليها السلام) بما لقي به ولديها عليها وعليهما السلام ، وكيف تفرّغ^(٤٣) الحسين (عليه السلام) مع سماع هذا جميعه إلى أن يسأل عن الزوّار ، والله سبحانه أعلم .

وروي عبد الله بن شريك العامري قال : كنت أسمع أصحاب عليّ (عليه السلام)^(٤٤) إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون : هذا قاتل الحسين بن عليّ (عليهما السلام) . وذلك قبل أن يقتل بزمان طويل^(٤٥) .

وروي سالم بن أبي حفصة قال : قال عمر بن سعد للحسين (عليه السلام) : يا أبا عبد الله إنّ قتلنا ناساً سفهاء يزعمون أنّي أقتلك !

(٣٩)الإرشاد : ٢ : ١٣٠ - ١٣١ .

ورواه الطبرسي في إعلام الوري : ص ٢١٧ .

وأورده مختصراً البيهقي في تاريخه : ٢ : ٢٤٥ - ٢٤٦ .

ولاحظ الأمالي الخمينية : ١ : ١٦٣ .

(٤٠)ليس في م والمصدر .

(٤١)في ن ، خ : «فقال : هل يزورنا» .

(٤٢)الإرشاد : ٢ : ١٣١ .

ورواه محمّد بن علي الشجري في فضل زيارة الحسين (عليه السلام) : ص ٢٩ .

(٤٣)في ق ، م ، ك : «تفرّغ» .

(٤٤)المثبت من خ ، ك ، وخ بهامش ق ، وهو موافق للمصدر ، وفي سائر النسخ : «أصحاب محمّد» .

(٤٥)الإرشاد : ٢ : ١٣١ - ١٣٢ .

فقال له الحسين (عليه السلام) : «إنهم ليسوا بسفهاء ولكنهم حُلَمَاء ، أما إنه يُقَرِّ بعيني^(٤٦) أنك لا تأكل بُرَّ العراق بعدي إلا قليلاً»^(٤٧) .

وروى يوسف بن عَبدَةَ قال : سمعت محمد بن سيرين يقول : لم تر هذه الحمرة في السماء إلا بعد قتل الحسين (عليه السلام)^(٤٨) .

وروى سعد الإسكاف قال : قال أبو جعفر محمد بن عليّ (عليهما السلام) : «كان قاتل يحيى بن زكريّا (عليهما السلام) ولد زنا ، وكان قاتل الحسين بن عليّ ولد زنا ، ولم تحمرَّ السماء إلا لهما»^(٤٩) .

وروى سفيان بن عُيينة عن عليّ بن زيد [بن جُدعان] عن عليّ بن الحسين (عليهما السلام) قال : «خرجنا مع الحسين (عليه السلام) فما نزلنا منزلاً ولا ارتحل^(٥٠) منه إلا ذكر يحيى بن زكريّا (عليهما السلام) [وقتلته] وقال يوماً من الأيام : من هوان الدنيا على الله عزّ وجلّ أن رأس يحيى بن زكريّا أهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل» .

وتظاهرت الأخبار بأنّه^(٥١) لم يُنَجَّ أحدٌ من قاتلي الحسين (عليه السلام) وأصحابه رضي الله عنهم من قتل أو بلاء افتضح به قبل موته^(٥٢) .

قال الشيخ كمال الدين (رحمه الله) : «الفصل الخامس : فيما ورد في حقّه من جهة النبيّ (صلى الله عليه وآله) قولاً وفعلًا» . وهو فصل مُستَحْلَى الموارد والمصادر ومستعلَى المحامد والمآثر ، مُسْفُور عن حمل المناقب السّوافر ، مشعر أنّ الحسن والحسين (عليهما السلام) أحرزا

(٤٦) في م والمصدر : «يقرّ عيني» .

(٤٧) الإرشاد : ٢ : ١٣٢ .

ورواه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب : ٢ : ٢٦٥ / ٧٢٩ ، وابن عساكر في ترجمة عمر بن سعد من تاريخ دمشق : ٤٥ : ٤٨ ، والمزّي في تهذيب الكمال : ٢١ : ٣٥٨ - ٣٥٩ ، والذهبي في تاريخ الإسلام : ص ١٩٥ في وفيات سنة ٦٦ .

(٤٨) الإرشاد : ٢ : ١٣٢ .

ورواه ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام) من الطبقات : (٣٢٦ و ٣٢٧) ، ومحمد بن سليمان في المناقب : ٢ : ٢٦٦ / ٧٣٠ و ٧٣٥ ، والطبراني في المعجم الكبير : (٢٨٤٠) ، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام) : (٢٩٧ و ٢٩٨) ، والطبرسي في إعلام الوری : ص ٢١٨ ، وابن العديم في تاريخ حلب : ٦ : ٢٦٣٩ ، والخوارزمي في مقتل الحسين : ٢ : ٩٠ .

والطريق إلى ابن سيرين ورد في بعض هذه المصادر عن هشام بن حسان ، وفي بعضها عن أبي عون .

(٤٩) الإرشاد : ٢ : ١٣٢ .

ورواه ابن قولويه في كامل الزيارات : باب ٢٥ ح ١ و ١١ بإسناده عن الصادق (عليه السلام) . ولاحظ أيضاً ساير أحاديث الباب .

(٥٠) في ك : «ارتحلنا» .

(٥١) في خ ، م : «أثّه» .

(٥٢) الإرشاد : ٢ : ١٣٢ - ١٣٣ وفيه : علي بن يزيد ، وهو تصحيف .

وأورد الحديث ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٩٢ - ٩٣ ، والطبرسي في مجمع البيان : ج ٦ : ٧٧٩ في ذيل آية ٧ من سورة مريم .

أعلى المعالي وأفخر المفاخر ، فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) خصّهما من مزايا العلاء
بأتمّ معنى ، ومنحهما من سجايا الثناء كلّ مثنى فأفرد وثنّى ، ومدح وأثنى وأنزلهما ذروة
السناء الأسنى ، فأما ما يخصّ الحسن (عليه السلام) فقد تقدّم في فضله ، وأما تمام المشترك
وما يخصّ الحسين فهذا أوان إحراز خصله .

فمنه حديث حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) أخرجه الترمذي في صحيحه يرويه عنه
بسندّه وقد تقدّم طرف منه في فضل^(٥٣) فاطمة (عليها السلام) ، وجملّة الحديث أنّ حذيفة قال
لأمّه : دعيني آتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأصلي معه وأسأله أن يستغفر لي ولك .
فأتيتّه وصليت معه المغرب ، ثمّ قام فصلى حتّى صلى العشاء ثمّ انفتل ، فتبعته فسمع
صوتي فقال : «مَنْ هذا ، حذيفة» ؟
قلت : نعم .

قال : «ما حاجتك» ؟

قلت : تستغفر لي ولأمّي .

فقال : «غفر الله لك ولأمّك ، إنّ هذا ملك لم ينزل (إلى)^(٥٤) الأرض قطّ من قبل هذه الليلة ،
استأذن ربّه أن يسلم عليّ ويبشّرني أنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة ، وأنّ الحسن والحسين سيّدا
شباب أهل الجنّة»^(٥٥) .

ومنه ما أخرجه الترمذي أيضاً أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) أبصر حسناً وحسيناً فقال :
«اللهمّ إني أحبّهما فأحبّهما»^(٥٦) .

ومنه ما رواه^(٥٧) ابن الجوزي (رحمه الله) بسندّه في صفة الصفوة^(٥٨) عن رسول الله (صلى
الله عليه وآله) أنّه قال : «إنّ هذان ابناي ، فمن أحبّهما فقد أحبّني» يعني الحسن والحسين^(٥٩) .
ومن المشترك جملة تقدّمت في فضل الحسن (عليه السلام) فلا حاجة إلى إعادتها هاهنا .
ومنها ما أخرجه أيضاً الترمذي بسندّه عن يعلى بن مِرّة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه
وآله) : «حسين مثي وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسيناً ، حسين سبط من الأسباط»^(٦٠) .

(٥٣) في المصدر : «فضائل» .

(٥٤) من م وخ في متن ن .

(٥٥) مطالب السؤل : ٢ : ٢٣ ، سنن الترمذي : ٥ : ٦٦٠ ح ٣٧٨١ .

وقد تقدّم الحديث وتخريجه في ترجمة أمّها (عليها السلام) في ص ١٥٠ .

(٥٦) مطالب السؤل : ٢ : ٢٣ ، سنن الترمذي : ٥ : ٦٦١ ح ٣٧٨٢ وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٥٧) ن : أورده .

(٥٨) في م ، خ : «صفوة الصفوة» .

(٥٩) مطالب السؤل : ٢ : ٢٣ ، صفة الصفوة : ١ : ٧٦٣ وفيه : «هذان ابناي» .

(٦٠) مطالب السؤل : ٢ : ٢٣ ، سنن الترمذي : ٥ : ٦٥٩ ح ٣٧٧٥ .

ومنه ما نقله الإمام محمد بن إسماعيل البخاري والترمذي رضي الله عنهما بسندهما كل منهما في صحيحه عن ابن عمر (رضي الله عنه) وسأله رجل عن دم البعوض فقال : ممن أنت ؟ فقال ^(٦١) : من أهل العراق .

فقال : انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي (صلى الله عليه وآله) ، وسمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول : «هما ريحانتاي من الدنيا» ^(٦٢) .

وروى أنه سأله عن المحرم يقتل الذباب ؟ فقال : يا أهل العراق تسألوني عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وذكر الحديث وفي آخره : «وهما سيّدا شباب أهل الجنة» ^(٦٣) .

ومنه ما أخرجه الترمذي (رحمه الله) في صحيحه بسنده عن سلمى الأنصاريّة قالت : دخلت على أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) وهي تبكي ، قلت ^(٦٤) : ما يبكيك ؟ قالت :

وسياأتي الحديث بتمامه مع تخريجه في ص ٥٣٤ ، وتقدم في ص ٤٣١ و ٤٣٤ .

(٦١) المثبت من ق ، م ، وفي سائر النسخ : «قال» .

(٦٢) مطالب السؤل : ٢ : ٢٣ ، سنن الترمذي : ٥ : ٦٥٧ ح ٣٧٧٠ ، صحيح البخاري : كتاب الأدب : باب ١٨ رقم ٥٩٩٤ ، واللفظ له .

وأخرجه أيضاً البخاري في صحيحه : كتاب فضائل الصحابة : باب ٢٢ ق ٣٧٥٣ ، وفي الأدب المفرد : ٣٨ / ٨٥ باب ٤٥ .

وأخرجه أيضاً أبو داود الطيالسي في مسنده : ١٦١ / ١٩٢٧ ، وابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام) من الطبقات : (١٩٨) ، وابن أبي شيبه في المصنّف : ٦ : ٣٨٢ ح ٣٢١٨٠ ، وأحمد في المسند : ٢ : ٨٥ و ٩٣ و ١١٤ و ١٥٣ ، والقطيعي في زيادته على الفضائل : (١٣٩٠) ، والبلاذري في ترجمة الحسين من الأنساب : (٨٥) ، وأبو يعلى في مسنده : ١٠ : ١٠٦ ح ٥٧٣٩ ، و التّسائي في الخصائص : (١٤٥) ، وابن حبان في الصحيح : ١٥ : ٤٢٥ ح ٦٩٦٩ ، والطبراني في الكبير : ٣ : ١٢٧ ح ٢٨٨٤ ، والشيخ الصدوق في أماليه : م ٢٩ ح ١٢ ، وأبو نعيم في الحلية : ٥ : ٧٠ في ترجمة عبد الرحمان بن أبي نعيم و ٧ : ١٦٥ في ترجمة شعبة ، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ١٦٤ و ١٧٦ ، والبغوي في شرح السنّة : ١٤ : ١٣٧ ح ٢٩٣٥ وفي مصابيح السنّة : (٤٨٠٦ و ٤٨٢٨) ، والجرجاني في الاعتبار : ص ٤٧١ ، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام) : (٥٨) ، وابن عديم في ترجمة الحسين (عليه السلام) من تاريخ حلب : ٦ : ٢٥٧٦ و ٢٥٧٧ ، وابن الأثير في أسد الغابة : ٢ : ١٦ .

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٨٣ عن أبي عيسى في جامعه وأبي نعيم في حليته والسمعاني في فضائله وابن بطّة في إبانته .

قال ابن حجر : المراد بالريحان هنا الرزق قاله ابن التّين ، وقال صاحب الفائق : أي هما من رزق الله الذي رزقنيه ، يقال : سبحان الله وريحانه أي أسبح الله وأسترزقه ، ويجوز أن يريد بالريحان ، يقال : حبانى بطاقة ريحان ، والمعنى : أنهما ما أكرمني الله به لأنّ الأولاد يشمون ويقبلون فكأنهم من جملة الرياحين . (فتح الباري : ١٠ : ٤٢٧) .

ولاحظ الحديث التالي ، وسبق مختصراً في ترجمة أخيه الحسن (عليه السلام) ص ٣٠٣ .

(٦٣) مطالب السؤل : ٢ : ٢٣ .

ولاحظ الحديث المتقدّم .

(٦٤) في ك ، م : «فقلت» .

رأيت الآن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام وعلى رأسه ولحيته الترابُ ، فقلت : ما لك يا رسول الله ؟ قال : «شهدت قتل الحسين آنفاً»^(٦٥) .

ومنه ما أخرجه البخاري والترمذي رضي الله عنهما في صحيحهما كلٌّ منهما بسنده عن^(٦٦) أنس (رضي الله عنه) قال : أتني عبيد الله بن زياد برأس الحسين (عليه السلام) فجعل في طست فجعل يَنكُثُه وقال في حسنه شيئاً ، قال أنس : فقلت : والله إنّه كان أشبههم برسول الله (صلى الله عليه وآله) . وكان مخضوباً بالوسمة^(٦٧) .

وفي رواية الترمذي : فجعل يضرب بقضيب في أنفه ، ولقد وُقِّقَ الترمذي؛ فإنّه لما روى هذا الحديث وذكر فعل^(٦٨) ابن زياد زاده الله عذاباً نقل ما فيه اعتبار واستبصار ، فإنّه روى في صحيحه بسنده عن عُمارة بن عُمير قال : لما قُتِلَ عبيد الله بن زياد وجيء برأسه ورؤوس أصحابه ، ونُضِدَّتْ في المسجد في الرّحبة ، فانتَهيت إليهم و النَّاسُ يقولون : قد جاءت قد جاءت ، فإذاحية قد جاءت تخلل الرؤوس حتّى جاءت فدخلت في منخر عبيد الله بن زياد فمكنت هنيئة^(٦٩) ، ثم خرجت فذهبت حتّى تَغَيَّبَتْ ، ثم قالوا : قد جاءت ففعلت ذلك مراراً^(٧٠) .

(٦٥) مطالب السؤل : ٢ : ٢٣ ، سنن الترمذي : ٥ : ٦٥٧ ح ٣٧٧١ .

ورواه البغوي في مصابيح السنة : ٤ : ١٩٤ ح ٤٨٣٠ ، والخوارزمي في المقتل : ٢ : ٩٦ ، وابن العديم في ترجمة الحسين (عليه السلام) من تاريخ حلب : ٦ : ٢٦٤٤ ، وابن الأثير في أسد الغابة : ٢ : ٢٢ ، والمزي في تهذيب الكمال : ٩ : ١٨٧ في ترجمة رزين بن حبيب الجهني ، وفيه : «سلمى البكرية» ، ولاحظ أيضاً ترجمتها : ج ٣٥ ص ١٩٦ . وأورده ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٦٢ عن جامع الترمذي وكتاب السدي وفضائل السمعي . (٦٦) في ن : «بسنده إلى» .

(٦٧) مطالب السؤل : ٢ : ٢٣ ، صحيح البخاري : كتاب فضائل الصحابة باب ٢٢ ق ٣٧٤٨ واللفظ له ، سنن الترمذي : ٥ : ٦٥٩ ح ٣٧٧٨ وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وليس في رواية الترمذي : «وكان مخضوباً بالوسمة» . والخير ونحوه : أخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام) من الطبقات : (٢٩٣) ، وأحمد في المسند : ٣ : ٢٦١ ، وبحشل في تاريخ واسط : ٢٢٠ في ترجمة أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن سليمان ، والقطيعي في زياداته على الفضائل : (١٣٩٤ و ١٣٩٥) ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني : ١ : ٣٠٦ ح ٤٢١ و ٤٢٣ ، والبيزار في مسنده : ٣ : ٢٣٤ ح ٢٦٤٦ - ٢٦٤٩ (كشف الأستار) ، وأبو يعلى في مسنده : ٥ : ٢٢٨ ح ٢٨٤١ و ٧ : ٦١ ح ٣٩٨١ ، وابن حبان في صحيحه : ١٥ : ٤٢٩ ح ٦٩٧٢ ، والطبراني في المعجم الكبير : ٣ : ١٢٥ ح ٢٨٧٨ و ٢٨٧٩ ، وابن عدي في الكامل : ٥ : ١٩٨ في ترجمة زيد بن علي بن جدعان ، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام) : (٤٨ - ٥١) و (٣١٩ - ٣٢١) ، وابن العديم في ترجمة الحسين (عليه السلام) من تاريخ حلب : ٦ : ٢٥٧٧ ، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ١٩٣ ، وابن الأثير في أسد الغابة : ٢ : ٢٠ وقال : هذا حديث صحيح متفق عليه .

النكت بالقضيب : أن يضرب الأرض بطرفه ليؤثر فيه . والوسمة : شيء أسود يُصبغ به الشعر . (جامع الأصول) .

(٦٨) في خ : «وجعل يذكر فعل» .

(٦٩) ن ، خ : «هنيئة» .

(٧٠) مطالب السؤل : ٢ : ٢٣ - ٢٤ ، سنن الترمذي : (٣٧٨٠) وقال : حسن صحيح ، وفيه : «فعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً» ، وعنه في التذكرة للقرطبي : ٢ : ٧٤٠ .

وأخرجه محمد بن أحمد التميمي في كتاب المحن : ص ١٩٧ ، والطبراني في الكبير : ٣ : ١١٣ ح ٢٨٣٢ ، والشيخ الصدوق في ثواب الأعمال : ص ٢١٩ ، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ١٧٨ ، والخطيب في تاريخ

قال عليّ بن عيسى عفا الله عنه بكرمه ووقفه لتأدية شكر إحسانه ونعمه : لا ريب أنّ هذه موعظة لأولي الأبصار ، وعجيبة من عجائب هذه الدار ، وصغيرة بالنسبة إلى ما أعدّ الله لهؤلاء الظلمة من عذاب النار ، فإنّهم ركبوا من قتل الحسين وأهله وسبي حريمه ما لا يركب مثله مردّة الكفار ، ولا يُقدّم عليه إلا من خلع ربقة الدين وجاهر الله بالعداوة ، فحسبه جهنّم وبئس القرار .

قلت : وقد ذكره عزّ الدين ابن الأثير الجزري (رحمه الله) في تاريخه^(٧١) .
وروى الحافظ عبد العزيز ابن الأخصر الجناذني في كتابه معالم العترة الطاهرة مرفوعاً إلى عائشة قالت : كان^(٧٢) لنا^(٧٣) مشربة^(٧٤) ، فكان النبي (صلى الله عليه وآله) إذا أراد لقاء جبرئيل (عليه السلام) لقيه فيها ، فلقاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرّة من ذلك فيها ، وأمر عائشة أن لا يصعد إليه أحد ، ودخل الحسين بن علي ولم تعلم حتّى غشيها ، فقال جبرئيل : من هذا ؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «ابني» ، فأخذه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فجعله على فخذه ، فقال : «أما إنّ سيقتل» .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «ومن يقتله» ؟

قال : «أمتك» .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «أمتي تقتله» ؟ !

قال : «نعم ، وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يُقتل فيها» . فأشار جبرئيل إلى الطفّ بالعراق وأخذ تربة حمراء فأراه إيّاها وقال : «هذه من تربة مصرعه»^(٧٥) .

بغداد : ٤ : ٣٥١ في ترجمة أحمد بن القاسم بن نصر بن دوست ، وابن عساكر في ترجمة عبيد الله بن زياد من تاريخ دمشق : ٣٧ : ٤٦١ و ٤٦١ - ٤٦٢ ، وابن الأثير في أسد الغابة : ٢ : ٢٢ وقال : أخرجه الثلاثة ، وزكريّا في كتاب الفتن كما عنه في كتاب ملاحم ابن طاووس : ٣٣٦ / ٤٩٠ باب ٣٤ .
وأورده ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٦٨ عن كتاب ابن بطة والترمذي وخصائص النطنزي ، والذهبي في السير : ٣ : ٥٤٩ وصحّحه .

وروى بإسناده ابن أبي الدنيا في الإشراف على مناقب الأشراف : ٢٤ / ٩ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق : ٣٧ : ٤٦٠ - ٤٦١ عن أبي الطفيل قال : عزلنا سبعة رؤوس وغطينا منها رأس حصين بن نمير ورأس عبيد الله بن زياد فجئت ، فكشفتها فإذا حيّة في رأس ابن زياد تردد (ترزز) فيه تأكله .
وروى ابن عساكر في تاريخه : ٣٧ : ٤٦١ بإسناده عن يزيد بن أبي زياد قال : لمّا جيء برأس ابن مرجانة وأصحابه طرحت بين يدي المختار ، فجاءت حيّة دقيقة تخلّلت الرؤوس حتّى دخلت في فم ابن مرجانة وخرجت من منخره ودخلت من منخره وخرجت من فيه ، فجعلت تدخل وتخرج في رأسه من بين الرؤوس .

(٧١)الكامل : ٤ : ٢٦٥ .

(٧٢)في نسخة الكركي : «كانت» ، وكتب عليها : «كان» من دون علامة .

(٧٣)في خ : «لي» .

(٧٤)المشربة - بفتح الراء وبضمّه - : العُرفة . (الصحيح) .

(٧٥)وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام) من الطبقات : (٢٧٠) ومن طريقه ابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام) من تاريخ دمشق : (٢٢٩) ، وأحمد في المسند : ٦ : ٢٩٤ ، ومحمّد بن أحمد التميمي في كتاب المحن : ص ١٥٥ ، والطبراني في الكبير : ٣ : ١٠٧ ح ٢٨١٤ و ٢٨١٥ ، والبيهقي في دلائل النبوة : ٦ : ٤٧٠ ،

(قلت : المشربة : واحدة المشارب وهي العلالى ، قاله الجوهرى) (٧٦).

ومن الكتاب المذكور : عن الأصبغ بن ثباتة عن عليّ (عليه السلام) قال : أتينا معه موضع قبر الحسين فقال عليّ (عليه السلام) : «هاهنا مُناخ» (٧٧) ركايبهم وموضع رحالهم ، وهاهنا مُهراق دمانهم ، فتية من آل محمد (صلى الله عليه وآله) يُقتلون بهذه العرصة ، تبكي عليهم السماء والأرض» (٧٨).

ومنه يرفعه إلى عبد الله بن مسعود قال : بينما نحن جلوس عند النبي (صلى الله عليه وآله) إذ دخل فتية من قریش فتغيّر لونه ، فقلنا : يا رسول الله لا نزال نرى في وجهك الشيء نكرهه ؟ !

فقال : «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي تطريداً وتشريداً» (٧٩).

ومن كتابه مرفوعاً إلى العوّام بن حوشب قال : بلغني أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) نظر إلى شباب من قریش كأنّ وجوههم سيوف مصقولة ، ثمّ روي في وجهه كآبة حتّى عرفوا ذلك ، فقالوا : يا رسول الله ، ما شأنك ؟

قال : «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإنّي ذكرت ما يلقي أهل بيتي من بعدي من أمّتي من قتل وتطريد وتشريد» (٨٠).

وروى الجنازدي مرفوعاً إلى يحيى بن أبي بكر (٨١) عن بعض مشيخته قال : قال الحسين بن عليّ (عليهما السلام) حين أتاه الناس ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : «أمّا بعد ، أيّها

والخوارزمي في المقتل : ١ : ١٥٩ ، والقاضي النعمان في شرح الأخبار : ٣ : ١٣٥ برقم ١٠٧٤ ، والشيخ الطوسي في أماليه : م ١١ ح ٨٩ ، مع اختصار في بعض المصادر وزيادة في البعض .

(٧٦) من خ وهامش ك .

(٧٧) المُناخ - بالضم - : مَبْرَك الإبل . (القاموس)

(٧٨) وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة : ٥٨٢ / ٥٣٠ فصل ٢٩ وعنه السيوطي في الخصائص الكبرى : ٢ : ١٢٦ .

ويشهد له حديث الحسن بن كثير عن أبيه عند نصر بن مزاحم في وقعة صفين : ص ١٤٢ وعنه في شرح النهج لابن أبي الحديد : ٣ : ١٧١ .

وانظر وقعة صفين : ص ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٢ ، وترجمة الحسين من طبقات ابن سعد : (٢٧٦ و ٢٧٧) ، والمعجم الكبير : ٣ : ١١١ ح ٢٨٢٥ ، والمعجم الأوسط : ٢ : ١٩٦ / ١٣٥١ ، وأمالي الصدوق : م ٨٧ ح ٥ ، وترجمة الحسين (عليه السلام) من تاريخ دمشق : ٢٧٢ / ٢٣٧ - ٢٣٩ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ٣ : ١٦٩ - ١٧١ ، والملاحم والفتن لابن طاووس : ص ٢٣٦ رقم ٤٣٤ باب ٢٥ ، وتهذيب الكمال : ٦ : ٤١٠ - ٤١١ ، والمطالب العالية : ٤ : ٣٢٦ رقم ٤٥١٧ .

وسيكّر الحديث أيضاً في ص ٥٢١ .

(٧٩) سيكرّر الحديث في ص ٥٢١ عن الجنازدي ، وسيأتي الحديث وتخريجه في ترجمة مولانا المهدي عجل الله تعالى فرجه ج ٤ ص ١٩١ - ١٩٢ .

(٨٠) سيكرّر الحديث في ص ٥٢١ - ٥٢٢ عن الجنازدي .

(٨١) ن ، خ : «أبي بكير» .

النَّاسِ انْسِبُونِي وَاَنْظُرُونِي^(٨٢) مِنْ أَنَا ، ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ وَعَاتِبُوا^(٨٣) فَانْظُرُوا^(٨٤) هَلْ يَحِلُّ لَكُمْ سَفْكُ دَمِي وَانْتِهَاكَ حَرَمَتِي ؟ أَلَسْتُ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ (صلى الله عليه وآله) وَاِبْنَ ابْنِ أُولَى الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ ؟ أَوَلَيْسَ حَمْزَةُ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عَمِّي ؟ أَوْ لَمْ يَبْلُغْكُمْ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مُسْتَفِيزاً فَيَكُمُ لِي وَلِأَخِي : إِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ أَمَّا^(٨٥) فِي هَذَا حَاجَزٌ لَكُمْ عَنْ سَفْكِ دَمِي وَانْتِهَاكَ حَرَمَتِي ؟

قالوا : مَا نَعْرِفُ شَيْئاً مِمَّا تَقُولُ .

فَقَالَ : «إِنَّ فَيَكُمُ مَنْ لَوْ سَأَلْتُمُوهُ لَأَخْبَرَكُمْ أَنَّهُ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فِي وَفِي أَخِي^(٨٦) ، سَلُوا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ يَحْدِثُكُمْ أَنَّهُ سَمِعَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فِي وَفِي أَخِي ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَشْكُونَ فِي هَذَا فَتَشْكُونَ أَيْ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ (صلى الله عليه وآله) ؟ فَوَاللَّهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِباً مِنْذُ عَرَفْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَمُقَّتْ عَلَى الْكَذِبِ أَهْلَهُ ، وَيَضُرُّ بِهِ مَنْ اخْتَلَقَهُ ، فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ابْنَ بِنْتِ نَبِيٍّ غَيْرِي مِنْكُمْ وَلَا مِنْ غَيْرِكُمْ ، ثُمَّ أَنَا ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ (صلى الله عليه وآله) خَاصَّةً دُونَ غَيْرِهِ ، خَبَرُونِي هَلْ تَطْلُبُونِي بِقَتْلِ مَنْكُمْ قَتْلَتِهِ ، أَوْ بِمَالٍ اسْتَهْلَكْتَهُ ، أَوْ بِقَصَاصٍ مِنْ جِرَاحَةٍ ؟ ! فَسَكُنُوا^(٨٧) .

قَالَ أَفْقَرُ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى رَحْمَتِهِ وَشَفَاعَةِ نَبِيِّهِ وَأُمَمَّتِهِ (عليهم السلام) عَلِيٌّ بْنُ عِيسَى أَغَاثَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْفَرَزِ الْأَكْبَرِ : كَانَ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) فَارِسَ الْحَرْبِ الَّذِي لَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ^(٨٨) ، وَلَا يُقَدَّمُ^(٨٩) غُلْبُ الْأَسْوَدِ عَلَى شَقِّ غِبَارِهِ ، وَلَمْ يَقُلْ هَذَا الْقَوْلَ ضِرَاعَةً وَلَا خَوَرًا^(٩٠) ، فَإِنَّهُ كَانَ عَالِماً بِمَا يُؤُولُ أَمْرُهُ إِلَيْهِ ، عَارِفاً بِمَا هُوَ قَادِمٌ عَلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ، وَاطَّلَعَ عَلَى حَقِيقَتِهِ بِمَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ ، فَلَهُ الْكُشْفُ وَالنَّظَرُ ، وَهُوَ وَأَخُوهُ قَبْلَهُ وَبَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ خَيْرَةُ اللَّهِ مِنَ الْبَشَرِ ، يَنْظُرُونَ إِلَى الْغَيْبِ مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ رَقِيقٍ ،

(٨٢) ن ، خ : «فانظرونني» .

(٨٣) ق : «عاتبوها» .

(٨٤) في ك ، م : «فعاتبوها وانظروا» .

(٨٥) ن ، خ : «أفما» .

(٨٦) في م : «أخي الحسن» .

(٨٧) ورواه ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) : ص ٧٢ ، والطبري في تاريخه : ٥ : ٤٢٤ - ٤٢٥ ، والمفيد في الإرشاد : ٢ : ٩٧ - ٩٨ ، وابن الأثير في الكامل : ٤ : ٦١ - ٦٢ مع اختلاف فيها . وسيكرر الحديث في ص ٥٢٢ عن الجنابذي أيضاً .

(٨٨) قال أبو بكر الأنباري في الزاهر : ٢ : ١٠٣ / ٦٢٤ : قولهم : «فلان لا يصطلى بناره» معناه : لا تُقَرَّبُ ناحيته ولا ساحته ، ولا يطعم في ما وراء ظهره ، وليس يراد أنه بخيل ، ولكنه عزيز منيع .

(٨٩) ن ، خ ، ق : «لا تُقدَّم» .

(٩٠) الْخَوَرُ - بالتحريك - : الضعف . (الصحيح) .

ويشاهدون بمرايا خواطرهم الصقيلة ويشهدون^(٩١) بعداوة العدوّ وصداقة الصديق وإّما كان ذلك القول منه وتكراره إقامة للحجّة عليهم ، ودفعاً في صدر من ربما قال لم أعلم أو كنت مشدوهاً^(٩٢) أو اشتبه عليّ الأمر فلم أهتد لوجه الصواب ، فنفي هذه الاحتمالات بإنذاره وإعذاره ، وتركهم ولا حاجز بينهم وبين عذاب الله وناره ، (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا)^(٩٣) .

(٩١) في ن ، خ : «فيشهدون» .

(٩٢) مشدوهاً : أي مدهوشاً ومتحيراً .

(٩٣) الإسراء : ١٧ : ١٥ .

السادس: في علمه وشجاعته وشرف نفسه (عليه السلام)

أقول - والله الموفق للصواب - : إنّ علوم أهل البيت (عليهم السلام) لا يتوقف على التكرار والدرس ، ولا يزيد يومهم (فيها)^(٩٤) على ما كان في الأمس ، ولا يعلمونها بالقياس والفكر والحدس ، لأنّهم المخاطبون في أسرارهم المكثّمون بما يسألونه قبل ارتداد النفس ، فسماء معارفهم وعلومهم بعيدة عن الإدراك واللمس ، فمن أراد ستر فضائلهم كان كمن أراد ستر وجه الشمس ، وهذا ممّا يجب أن يكون ثابتاً مقرّراً في النفس ، فهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة ، ويقفون على حقائق المعارف في خلوات العبادة ، وتُناجيهم أفكارهم في أوقات أذكّارهم بما تَسَمَّوا به^(٩٥) غارب الشرف والسيادة ، ويُحصِّلون بصدق توجّههم إلى جناب القدس ما بلغوا به منتهى السؤل والإرادة ، فهم كما في نفوس أوليائهم ومحبيهم ، وزيادة فما تزيد معارفهم في زمان الشيخوخة على معارفهم في زمان الولادة ، فهم خيرُ الخیر ، وزبدة الحُفب^(٩٦) ، وواسطة القلادة ، وهذه أمور ثبتت لهم بالقياس والنظر ، ومناقب واضحة الحُجول بادية العُرر ، ومزايا تُشرق إشراقَ الشمس والقمر ، وسجايا تُزيّن عُنوان التواريخ وعُيون السير ، فما سألهم مُستفيدٌ أو مُمتحنٌ فوقفوا ولا أنكر منكرٌ أمراً من أمور الدين إلا علموا وعرفوا ، ولا جروا مع غيرهم في مضمار شرف إلا سبقوا ، وقصّر مُجاروهم وتخلّفوا سنّة جرى عليها الذين تقدّموا ، وأحسن اتّباعهم الذين خلّفوا^(٩٧) ، وكم عانوا في الجدال والجلاد أموراً فتلقّوها^(٩٨) بالرأي الأصيل والصبر الجميل ، فما استكانوا ولا ضعفوا^(٩٩) ، فلهذا وأمثاله سموا على الأمثال وشرفوا .

فأيّهم اعتبرت أحواله وتدبّرت أقواله وشاهدت جلاده وجداله ، وجدته فريداً في مآثره ، وحيداً في مزاياه ومفاخره ، مصدّقاً قديم أوّله بحديث آخره ، فقد أفرغوا في قالب الكمال ، وتفرّدوا بجميل الخلال ، وارتدّوا مطارفَ المجد والجلال^(١٠٠) ، وقالوا فأبانوا وبيّنوا تقصير كلّ من قال (من المقال)^(١٠١) وأتوا بالإعجاب^(١٠٢) الباهر في الجواب والسؤال ، تَقَرَّ الشقاشق إذا هدرت شقاشقهم ، وتُصغي الأسماع إذا قال قائلهم أو نطق ناطقهم ، ويكثّفُ الهواء إذا

(٩٤) من ن ، خ ، ك .

(٩٥) ق : «يُسَمُّونَهُ» ، وفي ك : «تَسْمُونَهُ» .

(٩٦) الحُفب : الدهر . (الكفعمي) .

(٩٧) في ق ، م : «يُخَلِّفُوا» .

(٩٨) خ : «فتلقّوها» .

(٩٩) في ق ، م : «وما استكانوا ولا ضعفوا» ، وفي ك : «وما استكانوا وما ضعفوا» .

(١٠٠) ن : الكمال . (٢) من خ .

(١٠٢) ن ، خ ، ك : «بالإعجاز» .

قيست به خلائقهم ، ويقف كلّ ساع عن شأوهم^(١٠٣) فلا تُدرك غايتهم ، ولا تُنال طرائقهم سجايا منحهم بها خالقهم ، وأخبر بها صادقهم فسُرّ بها أولياؤهم وأصادقهم وحزن لها مباينهم ومفارقهم ، فإنه (صلى الله عليه وآله) أزال الشبهة والالتباس ، وصرّح بفضلهم لئلا يُفتقر في إيضاحه إلى الدليل والقياس ، ونطق مُعلناً بشرفهم الداني الثمار الزاكي الغراس ، فقال - لو سُمع مقالُه - : «إنا بني عبد المطلب سادات النَّاس»^(١٠٤) ، صلى الله عليه وعليهم أجمعين صلاةً دائمةً باقيةً إلى يوم الدين .

وقد حلّ الحسين (عليه السلام) من هذا البيت الشريف في أوجه وَيَفَاعِه وعلا محلّه فيه علوّاً تطامنت النجوم عن ارتفاعه ، واطلع بصفاء سرّه على غوامض المعارف ، فكشفت له الحقائق عند اطلاعه ، وسار صيئته بالفواضل والفضائل ، فاستوى الصديق والعدو^(١٠٥) في استماعه ، ولما^(١٠٦) اقتسمت غنائم المجد حصل على صفاياء ومرباعه^(١٠٧) ، فقد اجتمع فيه وفي أخيه (عليهما السلام) من خلال الفضل ما لا خلاف في اجتماعه ، وكيف لا يكونان^(١٠٨) كذلك وهما ابنا عليّ وفاطمة (عليهما السلام) بلا فصل ، وسبطا النبي (صلى الله عليه وآله) فأكرم بالفرع والأصل ، والسيدان الإمامان قاما أو قعدا ، فقد استوليا على الأمد وحاز الخصل ، والحسين (عليه السلام) هو الذي أَرْضَى غَرْبَ السَّيْنَانِ^(١٠٩) وَحَدَّ النَّصْلِ ، وغادر جُثَّتِ الأعداء فرائس الكواسب بالهَبَرِ وَالْقَصْلِ^(١١٠) .

فأما شجاعته (عليه السلام) : فقد قال كمال الدين (رحمه الله) : اعلم وفقك الله على حقائق المعاني ووفقك لإدراكها ، أن الشجاعة من المعاني القائمة بالنفوس ، والصفات المضافة إليها ، فهي تُدرك بالبصيرة لا بالصبر ، ولا يمكن معرفتها بالحسّ مشاهدة لذاتها ، إذ ليست أجساماً

(١٠٣) المَطَارِف : أردية من خَزٍّ مربعة لها أعلام ، واحداها : مُطَرَف . والشَّقَاشِق جمع شَقِيشِقَة - بالكسر - : وهي شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج ، وخطيب ذو شَقِيشِقَة : يريد تشبيهه بالفحل . والشَّأَو : الغاية [والأمد] ، والشَّأَو : السَّيْق ، وشأوه : سبقه . (الكفعمي) .

(١٠٤) تقدّم في ج ١ ص ١٠٩ ،

(١٠٥) ن ، خ : «العدو والصديق» .

(١٠٦) ق : «فلما» .

(١٠٧) الصَّفَيّ : ما يصطفيه الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمة ، وهو الصَّفِيّة أيضاً ، والجمع : الصفايا . والمرباع : الرُّبْع ، وفي الحديث : أنّه (صلى الله عليه وآله) قال لعدي بن حاتم : «إِنَّكَ تَأْكُلُ الْمَرْبَاعَ ، وَهُوَ لَا يَحِلُّ لَكَ» ، وكان الرئيس في الجاهليّة يأخذ من الغنيمة خالصة له دون أصحابه ، قال «ظ» : «لَكَ الْمَرْبَاعُ وَالصَّفَايَا» ، وفي الحديث : «أَلَمْ أَجْعَلْكَ تَرْبِيعاً» أي تأخذ الربع ، قال قطرب : المرباع : الربع ، والمعشار : العُشْر . (الكفعمي) .

(١٠٨) ق ، ك : «لا يكون» .

(١٠٩) سيف غَرَب : قاطع حادّ . (المعجم الوسيط) .

(١١٠) في ق ، ك : «الفصل» ، وكتب الكفعمي في هامش نسخته : الخَصْل : هو الخَطَر ، وقد مرّ شرحه . وَغَرْبُ كُلِّ شَيْءٍ : حَدُّهُ . وغادر أي ترك ، ومنه الغدير وهو القطعة من الماء يتركها السيل ، وقيل : سَمِيَّ غَدِيرًا لِأَنَّهُ يَغْدِرُ بِأَهْلِهِ ، أي ينقطع عند شدة الحاجة إليه . والكواسب : الجوارح ، والكسب : طلب الرزق . والهبر : القطع ، وهبرت الشيء : قطعتة ، انتهى .

وفي الصحاح : الفصل : القطع .

كثيفة ، بل طريق معرفتها والعلم بها مشاهدة آثارها^(١١١) ، فمن أراد أن يعلم أن زيدا موصوف بالشجاعة فطريقه أن ينظر إلى ما يصدر منه ، إذا أحدثت^(١١٢) الرجال ، وحدقت الآجال ، وحقت الأوجال ، وتضايق المجال ، وحاك القتال^(١١٣) ، فإن كان مجزاعاً مهلاً ، مرواعاً مفزاعاً^(١١٤) فتراه يستركب الهزيمة ويستبقها ، ويستصوب الدنية ويتطوقها ، ويستعذب المفرّة ويستفوقها^(١١٥) ، ويستصحب الذلة ويتعلقها^(١١٦) ، مبادراً إلى تدرع عار الفرار من شبا الشفار ، مُشيحاً عن الفخار باقتحام الأخطار في مقرّ القراع بكلّ خطر ، فذلك مهبول الأمّ ، مخبول الفهم^(١١٧) ، مفلول الجمع ، معزول عن السمع ، مضروب بينه وبين الشجاعة بحجاب ، مكتوب بينه وبين الشهامة بإبراء في كتاب ، ولا تعرف نفسه شرفاً^(١١٨) ، ولا تجد عن الخساسة والدناءة منصرفاً .

وإن كان مجساراً مجزاراً كَرَّاراً صَبَّاراً يسمع من أصوات وقع الصوارم نغم المظاهر المُطربة ، ويُسرّع إلى مصافّ التصادم مُسارَعته إلى مُواصلَةِ النواظر المعجبة ، خائضاً غمرات الأهوال بنفس مطمئنة ، وعزيمة مُطنّبة ، يُعدّ مصافحة الصيفاح غنيمة باردة ، ومُرامحة الرماح فائدة عائدة ، ومكافحة الكتائب مكرمة زائدة ، ومُناوحة المقانب^(١١٩) منقبة شاهدة ، يعتقد أن القتل يلحّفه^(١٢٠) ظلّ الحياة الأبدية ، ويُسَعفه حلّ المحامد السرمديّة ،

(١١١) في المصدر : أثرها .

(١١٢) في ق : «إذ لاحقت» .

(١١٣) ن : «ضاق القتال» . وكتب الكفعمي في هامش نسخته : حقّ الشيء : وجب ، ومنه : حقّ عليهم القول : أي وجبت . والوجل : الخوف ، وجمعه أوجال . وقوله : «وحاك القتال» : أي أحاط ، وحاك به كذا : أحاط ، ومنه [قوله تعالى] : (ولا يحقّ المكر السيئ إلا بأهله) أي يحيط .

(١١٤) المجزاع : الجزوع ، والجزع : نقيض الصبر ، وقد جَزَعَ من الشيء - بالكسر - ، وأجزعه أ غيره . والمهلّاع : الهلوع ، والهلع : أفحش الجزع . والمرواع : الفرعان . والرّوع - بالفتح - : الفرع ، وبالضمّ : القلب . والمفزع : المرواع ، وكرّر لضرب من التأكيد . (الكفعمي) .

(١١٥) ق : «ويستعذب المفرّ ويستنوقها» .

(١١٦) في هامش ن : ط : «يتعلقها» .

(١١٧) شِبَاهُ كُلِّ شَيْءٍ : حدّ طرفه ، [والجمع : الشبا والشبّوات] . والمشيح : الجادّ في الأمر ، وناقّة شَيْحَانة : سريعة . والخَطار : الرُمح الذي اهتزّ . ومَهْبُول الأمّ : أي متّكولها . والهبل : الثكل ، ومنه : «هبلته أمّه» . والمخبول : فاسد العقل ، واختبله : أفسد عقله . (الكفعمي) .

(١١٨) ق : «شريفاً» .

(١١٩) المجزار : القطاع ، وجزائر البحر معروفة ، سمّيت بذلك لانقطاعها عن الناس ، [في الصحاح : لانقطاعها عن معظم الأرض] ، وجَزَرْتُ النخل : صرّمته . قوله : «عظيمة مطمئنة» : أي مقيمة لا تردّد فيها ، وطنّب بالمكان : أقام به . والمرامحة : المطاعنة بالرمح . والمكافحة : المضاربة تلقاء الوجه ، قاله الجوهري . والمناوحة : المقابلة ، والتناوح : المقابلة ، [في عدّة من كتب اللغة : التقابل] بين جيلين أو . . . أو غيرهما ، والنساء النوائح : بعضهنّ يقابل بعضاً . والمقنّب : من ثلاثين إلى أربعين ، وجمعه : مقانب ، وقيل : من مئة إلى ألف . (الكفعمي) .

(١٢٠) ن ، خ : «يلحّفه» .

ويُزلفه في منازل الفَخار العلية المُعدّة للشهداء الأُحديّة ، جانحاً إلى ابتياع العزِّ بمُهجته ، ويراهُ ثمناً قليلاً ، جامحاً عن ارتكاب الدنيا وإن غادره جِماحُه قتيلاً .

يرى الموت أحلى من ركوب دنيّة *** ولا يَغتدي للناقصين عديلاً
ويستعذب التعذيب فيما يُفيدة *** نراهُ عن أن يكون ذليلاً

فهذا مالكُ زمام الشجاعة وحائزُها ، وله من قِداحها مُعلاها وفائزُها ، قد تفوّق^(١٢١) بها لبانَ الشرفِ واغتذاه^(١٢٢) ، وتطوّقَ درَّ سخابه المُستحلى وتَحلاه ، وعَبِقَ نشرُ أُرجه^(١٢٣) المنتشر ممّا^(١٢٤) أتاه ، ونطقَ فعله بمدحه وإن لم يفضّ فاهُ ، وصدقَ والله واصفُه بالشجاعة التي يُحبُّها الله .

وإذا ظهرت دلائلُ الآثار على مؤثرها ، وأسفرت عن تحقّق مُثيرها ومُثمرها ، فقد صرّح النُقْلة في صحائف السير بما رأوه ، وجزّموا القول بما نقله المتقدّم إلى المتأخّر فيما روه : أنّ الحسين (عليه السلام) لمّا قصد العراق وشارف الكوفة سرّب إليه أميرُها يومئذ عبيدُ الله بنُ زياد الجنود لمقابلته أحزاباً ، وحزّب عليه الجيوش لمقاتلته أسراباً ، وجَهّز من العساكر عشرين ألف فارس وراجل ، يتتابعون كتائبَ وأطلاباً^(١٢٥) ، فلمّا حضروه وأحدقوا به شاكين في العُدّة والعديد ملتَمسين منه نزوله على حكم ابن زياد أو بيعته ليزيد ، فإن أبى ذلك فليؤذن بقتال يقطع الوتين وحبلَ الوريد ، ويُصعدُ الأرواحَ إلى المحلّ الأعلى ، ويصرع الأشباح^(١٢٦) على الصعيد ، فتبعت نفسه الأبيّة جدّها وأباها ، وعزّفت^(١٢٧) عن التزام الدنيّة فأباها ، ونادته النخوة الهاشميّة فلّباها ، ومنحها بالإجابة إلى مجانية الذلّة^(١٢٨) وحباها ، فاخترار مجالدة الجنود ومضاربة ظُباها ، ومصارمة^(١٢٩) صوارمها وشيم شبابها^(١٣٠) ، ولا يُذعن لوَصمة^(١٣١) تسم بالصغار من شرفه خدوداً وجياهاً» .

(١٢١) تَفَوَّقَ : أي شرب الفَيْقَة . الفُواق : ما بين الحَلْبَتَيْن تحلب الناقة ثم تُترك سُوَيْعة يرضعها الفصيل لثَدْرٍ ، ثم تُحلب ثانياً ، والفَيْقَة اسم ذلك اللبن الذي يجتمع بينهما . وأفاقت الناقة : اجتمعت الفَيْقَة في ضرعها ، والجمع : أفالويق . (الكفعمي) . وفي الصحاح : الجمع : مفالويق . وفي القاموس : جمع الجمع : أفالويق .

(١٢٢) في ن ، خ ، ك : «واغتذاه» .

(١٢٣) في ن ، خ : «أريج» .

(١٢٤) خ : بما .

(١٢٥) أطلاب : جمع طالب . (الكفعمي) .

(١٢٦) ن : الأجساد .

(١٢٧) عزفت : انقطعت . (الكفعمي) .

(١٢٨) في م : «الدنيّة» .

(١٢٩) في ق ، ك ، م : «ومصادمة» .

(١٣٠) شمت الشيء : نظرت إليه ، وشمت مخائل كذا : إذا تطلّعت نحوها ببصرك تنتظره ، وشمت البرق : نظرت إلى صحابته أين تمطر . (الكفعمي) .

(١٣١) الوصمة : العيب والعار . (الكفعمي) .

وقد كان أكثر هؤلاء المخرجين لقتاله قد شايعوه وكاتبوه وطاوعوه وعاهدوه وتابعوه وسألوه القدوم عليهم ليبايعوه ، فلمّا جاءهم كذبوه ما وعدوه ، وأنكروه وجحدوه ، ومالوا إلى السحت العاجل فعبدوه ، وخرجوا إلى قتاله رغبة في عطاء ابن زياد فقصدوه ، فنصب (عليه السلام) نفسه وإخوته وأهله وكانوا نيفاً وثمانين لمحاربتهم ، واختاروا بأجمعهم^(١٣٢) القتل على متابعتهم ليزيد ومبايعتهم ، فاعتلقتهم الفجرة اللئام ورهقتهم المردة الطغام^(١٣٣) ، ورشقتهم النبال والسهم^(١٣٤) ، وأوثقتهم من شبا شفارها الكلام^(١٣٥) .

هذا والحسين ثابت لا تخف حصة شجاعته^(١٣٦) ولا تجف عزيمة شهامته ، وقدمه في المعترك^(١٣٧) أرسى من الجبال ، وقلبه لا يضطرب لهول القتال ، ولا لقتل الرجال ، وقد قتل قومه من جموع ابن زياد جمعاً جمّاً^(١٣٨) ، وأذاقوهم من الحمية الهاشمية رهقاً^(١٣٩) وكلماً^(١٤٠) ، ولم يقتل من العصابة^(١٤١) الهاشمية قتيل حتى أثخن في قاصديه وقتل ، وأغمد ظبته في أبشارهم وجدل ، فحينئذ تكالبت^(١٤٢) طغام الأجناد على الجلال ، وتناسبت الأجلاد في المناضلة بالحداد ، وثبت كثرة الألوف منهم على قلة الأحاد ، وتقاربت من الأنوف الهاشمية الآجال المحتومة على العباد ، فاستبقت الأملاك البررة إلى الأرواح ، وباء الفجرة

(١٣٢) يقال : جاؤوا بأجمعهم - بضم الميم - : لأنه مجموع جمع ، فكان على أفعل كما يقال : فرخ وأفرخ ، وعبد وأعبد ، ومن قال بأجمعهم فنصب الميم توهم أنه أجمع الذي يؤكد به في مثل [قولهم] : هو لك أجمع ، وليس ، لأنّ أجمع الموضوع للتوكيد لا يضاف ولا يدخل عليه حرف الجرّ بحال ، ونظير أجمع قولهم في المثل المضروب : «كان في خصب ثم صار إلى أربع منه - بضم الباء -» يعني بأربع جمع ربيع ، قاله الحريري في كتابه «درة الغواص في أوهم الخواص [ص ٢٢٦]» . (الكفعمي) .

(١٣٣) الطغام : أوغاد الناس ، [والعامية تقول : أوباش الناس] ، الواحد والجمع [فيه] سواء ، رذال الناس [في الصحاح : رذال الطير] أيضاً ، الواحد : الطغامة للذكر والأنثى ، قاله الجوهري . (الكفعمي) .

(١٣٤) النبال : السهام العربية ، واحدها نبل وجمعها نبال وأنبال ، وهي مؤنثة . والنبال - بالتشديد - : صاحب النبل . والسهم تطلق على العربية وغيرها ، واحدها سهم . (الكفعمي) .

(١٣٥) الكلام : الجراح . (الكفعمي) .

(١٣٦) الحصاة : العقل واللب ، وفلان ذو حصاة : إذا كان عاقلاً مميّزاً ذا معرفة بالأمر ، وحصاة اللسان : ذرايته ، قاله الهروي ، (الكفعمي) .

(١٣٧) ق : المعرك .

(١٣٨) الجم : الكثير ، وجاء في جمّة عظيمة : أي [في] جماعة يسألون الدية . والجمّة : مجتمع شعر الرأس ، وهي أكثر من الوفرة . والجماء الغفير : جماعة الناس ، قاله الجوهري . (الكفعمي) .

(١٣٩) رهقاً : قتلاً . (الكفعمي) .

أقول : لم أجده بهذا المعنى فيما بأيدينا من كتب اللغة .

(١٤٠) كلماً : جراحاً . (الكفعمي) .

(١٤١) خ : العصابة .

(١٤٢) قوله : «حتى أثخن في قاصديه» أي بالغ في قتلهم . وقوله [تعالى :] [حتى يثخن في الأرض] أي يغلب على كثير من الأرض ، ويبالغ في قتل أعدائه . وظبة السيف والسهم : طرفه . وجدل : أي ألقى على الجدالة ، وهي الأرض ، ومنه قولهم : «طعنه فجذله» أي رمى به إلى الأرض . وأمّا قولهم : «طعنه فقطره» أي ألقاه على أحد قطريه . والفطران : الجانبان . وقوله : «تكالبت» التكالب : المشارة ، وتكالبوا على كذا : أي تواتبوا [عليه] . (الكفعمي) .

بالآثام في الأجساد ، فسقطت أشلاؤهم المتلاشية^(١٤٣) على الأرض صرعى ، تصافح منها صعيداً^(١٤٤)، ونطقت حالهم بأنّ لقتلهم^(١٤٥) يوماً تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ، وتحققت النفوس المطمئنة بالله كون الظالم والمظلوم شقيّاً وسعيداً ، وضافت الأرض بما رحبت على حرّم الحسين (عليه السلام) وأطفاله إذ بقي وحيداً .

فلما رأى (عليه السلام) وحدته ورُزء أسرته وفقد نصرته تقدّم على فرسه إلى القوم حتّى واجههم وقال لهم : «يا أهل الكوفة ، قُبْحاً لكم وتَعْساً حين استَصْرَخْتُمونا والهيّن^(١٤٦) ، فأتيناكم موجّفين ، فشَحَذْتُم علينا سيفاً كان في أيّماننا^(١٤٧) ، وحَشَشْتُم علينا ناراً نحن أضرَمناها على أعدائكم وأعدائنا ، فأصبحتم إلّياً على أوليائكم^(١٤٨) ، و يداً لأعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم ، ولا ذنب كان منّا إليكم ، فلکم الولياتُ هلاًّ إذ كرهتمونا تركتمونا والسيف ما شيمَ والجأش ما طاش ، والرأي لم يستحصِد ، ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا إسراع الدبّ^(١٤٩) ، وتهافتتم إليها كتهافت الفراش ، ثمّ نقضتموها سفهاً وضلّة وطاعة^(١٥٠) لطواغيت الأمة وبقية الأحزاب ، ونَبَذَ ثمّ أنتم هؤلاء تتخاذلون عنّا وتقتلوننا^(١٥١) ، ألا لعنة الله على الظالمين» .

ثمّ حرّك فرسه إليهم وسيفه مُصلّت^(١٥٢) في يده وهو آيس من نفسه ، عازم على الموت وقال هذه الأبيات :

أنا ابن عليّ الخير من آل هاشم *** كفاني بهذا مفخراً حين أفرّ

(١٤٣) الشيلو : العضو من أعضاء اللحم ، وأشلاء الإنسان : أعضاؤه بعد التفرّق والبلّ . والمتلاشية : أي المبقية بعد ذهاب الروح المقطّعة . (الكفعمي) .

وقال في المنجد : لاشى مُلاشاة الشيء : صيّره إلى العدم ، وهو منحوت من «لاشيء» ، تلاشى تلاشياً الشيء : صار إلى العدم واضمحّل .

(١٤٤) أي وجه الأرض . (الكفعمي) .

(١٤٥) ق ، ن ، خ : «لقتلهم» .

(١٤٦) في خ ، م : «ولهين» .

(١٤٧) قوله : «استصْرَخْتُمونا» أي استغثيتُمونا ، والاستصراخ : الإعانة والإغاثة . وقوله : «والهيّن» أي ذاهبة عقولكم ، والوكلة : ذهاب العقل ، والتحير من شدّة الوجد ، ورجل واله ، وامرأة واله ووالهة . والإيجاف : ضرب من السير سريع . وقوله : «فشحذتم علينا سيفاً» أي حدّدتُموه ، وشحذت السيف والسكين : حدّدتُهما . والمِشْحَذ : المِسنّ . (الكفعمي) .

(١٤٨) قوله : «وحششتم» أي أوقدتم ، وحشّشت النار : أوقدتها . والمحشّ : ما تُحرّك به النار . والألب : الجمع ، والتحريض ، وكذا التاليب . (الكفعمي) .

(١٤٩) قوله : «والسيف ما شيمَ» أي ما سلّ ، وشيمتُ السيف : سلّته ، وشيمته : أعمدته أيضاً ، وهو من الأضداد . والجأش : جأش القلب ، وهو رُواعه [إذا اضطرب] عند الفزع . وطاش السهم عن الهدف : أي عدل . والمُسْتَحْصِد : المحكم السديد ، ورجل محصد الرأي : أي سديده . والدبّ : الجراد قبل أن يطير ، وأرض مدبّية : كثيرة الدبّ . (الكفعمي) .

وفي الصحاح : أرض مدبّية : إذا أكل الدبّ نباتها .

(١٥٠) في هامش ن : ذكر في النسخة أنّ مكان «طاعة» في الأصل : «فتكاً» ، والأوّل هو الصحيح .

(١٥١) في ق ، ك : «تقتلوننا» ، وفي م : «تقاتلوننا» .

(١٥٢) أصلت السيف : أي جرّده من غمّده . (الكفعمي) .

وَجَدِّي رَسُولُ اللَّهِ أَكْرَمَ مِنْ مَشَى *** وَنَحْنُ سَرَّاجُ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ تَزْهَرُ^(١٥٣)

وَفَاطِمَةُ أُمِّي سَلَالَةُ أَحْمَد *** وَعَمِّي يُدْعَى ذُو الْجَنَاحِينَ^(١٥٤) جَعْفَرُ

وَفِينَا كِتَابُ اللَّهِ أَنْزَلَ صَادِقًا *** وَفِينَا الْهُدَى وَالْوَحْيَ وَالْخَيْرُ يُذَكَّرُ

وَنَحْنُ وَلَاةُ الْأَرْضِ^(١٥٥) نَسْقِي وَلَا تَنَا *** بِكَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ مَا لَيْسَ يُنْكَرُ

وَشِيعَتَنَا فِي النَّاسِ أَكْرَمُ شِيعَةٍ *** وَ مُبْغِضُنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَخْسَرُ

ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْبِرَازِ ، فَلَمْ يَزَلْ يِقَاتِلُ وَيَقْتُلُ^(١٥٦) مِنْ بَرَزَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ مِنْ عَيُونِ الرِّجَالِ حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً كَثِيرَةً ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ شَمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ فِي جَمْعِهِ ، وَسَيَّأَتِي تَفْصِيلَ مَا جَرَى بَعْدَ ذَلِكَ فِي فَصْلِ مَصْرَعِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

هَذَا وَهُوَ كَاللَّيْثِ الْمَغْضَبِ ، لَا يَحْمِلُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا نَفْحَهُ^(١٥٧) بِسَيْفِهِ فَأَلْحَقَهُ بِالْحَضِيضِ^(١٥٨) ، فَيَكْفِي ذَلِكَ فِي تَحْقِيقِ شَجَاعَتِهِ وَشَرَفِ نَفْسِهِ شَاهِدًا صَادِقًا ، فَلَا حَاجَةَ مَعَهُ إِلَى ازْدِيَادٍ فِي الْاسْتِشْهَادِ . آخِرُ كَلَامِ كَمَالِ الدِّينِ (رَحِمَهُ اللَّهُ)^(١٥٩) .

قُلْتُ : شَجَاعَةُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلَ ، وَصَبْرُهُ فِي مَاقِطِ الْحَرْبِ أَعْجَزُ الْأَوَاخِرِ وَالْأَوَّلِ ، وَثَبَاتُهُ إِذَا دُعِيَتْ نَزَالَ^(١٦٠) ثَبَاتُ الْجَبَلِ ، وَإِقْدَامُهُ إِذَا ضَاقَ الْمَجَالُ إِقْدَامُ الْأَجْلِ ، وَمَقَامُهُ فِي مَقَاتِلَةِ^(١٦١) هُوَلَاةِ الْفَجْرَةِ عَادِلُ مَقَامِ جَدِّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِبِدَرٍ فَاعْتَدَلَ ، وَصَبْرُهُ عَلَى كَثْرَةِ أَعْدَائِهِ وَقِلَّةِ أَنْصَارِهِ صَبْرُ أَبِيهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي صَقِّينَ وَالْجَمَلِ ، وَمُشْرَبِ الْعَدَاوَةِ وَاحِدٍ ، فَبِفَعْلِ الْأَوَّلِ فَعَلَ الْآخِرَ مَا فَعَلَ ، فَكَمْ مِنْ فَارِسٍ مَدَلَ بِبَأْسِهِ جَدَّلَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَانْجَدَلَ ، وَكَمْ مِنْ بَطْلٍ طَلَّ دَمُهُ فَبَطَلَ ، وَكَمْ حُكْمٍ سَيْفُهُ فَحَكَمَ فِي الْهُوَادِي^(١٦٢) وَالْقُلَلِ ، فَمَا

(١٥٣) فِي كِ وَالْمَصْدَرُ : «يَزْهَرُ» .

(١٥٤) الْمَثْبُوتُ مِنْ قِ وَالْمَصْدَرُ ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : «ذُو الْجَنَاحِينَ» .

(١٥٥) فِي خِ بِهَامِشِ مِ : «وَلَاةُ الْحَوْضِ» ، وَفِي كِ : «وَلَاةُ الْحَشْرِ» .

(١٥٦) قِ : فَيَقْتُلُ .

(١٥٧) نَفْحَهُ بِسَيْفِهِ : أَيْ تَنَاوَلَهُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَنَفَّحَتِ النَّاقَةُ : ضَرَبَتْ بِرِجْلِهَا ، وَفِي الْحَدِيثِ : «إِنَّهُ أَبْطَلَ النَّفْحَ» أَيْ أَرَادَ نَفْحَ الدَّابَّةِ بِرِجْلِهَا [وَهُوَ رَفْسُهَا ، كَانَ لَا يُلْزَمُ صَاحِبُهَا شَيْئًا] . (الْكَفَعْمِيُّ) .

(١٥٨) الْحَضِيضُ : الْقَرَارُ مِنَ الْأَرْضِ . (الْكَفَعْمِيُّ) .

(١٥٩) مَطَالِبُ السُّؤُولِ : ٢ : ٢٤ - ٢٧ .

وَرَوَى خُطْبَةُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ابْنُ أَعْتَمٍ فِي الْفَتْوحِ : ٥ : ٢١٢ - ٢١٣ ، وَالسَّيِّدُ أَبُو طَالِبٍ فِي تَيْسِيرِ الْمَطَالِبِ : ص ٩٦ بَابُ ٦ وَعَنْهُ فِي مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) لِلْخَوَارِزْمِيِّ : ٢ : ٦ ، وَابْنُ شُعْبَةَ فِي تَحْفِ الْعُقُولِ : ص ٢٤٠ ، وَابْنُ حَمْدُونٍ فِي التَّنْذِرَةِ : ٥ : ٢١١ رَقْمُ ٥٦٩ ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَرْجُمَةِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) : (٢٧٣) ، وَابْنُ شَهْرٍ أَشُوبَ فِي الْمَنَاقِبِ : ٤ : ١١٨ - ١١٩ ، وَابْنُ الْعَدِيمِ فِي تَارِيخِ حَلَبَ : ٦ : ٢٥٨٧ ، وَالطَّبْرَسِيُّ فِي الْإِحْتِجَاجِ : ٢ : ٩٧ ، وَالسَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ فِي اللَّهَوفِ : ص ١٥٥ مَعَ اخْتِلَافِ وَزِيَادَاتٍ فِي بَعْضِهَا .

وَأُورِدَ الْأَبْيَاتُ ابْنُ أَعْتَمٍ فِي الْفَتْوحِ : ٥ : ٢١٣ - ٢١٤ ، وَابْنُ شَهْرٍ أَشُوبَ فِي الْمَنَاقِبِ : ٤ : ٨٨ .

(١٦٠) نَزَالَ مِنْ أَسْمَاءِ الْحَرْبِ ، وَهِيَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْكَسْرِ ، وَهِيَ بِمَعْنَى الْأَمْرِ ، كَقَوْلِكَ : «نَزَالَ» بِمَعْنَى أَنْزَلَ ، بِمَثَلِ دِرَاكٍ بِمَعْنَى أَدْرَكَ . (الْكَفَعْمِيُّ) .

(١٦١) نِ ، خِ : «مُقَابِلَةٌ» .

(١٦٢) الْهُوَادِي : أَيْ الْأَعْنَاقُ . (الْكَفَعْمِيُّ) .

لاقى شجاعاً إلا وكان لأمه الهبل^(١٦٣) ، وحشرهم الله وجازى كلا بما قدّم من العمل ، وإذا علمت أنّ شعار الحسين (عليه السلام) وأصحابه «أعلّ يا حقّ» ، و شعار أعدائه «أعلّ هُبْل» علمت أنّ هؤلاء في نعيم^(١٦٤) لا يزول ، وأولئك في شقاء^(١٦٥) لم يزول ، وكما قتل أبوه وانتقل إلى جوار ربّه قتل هو وانتقل ، وكان له عند الله مرتبة لا تُنال إلا بالشهادة ، فتمّ له ما أراد وكمل ، وباء قاتلوه بنار الله المؤصدة^(١٦٦) في الآخرة ، ولا يهدي الله من أضلّ ، وما سلموا من آفات الدنيا بل عجلت لهم العقوبة فعمّت من رضي ومن خذل ومن قتل ، فتبّاً لآرائهم الفائلة^(١٦٧) وعقولهم الذاهلة ، فلقد أعماهم القضاء إذ نزل ، وختم الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فما منهم إلا من جار عن الصواب وعدل ، فما أنصف ولا عدل ، وضلّوا عن الحقّ فما لهم فيه قول ولا عمل ، وقبحاً وشقاً^(١٦٨) لتلك القلوب التي غطاها الرين فلم تفرق بين ما علا واستقل ، و سوءاً لتلك الوجوه التي شوّوها^(١٦٩) الكفر والفسوق والعصيان ، وسودّها الخطأ والخلل^(١٧٠) ، وسبّة لتلك الأحلام الطائشة التي عذلت لإنكارها الحقّ بعد معرفته^(١٧١) فسبق السيف العذل^(١٧٢) ، وغطى على بصائرهم حبّ الدنيا الدنيّة فمالت إلى العاجل ففاتها الآجل والعاجل ما حصل ، وكيف لا تصدر عنهم هذه الأفعال وكبيرهم المدعوّ بأمير^(١٧٣) مؤمنهم استشهد بشعر ابن الزبّعري فكأنما بدّه به وارتجل^(١٧٤) :

ليت أشياخي ببدر شهدوا *** جزع الخرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً *** واستحرّ القتل في عبد الأشل^(١٧٥)
لعبت هاشم بالملك فلا *** خبر جاء ولا وحي نزل
(قد قتلنا القرم^(١٧٦) من ساداتهم *** وعدلناه ببدر فاعتدل)^(١٧٧) و«الناس على دين ملوكهم» كما ورد في الحديث والمثل^(١٧٨) .

(١٦٣) الهبل : الثكل . (الكفعمي) .

(١٦٤) في ن : «في ملك» .

(١٦٥) ق : «شقاق» .

(١٦٦) المؤصدة : أي المطبقة . (الكفعمي) .

(١٦٧) الفائلة : أي الضعيفة ، ورجل فال الرأي وفائل الرأي : أي ضعيف الرأي ، قاله الجوهري . (الكفعمي) .

(١٦٨) في القاموس : «قبحاً له وشقاً» : اتباع أو بمعنى ويفتحان . وفي ك ، م : «سُحْقاً» ، أي بُعداً . (الكفعمي) .

(١٦٩) شوّوها : قَبّحها . (الكفعمي) .

(١٧٠) الخلّ : النطق الفاسد الفاحش . (الكفعمي) .

(١٧١) المثبت من ق ، وفي سائر النسخ : «معرفة» .

(١٧٢) في المثل : «سبق السيف العذل» يضرب لما قد فات ولا يستدرك . (المعجم الوسيط) .

(١٧٣) في خ : «المدعوّ أمير» .

(١٧٤) بدّه به : أي كأنّه أوّل من قاله وابتدأ به ، وبدّه بالأمر : استقبله به ، والبُداهة : أوّل جريّ الفرس . ارتجل الخطبة

والشعر : ابتدأه من غير تهينة [قبل ذلك] ، قاله الجوهري . (الكفعمي) .

(١٧٥) استحرّ القتل : اشتدّ . وفي حديث عمر : «إنّ القتل قد استحرّ بأهل الإمامة» أي كثر واشتدّ . (الكفعمي) .

(١٧٦) القرم : السيّد المعظم . (المعجم الوسيط) .

(١٧٧) من م ، ك ، وفي ق ونسخة الكركي : «قد قتلنا القرم» وما بعده بياض في ق ، وشطب عليها في نسخة الكركي .

فلقد ركبوا مركباً وَعَرَا، وأتوا أمراً إِمْرًا، وفعلوا فعلاً نُكْرًا، وقالوا قولاً هُجْرًا^(١٧٩)، واستحلوا مذاقاً مُرّاً ، وبلغوا الغاية في العصيان ووصلوا إلى النهاية في إرضاء الشيطان ، وأقدموا على أمر عظيم من إسقاط الرحمان ، وكم ذكّرهم الحسين (عليه السلام) أيّام الله فما ذكروا ، وزجرهم عن تَقَحُّمِ نار الجحيم^(١٨٠) فما انزجروا ، وعرفهم ما كانوا يدّعون معرفته فما عرّفوا منذ أنكروا ، وأمرهم بالفكر في هذا الأمر الصعب فما ائتمروا ، (و)^(١٨١) في كلّ ذلك ليقم عليهم الحجة ، ويُعذر إلى الله في تعريفهم المحجة ف (وأصروا واستكبروا استكباراً)^(١٨٢) ، (ومما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً ، فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً)^(١٨٣) ، ونادى لسان حال الحسين (عليه السلام) : (رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْكَافِرِينَ دِيَاراً * إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا)^(١٨٤) ، فاستجاب الله دعاءه (عليه السلام) وخصّه بمزيد العناية والإكرام ، ونقله إلى جواره مع آبائه الكرام ، ووقع الفناء بعده

والأبيات أوردها ابن الأعمش في الفتوح : ٥ : ٢٤١ ، وأبو الفرج في مقاتل الطالبين : ص ١١٩ ، والخوارزمي في المقتل : ٢ : ٥٩ و ٦٥ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ١٢٣ ، وابن طاووس في اللهوف : ص ٢١٤ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج : ٤ : ٧٢ ثم قال : الخبر مشهور ، وفي ١٥ : ١٧٨ وقال : قال مجاهراً بكفره ، ومُظهِراً لشركه ، وذكر الأبيات ، وسبط ابن الجوزي في التذكرة : ص ٢٦١ وقال : المشهور عن يزيد في جميع الروايات أنه لما حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران ويقول أبيات ابن الزبيري ، وذكر الأبيات ، ثم قال : حكى القاضي أبو يعلى ، عن أحمد ابن حنبل في كتاب الوجهين والروايتين أنه قال : إن صحّ ذلك عن يزيد فسق . قال الشعبي : وزاد فيها يزيد فقال :

لعبت هاشم بالملك فلا *** خبر جاء ولا وحي نزل

... قال مجاهد : نافق .

وفي الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الإصبهاني : ٢ : ٨٠٤ : يروى أن يزيد بن معاوية تمثل يوم الحرّة بقول ابن الزبيري : ليت أشياخي

أقول : الأبيات كما قال المؤلف من قصيدة عبد الله بن الزبيري المُشرك ، قالها يوم أُحُد ، لاحظ سيرة ابن هشام : ٣ : ١٤٤ .

(١٧٨) قال ابن طولون في الشذرة في الأحاديث المشتهرة : ٢ : ٢١٥ / ١٠٦٣ بعد ذكر هذا الكلام : لا يعرف حديثاً ، وهو قريب ممّا قبله [: الناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم] ، وقد روينا عن الفضيل بن عياض أنه قال ما معناه : لو كانت لي دعوة صالحة لرأيت السلطان أحقّ بها ، فبصلاحه صلاح الرعيّة ، وبفساده فسادهم ، ويتأيد بما للطبراني في الكبير والأوسط عن أبي أمامة مرفوعاً : « لا تسبوا الأئمة ، وادعوا لهم بالصلاح ، فإنّ صلاحهم لكم صلاح » . وللبیهقي عن كعب الأحبار قال : « إنّ لكلّ زمان ملكاً يبعثه الله على نحو قلوب أهله ، فإذا أراد صلاحهم بعث عليهم مصلحاً ، وإذا أراد هلكتهم بعث فيهم مُترفيهم » . ومنه قول القاسم بن مخيمرة : « إنّما زمانكم سلطانكم ، فإذا صلح سلطانكم صلح زمانكم ، وإذا فسد سلطانكم فسد زمانكم » .

(١٧٩) قوله : « إمرأ » أي عجباً . ونُكْرًا : أي منكرًا . وهُجْرًا : أي فُحْشًا . (الكفعمي) .

(١٨٠) خ : السعير .

(١٨١) من م وخ في متن ن .

(١٨٢) نوح : ٧١ : ٧ .

(١٨٣) نوح : ٧١ : ٢٥ .

(١٨٤) نوح : ٢٦ - ٢٧ .

في أولئك الطُغام ، ودارت عليهم^(١٨٥) دوائر الانتقام والاصطلام ، فقتلوا في كلّ أرض بكلّ حُسام وانتقلوا إلى جوار مالك في نار جهنّم ، وأصحاب الحسين إلى جوار رضوان في دار السلام ، فصارت ألوف هؤلاء الأغتام^(١٨٦) آحاداً وجموعهم أفراداً ، وألبسوا العار آباءً وأولاداً ، فأحيأوهم عار على الغابر ، والأولون مُسبّة للآخر ، واستولى عليهم الذلّ والصغار ، وخسروا تلك الدار وهذه الدار ، وكان عاقبة أمرهم إلى النار وبئس القرار .

وكثر الله ذريّة الحسين (عليه السلام) وأنماها ، وملأ بها الدنيا ورفعها وأعلاها ، وإذا عرفت أنّ كلّ حسيني في الدنيا من ولد عليّ بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام) ظهر لك كيف بارك الله في ذريّته الطاهرة وزكاها ، وإذا فُكرت في جموع أعدائهم وانقراضهم تيقّنت أنّ العناية الربانيّة تولّت هذه العترة الشريفة ، وأبادت من عاداها ، وسعدت في الدنيا والآخرة وسعد من والها ، وقد تظاهرت الأخبار أنّ الله تعالى اختارها واصطفّاها ، واختار^(١٨٧) شيعتها واصطفّاها^(١٨٨) .

ولمّا رأى الحسين (عليه السلام) إصرارهم على باطلهم وظهورَ علائم الشقاء على أخلاقهم وفعائلهم ، وأنّ ابليس وجنوده قادوهم^(١٨٩) في أشطانهم^(١٩٠) وحبائلهم ، علم^(١٩١) بسعادة من قتلوه وسعادة قاتلهم^(١٩٢) ، وتحقّق أنّه قد طبع الله على قلوبهم فلا ينجعُ فيهم^(١٩٣) نصيح ناصحهم ، ولا عدل عاذلهم^(١٩٤) ، فجَدّ في حربهم على بصيرة واجتهد ، وصبر صبر الكرام على تلك العدة وذلك العدد ، وتفصيل ذلك يأتي في باب مصرعه (عليه السلام) .

ويعزّ عليّ أن يجري بذكره لساني ، أو يسمُح^(١٩٥) بسطره بناني ، أو أتمثله في خاطري وجناني ، فإنّي أجد لذكره ألماً ، وأبكي لمصابه دمعاً ودماً ، واستشعر لما بلغ منه همّاً وندماً ، ولكن لا حيلة فيما جرى به القضاء والقدر ، وإن ذمنا الورد فإنّا نحمد الصدر ، والله يجازي كلاً على فعله ، ولا يبعد الله إلّا من كفر .

(١٨٥) يعني قتل الحسين (عليه السلام) . (الكفعمي) .

(١٨٦) في م : «الأغنام» ، في ك : «الأعيام» . وكتب الكفعمي في هامش نسخه: «الأعيام جمع عيم، وهو العيّ الثقيل» .

(١٨٧) ن : واجتبي .

(١٨٨) في ن : «وارتضاها» ، وفي ك : «وأصفاها» .

(١٨٩) ق ، ك : «قادهم» .

(١٩٠) الشطن : الحبل الطويل ، وشطنته : شدته بالشطن ، قاله الجوهري . (الكفعمي) .

(١٩١) في ك : «علموا» .

(١٩٢) في هامش م : اللائق والمناسب : «شقاوة من قتلوه وشقاوة قاتلهم» ، فكتبت ما وجدت في النسخة .

(١٩٣) ن : فيها .

(١٩٤) العذل : الملامة . (الصحاح) .

(١٩٥) سَمَحَ يَسْمُحُ : صار من أهل السماحة والجود والكرم ، وسَمَحَ يَسْمُحُ فلان : بذل في العسر واليسر عن كرم وسخاء .

السابع: في كرمه وجوده (عليه السلام)

قال كمال الدين رحمه الله تعالى : قد تقدّم^(١٩٦) في الفصل المعقود لذكر كرم أخيه الحسن (عليهما السلام) قضية المرأة التي ذبحت الشاة وما وصلها به لما جاءته بعد أخيه الحسن (عليهما السلام) ، وأنه أعطاه ألف دينار واشترى لها ألف شاة . وقد اشتهر النقل عنه (عليه السلام) أنه كان يُكرم الضيف ، ويمنح الطالب ، ويصل الرحم ، ويُنيل الفقير ، ويُسعِف السائل ، ويكسو العاري ، ويُشبع الجائع ، ويُعطي الغارم ، ويشدّ من الضعيف ، ويُشفق على اليتيم ، ويُعين ذا الحاجة ، وقلّ أن وصله مال إلا فرّقه .

ونقل أنّ معاوية لما قدّم مكة وصله بمال كثير وثياب وافرة وكسوات وافية ، فردّ الجميع عليه ولم يقبله منه . وهذه سجيّة الجواد وشنيئة^(١٩٧) الكريم وسمّة ذي السماحة ، وصفة من قد حوى مكارم الأخلاق ، فأفعاله المتلوّة شاهدة له بصفة الكرم ، ناطقة بأثمه متّصف بمحاسن الشيم ، وقد كان في العبادة مقتدياً بمن تقدّم ، حتّى نقل عنه (عليه السلام) أنه حجّ خمساً وعشرين حجة إلى الحرم وجنّابته تُقاد معه وهو ماش على القدم . آخر كلامه (رحمه الله)^(١٩٨) .

قال الفقير إلى الله تعالى علي بن عيسى عفى الله عنه : اعلم أيّدك الله بتوفيقه وهداك إلى سبيله وطريقه ، أنّ الكرم كلمة جامعة لأخلاق محمودة ، تقول : كريم الأصل ، كريم النفس ، كريم البيت ، كريم المنصب ، إلى غير ذلك من صفات الشرف ، ويقابله اللؤم فإنّه جامع لمساوئ الأخلاق ، تقول : لئيم الأصل والنفس والبيت وغيرها .

فإذا عرفت هذا فاعلم أنّ الكرم الذي الجود من أنواعه ، كامل في هؤلاء القوم ثابت لهم ، محقق فيهم^(١٩٩) متعيّن لهم ، ولا يحدوهم ، ولا يفارق أفعالهم وأقوالهم بل هو لهم على الحقيقة وفي غيرهم كالمجاز ، ولهذا لم يُنسب الشجّ إلى أحد من بني هاشم ، ولا نُقل عنهم لأنهم يجارون الغيوث سماحة ، ويبارون الليوث حماسة ، ويعدلون الجبال حلماء ورّجاجة ، فهم البحور الزاخرة ، والسُحُب الهامية الهامرة .

فما كان من خير أتوه فإنّما *** توارثه آباء آبائهم قبل
وهل يَنْبُتُ الخَطِيُّ إلا وشِجَّةُ *** وتُغرس إلا في منابتها النخلُ

(١٩٦) تقدم في ص ٣٧٢ .

(١٩٧) الشنينة : الخلق والطبيعة . (الصاح) .

(١٩٨) مطالب السؤل : ٢ : ٢٧ - ٢٨ .

وحديث حجّ الحسين (عليه السلام) رواه ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام) من الطبقات : (٢٢٨ - ٢٣٠) ،

والطبراني في الكبير : ٣ : ١١٥ ح ٢٨٤٤ ، والخطيب في تاريخه : ٨ : ٩٢ ، وابن عبد البر في الاستيعاب :

١ : ٣٩٧ ، وابن المغازلي في المناقب : ص ٧١ ح ١٠٢ ، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام) : (١٩٥) -

(١٩٧) ، وابن الاثير في أسد الغابة : ٢ : ٢٠ ، والذهبي في السير : ٣ : ٢٨٧ .

(١٩٩) في ن ، خ : «فيه» .

ولهذا قال عليّ (عليه السلام) وقد سئل عن بني هاشم وبني أميّة ؟ فقال : «نحن أمجد وأنجد وأجود ، وهم أغدر وأمكر وأنكر»^(٢٠٠) . ولقد صدق (عليه السلام) فإنّ الذي ظهر من القبيلتين^(٢٠١) في طول الوقت دالّ على ما قاله (عليه السلام) .

ولا ريب أنّ الأخلاق تظهر على طول الأيام ، وهذه^(٢٠٢) الأخلاق الكريمة اتّخذوها شريعة ، وجعلوها إلى بلوغ غايات^(٢٠٣) الشرف ذريعة ، لشرف فروعهم وأصولهم و ثبات عقولهم ، لأنّهم لا يشيّنون^(٢٠٤) مجدهم بما يصيّمه^(٢٠٥) ، ولا يُشوّهون^(٢٠٦) وجوه سيادتهم بما يُخلّفها ، ولأنّهم مقتدى الأمّة ورؤوس هذه الملة ، وسروا^(٢٠٧) النَّاس و سادات العرب ، وخلاصة بني آدم ، وملوك الدنيا ، والهداة إلى الآخرة ، وحجّة الله على عباده وأمنائه على بلاده ، فلا بدّ أن تكون علامات الخير فيهم^(٢٠٨) ظاهرة ، وسمات الجلال بادية باهرة ، وأمثال الكرم العامّ سائرة ، وإنّ كلّ متّصف بالجود من بعدهم بهم اقتدى ، وعلى منوالهم نسج ، وبهم اهتدى .

وكيف لا يجود بالمال من يجود بنفسه النفيسة^(٢٠٩) في مواطن النزال ؟ وكيف لا يسمّح بالعاجل من همّه^(٢١٠) في الآجل ؟ ولا ريب عند العقلاء أنّ من جاد بنفسه في القتال فهو بالمال أجود ، ومن زهد في الحياة المحبوبة فهو في الحطام الفاني أزهد ، و قد عرفت زهدهم فاعرف به رفقهم ، فإنّ الزاهد من زهد في حطامها ، وخاف من آثامها ، ورغب عن حلالها وحرامها ، ولعلّك سمعت بما أتى في (هل أتى) من إثارة هم على أنفسهم ، أليسوا (هم)^(٢١١) الذين أطعموا الطعام على حبّه ورغب كلّ واحد منهم في الطوى^(٢١٢) لإرضاء ربّه ، وعرضوا تلك الأنفس الكريمة لمرارة الجوع ، وأسهروا تلك العيون الشريفة من الخوى^(٢١٣) ، فلم تذق حلاوة الهُجوع ، وجعلوها لما وجدوه من الرقة على المسكين واليتيم

(٢٠٠) تقدّم في ج ١ ص ٧٤ - ٧٥ .

(٢٠١) في ن ، خ : «القبيلين» .

(٢٠٢) في ن ، خ : «فهذه» .

(٢٠٣) في ن ، خ : «غاية» .

(٢٠٤) في ن ، خ : «لايشيّنون» .

(٢٠٥) بما يصيّمه : أي بما يعيبه . (الكفعمي) .

(٢٠٦) لايشوّهون : أي لا يقبحون . (الكفعمي) .

(٢٠٧) السرو : سخاء في مروءة ، وجمع السريّ سراة - بفتح السين - ، وجمع سراة سرّوات ، قاله الجوهري . (الكفعمي) .

(٢٠٨) ن : منهم .

(٢٠٩) خ : الشريفة .

(٢١٠) في ن : «همّته» .

(٢١١) من ن ، خ .

(٢١٢) الطوى : الجوع . (الكفعمي) .

(٢١٣) الخوى : خلوّ الجوف . (الكفعمي) .

والأسير غَرَقَى من الدموع ، وتكرّر عليهم أَلَمْ فَقَدِ الْغَدَاءُ غدوًّا وبكوراً ، وأضرَم السَّغَبُ^(٢١٤) في قلوب أهل الجبّة سعيراً ، وآمنوا حين قالوا : (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا)^(٢١٥) * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا^(٢١٦) ، وشكرهم مَنْ أُنْعَمُوا عليه فقالوا : (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لُوجَهَ اللَّهِ لِأَتُرِيدَ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)^(٢١٧) .
والحسين (عليه السلام) وإن كان فرعاً للنبيّ وعليّ وفاطمة (عليهم السلام) ، فهو أصل لولده من بعده ، وكلّهم أجواد كرام .

كرموا وجاد قبيلهم من قبلهم *** وبنوهم من بعدهم كرماءُ
فالنّاس أرض في السماحة والنّدى *** وهم إذا عُدّ الكرام سماءُ
لو أنصفوا كانوا لآدم وحدهم *** و تفرّدت بولادهم حواءُ
وقال النبيّ (صلى الله عليه وآله) وقد جاءت أمّ هانئ يوم الفتح تشكو أخاها عليّاً (عليه السلام) : «للهُ دَرُّ أَبِي طَالِبٍ لَوْ وَلَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ كَانُوا شُجْعَانًا»^(٢١٨) .
وكان عليّ (عليه السلام) يقول في بعض حروبه : «امْلِكُوا عَنِّي هَذِينَ الْغَلَامِينَ فَإِنِّي أَنَفْسُ بَهْمَا عَنِ الْقَتْلِ ، لَنَلَا يَنْقُطُ نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)»^(٢١٩) .

(٢١٤) السَّغَبُ : الجوع . (الكفعمي) .

(٢١٥) قَمْطَرِيرًا : شديدًا . (الكفعمي) .

(٢١٦) الإنسان : ٧٦ : ١٠ - ١١ .

(٢١٧) الإنسان : ٧٦ : ٩ .

(٢١٨) قال ابن حمدون في التذكرة : ٢ : ٤٧١ / ١١٨١ : أجازت أمّ هانئ بنت أبي طالب الحارث بن هشام يوم الفتح فدخل عليها علي (عليه السلام) فأخذ السيف ليقتله ، فوثبت فقبضت على يده ، فلم يقدر أن يرفع قدميه من الأرض ، وجعل يتقلت منها ولا يقدر ، فدخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فنظر إليها فتبسّم وقال : «قد أجزنا من أجزت ، ولا تغضبني عليّاً فإنّ الله يغضب لغضبه» . وقال : «يا عليّ أغلبتك امرأة» ؟ ! فقال : «يا رسول الله ما قدرت أن أرفع قدمي من الأرض» . فضحك النبيّ (عليه السلام) وقال : «لو أنّ أباطالب ولد النّاس لكانوا شجعاناً» .
وأورد مثله الزمخشري في ربيع الأبرار : ١ : ٨٩٦ مع تفصيل ، وابن أبي الحديد في شرح النهج : ١٠ : ٧٨ .
(٢١٩) روى الشريف الرضي في نهج البلاغة : خطبة ٢٠٧ : قال (عليه السلام) في بعض أيّام صفين - وقد رأى الحسن (عليه السلام) يتسرّع إلى الحرب - : «امْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغَلَامَ لَا يَهْدِنِي فَإِنِّي أَنَفْسُ بَهْدِينَ - يعني الحسن والحسين - عَلَى الْمَوْتِ لَنَلَا يَنْقُطُ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)» .
قوله (عليه السلام) : «امْلِكُوا» ألف وصل : أي شدّوه واضبطوه .

ولابن أبي الحديد تعليق لطيف على هذا الكلام قال في شرح النهج : ١١ : ٢٦ : فإن قلت : أيجوز أن يقال للحسن والحسين وولدهما «أبناء رسول الله وولد رسول الله وذريّة رسول الله ونسل رسول الله» ؟ قلت : نعم ، لأنّ الله تعالى سمّاهم «أبناء» في قوله تعالى : (تَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) [آل عمران : ٦١] وإنّما عنى الحسن والحسين ، ولو أوصى لولد فلان بمال دخل فيه أولاد البنات ، وسمّى الله تعالى عيسى ذريّة إبراهيم في قوله : (ومن ذريّته داود وسليمان) إلى أن قال : (ويحيى وعيسى) ، ولم يختلف أهل اللغة في أنّ ولد البنات من نسل الرجل .
فإن قلت : فما تصنع بقوله تعالى : (ما كان محمدٌ أباً أحدٍ من رجالكم) ؟ قلت : أسألك عن أبوتّه لإبراهيم بن مارية ، فكما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين (عليهما السلام) .
والجواب شامل للجميع إثمه عنى زيد بن حارثة ، لأنّ العرب كانت تقول : «زيد بن محمد» على عادتهم في تبنّي العبيد ، فأبطل الله تعالى ذلك ونهى عن سنّة الجاهليّة .

وقيل لمحمد ابن الحنفية رحمة الله عليه : أبوك يسمح بك في الحرب ويشحّ بالحسن والحسين (عليهما السلام) ؟ فقال : هما عيناؤه وأنا يده ، والإنسان يقي عينيه بيده^(٢٢٠) .

وقال مرة أخرى وقد قيل له ذلك : أنا ولده وهما ولدا رسول (صلى الله عليه وآله) . . . والحماسة والجود رضيعا^(٢٢١) لبان وقد تلازما في الجود ، فهما توأمان ، فالجواد شجاع والشجاع جواد ، وهذه قاعدة كلية لا تنخرم ، ولو خرج منها بعض الآحاد ، ومن خاف الوصمة في شرفه جاد بالطريف والتلاد^(٢٢٢) ، وقد قال أبو تمام في الجمع بينهما فأجاد :

وإذا رأيت أبا يزيد في ندى *** ووغى ومُبدئ غارة و معيداً
أيقنت أنّ من السماح شجاعة *** تُدنى^(٢٢٣) وأنّ من الشجاعة جوداً
وقال أبو الطيّب^(٢٢٤) :

قالوا ألم تكفه سماعته *** حتى بنى بيته على الطرُق
فقلت إنّ الفتى شجاعته^(٢٢٥) *** ثريه في الشحّ صورة الفرق
كُن لجة أيها السّماح فقد *** آمنه سيفه من الغرق
ولهذا قال القائل :

يجود بالنفس إن ضنّ الجواد بها *** والجود بالنفس أقصى غاية الجود
وقيل : «الكريم شجاع القلب والبخيل شجاع الوجه» ، ولما وصفهم معاوية وصف بني هاشم بالسّخاء ، وآل الزبير بالشجاعة ، وبني مخزوم بالتيه ، وبني أمية بالحلم ، فبلغ ذلك الحسن بن علي (عليهما السلام) فقال : «قاتله الله ، أراد أن يجود بنو هاشم بما في أيديهم فيحتاجوا إليه ، وأن يشجع آل الزبير فيُقتلوا ، وأن يتيه المخزوميون فيُمقتلوا ، وأن تحلم بنو أمية فيحبّهم النّاس» .

وقد تقدّم هذا الكلام آنفاً^(٢٢٦) بالفاظ هي المروية ، ولعمري لقد صدق في بعض مقاله وإن كان الصدق بعيداً من أمثاله ، ولكنّ الكذب قد يصدّق ، فإنّ السّماحة في بني هاشم كما

وروى الطبري في تاريخه في حوادث سنة ٣٧ : ٥ : ٦١ عن عليّ (عليه السلام) أنّه قال : «... فنظرت إلى هذين قد ابتدراني - يعني الحسن والحسين - ونظرت إلى هذين قد استقدماني - يعني عبد الله بن جعفر ومحمد بن علي - فعلمت أنّ هذين إن هلكا انقطع نسل محمد (صلى الله عليه وسلم) من هذه الأمة اشفقت على هذين أن يهلكا» .

(٢٢٠) وروى قريبه أبوحيان التوحّدي في البصائر والذخائر : ١ : ١٤٨ / ٤٥٥ ، والزمخشري في ربيع الأبرار : ٣ : ٥٢١ ، وابن عساكر في ترجمة محمد ابن الحنفية من تاريخ دمشق : ٥٤ : ٣٣٣ - ٣٣٤ ، وابن أبي الحديد في شرحه على النهج : ٢٠ : ٣٣٦ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان : ٤ : ١٧١ - ١٧٢ ، والذهبي في السير : ٤ : ١١٧ وفي تاريخ الإسلام وفيات ٨١ - ١٠٠ : ص ١٨٤ ، و الميزي في تهذيب الكمال : ٢٦ : ١٥٢ ، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية : ٢ : ٤٧٦ / ١٢٠١ ، والتتوخي في المستجد : ص ٢٦٠ .

(٢٢١) ن ، ك : «رضيعة» .

(٢٢٢) [الطريف] : المال المكتسب [حديثاً ، ويقابله التليد أو التالذ :] المال القديم (الكفعمي) .

(٢٢٣) ن ، خ : «تدعى» .

(٢٢٤) ديوان المتنبي : ص ٢١١ .

(٢٢٥) ق : سماعته .

قال ، والشجاعة والحلم فيهم في كلّ الأحوال ، والنّاس في ذلك تبع لهم عليهم كالعيال ، فقد حازوا قصبات السبق لما جمعه من شرف الخلال ، فإذا تفرّقت في النّاس خصال الخير اجتمعت فيهم تلك الخصال ، وهذا القول هو الحقّ وما (ذا) (٢٢٧) بعد الحقّ إلا الضلال .

فإذا عرفت حقيقة هذا التقرير فاحكم لهم بالصفات المحمودة على كلّ تقدير ، فإنّ أصدادها من الصفات المذمومة رفس ، وقد طهّرهم الله من الرفس تطهيراً ، واختارهم من بريته ، واصطفاهم من عباده ، وكان الله سميعاً بصيراً .

(٢٢٦) تقدّم في ص ٤٠٠ في ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) .

(٢٢٧) من ق ، وخ في متن ن .

الثامن: في ذكر شيء من كلامه

قال كمال الدين رحمه الله تعالى : كانت الفصاحة لديه خاضعة ، والبلاغة لأمره سامعة طائعة ، وقد تقدّم أنفاً من نثره في الفصل السادس في ذلك المقام الذي لاتفوه فيه الأفواه من الفرق ، ولا تنطق الألسنة من الوجّل والقلق ، مافيه حجة بالغة على أنه في ذلك الوقت أفصح من نطق ، وأما نظمه فيعدّ من الكلام جوهر عقد منظوم ومُشهرّ بُرد مرقوم .

فمنه قطعة نقلها صاحب كتاب الفتوح وأنه (عليه السلام) لما أحاط به جموع ابن زياد وقتلوا من قتلوا من أصحابه ، ومنعوه المأوى كان له (عليه السلام) ولد صغير [يقال له عليّ في الرضاع ، فتقدم إلى باب الخيمة فقال : «ناولوني ذلك الطفل حتّى أودعه» . فنأولوه الصبي فجعل يقبله وهو يقول : «يا بُنَيّ ، ويل لهؤلاء القوم إذ كان غداً خصمهم جدّك محمّد (صلى الله عليه وآله)] فجاءه سهم منهم [حتّى وقع في لُبّة الصبي] فقتله ، فرمّله (٢٢٨) الحسين (عليه السلام) وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه وقال :

غدر (٢٢٩) القومُ وقديماً رغبوا *** عن ثواب الله ربّ الثقلين

قتلوا قديماً عليّاً وابنه *** حسنَ الخير كريمَ الأبوين

حسداً (٢٣٠) منهم وقالوا أجمعوا *** نفثك (٢٣١) الآن جميعاً للحسين (٢٣٢)

يا لقوم لأناس رُدّل *** جمعوا الجمع لأهل الحرمين

ثمّ ساروا و تواصلوا كلّهم *** لاجتياحي (٢٣٣) للرضا بالملحين

لم يخافوا الله في سفك دمي *** لعبيد الله نسل الفاجرين (٢٣٤)

وابنُ سعد قد رماني عنوة *** بجنود (٢٣٥) كوكوف الهاطلين

لا لشيء كان منّي قبلَ ذا *** غير فخري بضياء الفرقدين

بعليّ خيرَ من بعدَ النبيّ *** والنبيّ القرشيّ الوالدين

خيرُهُ الله من الخلق أبي *** ثمّ أمّي فأنا ابن الخيرتين (٢٣٦)

فضّة قد خلّصت من ذهب *** فأنا الفضّة وابنُ الذهبين

من له جدُّ كجديّ في الورى *** أو كشيخي فأنا ابنُ القمرين

فاطمُ الزهراءُ أمّي وأبي *** قاصمُ الكفر ببدر و حنين (٢٣٧)

(٢٢٨) رملّه : لطخه بالدم .

(٢٢٩) في الفتوح : «كفر» .

(٢٣٠) في المصدر : «حنقاً» .

(٢٣١) ق ، م ، ك والفتوح : «نقتل» .

(٢٣٢) ن ، خ ، م والمصدر : «بالحسين» .

(٢٣٣) في المصدر : «باجتياحي» ، وفي الفتوح : «باحتياحي» .

(٢٣٤) ن والفتوح : الكافرين .

(٢٣٥) ق : بحقود .

(٢٣٦) خ ، م : «الخيرين» .

وله في يوم أحد وقعة *** شفت الغلّ بقض^(٢٣٨) العسكرين
ثم بالأحزاب و الفتح معاً *** كان فيها حتف أهل القبلتين
في سبيل الله ما ذا صنعت *** أمّة السوء معاً بالعترتين
عتره البرّ النبيّ المصطفى *** و على الورد^(٢٣٩) بين الجحفلين^(٢٤٠)
وقال : وقد التقاه - وهو متوجّه إلى الكوفة - الفرزدقُ ابنُ غالب الشاعر وقال له : يا ابن
رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابنَ عمّك مسلمَ بنَ عقيل وشيعته ؟ !
فترحم على مسلم وقال : «صار إلى روح الله ورضوانه ، أما إنّه قضى ما (كان) ^(٢٤١) عليه
وبقي ما علينا» . وأنشده^(٢٤٢) :

فإن^(٢٤٣) تكن الأبدان تُعدّ نفيسة *** فدارُ ثوابِ الله أعلى وأنبلُ
وإن تكن الأبدان للموت أنشأت *** فقتلُ امرئ في الله بالسيف^(٢٤٤) أفضلُ
وإن تكن الأرزاقُ قسماً^(٢٤٥) مقدراً *** فقلّة حِرص المرء في الكسب^(٢٤٦) أجملُ
وإن تكن الأموالُ للترك جمعُها *** فما بالُ متروك به المرء^(٢٤٧) يبخلُ
آخر كلام كمال الدين بن طلحة (رحمه الله) في هذا الفصل^(٢٤٨) .
أقول : إنهم (عليهم السلام) رجال الفصاحة وفرسانها ، وحماة البلاغة وشجعانها ، عليهم
تهذّلت أغصانها ، ومنهم تشعّبت أفنانها ، ولهم انقادت معانينا ، وهم مُعانينا ولرياضتهم

(٢٣٧) ن : «وارث الرسل ومولى الثقلين» .
(٢٣٨) ن : بقطع .
(٢٣٩) الورد : الأسد . (الكفعمي) .
(٢٤٠) مطالب السؤل : ٢ : ٢٨ و ٢٩ - ٣٠ ، الفتوح : ٥ : ٢١٠ - ٢١٢ مع تصرف وتلخيص واختلاف .
وأورد بعض الأبيات الخوارزمي في المقتل : ٢ : ٣٣ ، والحاكم الجشمي في جلاء الأبصار : ص ٢٩ (مخطوط) .
(٢٤١) من خ .
(٢٤٢) في الفتوح ومقتل الحسين (عليه السلام) : «ثم أنشأ» .
(٢٤٣) ق : وإن .
(٢٤٤) في ق ، ك : «والله بالسيف» ، وفي هامش ن : كذا فيخط ابن الخشاب : «بالسيف في الله» ، أنتهى ، وكذا في الفتوح
ومقتل الحسين (عليه السلام) .
(٢٤٥) في الفتوح : رزقاً .
(٢٤٦) في هامش ن : كذا في خطه [أي بخط ابن الخشاب] : «الرزق» ، انتهى ، وأيضاً في الفتوح والمقتل .
(٢٤٧) في ق ، م : «الحر» ، وفي الفتوح : «الخير» .
(٢٤٨) مطالب السؤل : ٢ : ٣٠ ، الفتوح : ٥ : ١٢٥ - ١٢٦ وعنه الخوارزمي في المقتل : ١ : ٢٢٣ .
ورواه ابن طاووس في اللهوف : ص ١٣٤ ، وابن نما في مثير الأحران : ص ٤٥ .
وروى الأبيات الخوارزمي في المقتل : ٢ : ٣٣ ، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام) : (٢١١) ، وابن شهر
أشوب في المناقب : ٤ : ١٠٤ ، وابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب : ٦ : ٢٥٩٥ ، والحاكم الجشمي في جلاء
الأبصار : ص ٢٩ (مخطوط) قال : ومن شعر الحسين (عليه السلام) من قصيدة ، ثم ذكر البيت الثاني ، وسيأتي عن
أبي مخنف في ص ٤٨٦ .

أطاع عاصيها وأصبح حرانها^(٢٤٩) إذا قالوا بدّوا الفصحاء ، وإذا ارتجلوا سبقوا البلغاء وإذا نطقوا أذعن كلّ قائل وأقرّ لهم كلّ حاف وناعل :

ثُرِكت والحُسْن تأخذه *** تنتقي منه وتنتخبُ
فاصطفت منه أحاسنه^(٢٥٠) *** واستزادت فضلَ ما تهبُ^(٢٥١)

بألفاظ تجاري الهواء رقةً ، والصخرَ متانةً ، وحلم يُوازي السماء ارتفاعاً ، والجبال رزانةً ، أذعنت لهم الحكم ، وأجابت نداءهم الكلّم ، وأطاعهم السيف والقلم ، وصابوا وأصابوا فما صوب الدِيم^(٢٥٢) ، ورثوا البيان كابرأً عن كابر ، وتسّموا قُلل الفضائل تسّمهم متون المناير ، وتساووا في مضمار المعارف^(٢٥٣) ، فالآخر يأخذ عن الأول ، والأول يُملي على الآخر .

شرفُ تتابع كابر^(٢٥٤) عن كابر *** كالرمح أنبوباً على أنبوب
يفوح أرج النبوة من كلامهم ، ويعبّق نشر الرسالة من نثرهم ونظامهم ، وتعجز الأوائل والأواخر عن مقالهم ، في كلّ موطن ومقامهم ، فهم سادات^(٢٥٥) النَّاس وقادتهم في جاهليّتهم وإسلامهم^(٢٥٦) ، فما ساجلهم في منقبة إلا مُغلّب وما شابههم^(٢٥٧) ماجدٌ إلا قليل أطمع من أشعب^(٢٥٨) شينشنة معروفة في السلف والخلف ، وعادة شرف يُنكرها من أنكر ويعرفها من عرف .

(٢٤٩) تهذلت : أي أرخيت وأسديلت . وهذلت الشي : أرخيته [وأرسلته] إلى أسفل . وقولهم : «هم مُعانها» بضمّ الميم : أي مجاري مائها ، والمُعان [في الصحاح والقاموس : المُعان] : مجاري الماء في الوادي ، ومن قرأ بفتح الميم أراد مكانها ، والمُعان : المباءة والمنزل .

قوله : «أصبح حرانها» : أي سهل حزنها وذلّ صعبها ، وفرس حرون : لا ينقاد ، وإذا اشتدّ به الجري وقف . (الكفعمي) .

(٢٥٠) ن ، ك : «محاسنه» .

(٢٥١) سيأتي في ج ٣ ص ٣٢٩ ،

(٢٥٢) صابوا : أي نزل مطرهم ، وهو كناية عن كرمهم وإرشادهم الخلق إلى الحقّ ، والصوب : نزول المطر ، وقوم صيّات : أي خيار ، والصواب نقيض الخطأ ، يعني أنهم (عليهم السلام) لم يخطئوا في أمر من الأمور . والدِيم : جمع ديمة ، قاله الجوهري : الديمة : المطر الذي يدوم ليس فيه رعدٌ وبرقٌ ، وأقله ثلث النهار أو الليل . وقال الهروي : الديمة : المطر الدائم في سكون ، وقال ابن دريد في كتاب المطر : الديمة : مطرٌ يبقى أيّاماً لا يقلع . (الكفعمي) .

(٢٥٣) تسّم الشيء : أي علاه ، وأسّم الدخان : ارتفع ، ونبت سيمٌ : أي مرتفع . وقلة الشيء : أعلاه . والمضمار : مكانٌ تُضمرُّ فيه الخيل ، ويكون المضمار وقتاً للأيام التي تُضمرُّ الخيل فيها للسباق ، وتضميرها أن تُشدّ عليها سروجها تُجلّلُ بالأجلة حتّى تُعرق [تحتها] ويذهب رهلها ويشدّ لحمها . (الكفعمي) .

(٢٥٤) ن ، خ : «كابرأ» .

(٢٥٥) خ : «سادة» .

(٢٥٦) في هامش النسخ : الضمير في جاهليّتهم وإسلامهم يعود إلى النَّاس ، [لا إلى الأئمة (عليهم السلام) . (الكفعمي)] .

(٢٥٧) في م ، ك : «ولا شابههم» .

(٢٥٨) كتّبت الكفعمي في هامش نسخته : قوله : «أطمع من أشعب» ، هو أشعب بن حسر مولى عبد الله بن الزبير ، وكان يكنى «أبا العلاء» ، قاله الكفعمي عفى الله عنه في كتابه نهاية الإرب في أمثال العرب ، ومن أراد الوقوف على شيء من حكاية طمعه فعليه بالكتاب المذكور ، ليس هنا محلّ ذكرها .

ومن كلامه (عليه السلام) لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال : «الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على رسوله وسلم ، خُط الموتُ على ولدِ آدمَ مَخْطُ القِلادةِ على جِد الفتاة ، وما أولهني إلى أسلافي اشتياقَ يعقوبَ إلى يوسفَ ، وخيرُ لي مصرع أنا لاقيه ، كأني بأوصالي يتقطّعها»^(٢٥٩) عسلان^(٢٦٠) الفلوات بين النواويس وكربلاء ، فيمْلانَ مني أكراشاً جوفاً وأجربة^(٢٦١) سُغْباً ، لا محيصَ عن يوم خُط بالقلم ، رضى الله رضاَنَا أهلَ البيت ، نصبر على بلانه ويؤقِننا أجورَ الصابرين ، لن يَشِدَّ^(٢٦٢) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لَحْمُهُ^(٢٦٣) ، وهي مجموعة له في حظيرة القدس ، تَقْرُ بهم عينه ، ويُنْجِزَ لهم وعده ، من كان باذلاً فينا^(٢٦٤) مهجته وموطناً على لقائنا نفسه فليرحل ، فإني راحلٌ مُصبحاً إن شاء الله»^(٢٦٥) .

وخطب (عليه السلام) فقال : «(يا)^(٢٦٦) أيها الناس نافِسوا في المكارم وسارعوا في المغام ولا تَحْتَسِبُوا بمعروف لم تُعْجَلُوهُ ، واكتسبوا^(٢٦٧) الحمد بالثُجج ، ولا تكتسبوا بالمَطل ذمّاً ، فمهما يكن لأحد عند أحد صنعة له رأي أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافاته ، فإنه أجزل عطاءً وأعظم أجراً ، واعلموا أن حوائج الناس إليكم من نِعَم الله عليكم ، فلا تَمْلُوا النِّعَمَ فَتُحْورَ^(٢٦٨) نِقْماً .

(٢٥٩) في ق ، ك : «تتقطّعها» ، وفي م : «تتقطّعها» .

(٢٦٠) في م : «عسلان» ، وفي ق ، ونسخة الكركي : «غسلان» ، وفي هامش نسخة ق ، م : «كذا في الأصل ، والغسلان (العسلان «م») : مشية الذئب ، (و «م») لعله «غيلان الفلاة» . وفي هامش ن : «في النسخة : كذا في الأصل ، والغسلان يُشبه الذئب ، ولعله غيلان الفلاة ، ورأيت في نسخة ثانية «عسلان» والله أعلم .

وفي ك : «غيلان الفلوات» ، وكتب الكفعمي في هامشها : العيلان - بالعين المهملة - ذكر الضباع ، ومن قرأ الغيلان فقد صحَّف ، ومن قرأ العسلان فقد حرَّف ، انتهى .

قال في الصحاح : العَسَلُ والعَسَلَانُ : الخَبَبُ . يقال : عَسَلَ الذئب يعسل عَسلاً وعَسَلاناً إذا أعنق وأسرع وكذلك الإنسان ، وفي الحديث : «كذب عليك العسل» : أي عليك بسرعة المشي .

(٢٦١) أجربة : جمع جراب ، وهو الوعاء يشبه به بطون الذئاب .

(٢٦٢) في ك وسائر المصادر : «لن تشد» .

(٢٦٣) قوله : «جوفاً» أي مُسْعِي الأجواف ، والأجواف أيضاً : العظيم الجوف . والسَّغْب : الجوع . وشَدَّ الشيء . . . وتفرَّق . واللحمة - بالضم - : القرابة ، قاله الجوهري ، قال : ولحمة الثوب : تُفْتَح وتُضَم ، وكذا لحمة البازي التي يطعمها من صيده ، وقال الشيخ فخر الدين ابن الشيخ العلامة جمال الدين في الإيضاح : [٣ : ٥٢٢] : في الحديث : «الولاء لحمة كلحمة النسب» أي قرابة وانتساج كانتساج النسب في الإرث والعصوبة ، وروي لحمة بفتح اللام وضمها . (الكفعمي) .

(٢٦٤) ومثله في نثر الدر ، وفي ق ، م والمصباح : «من كان فينا باذلاً» .

(٢٦٥) وأورده الآبي في نثر الدر : ١ : ٣٣٣ ، والحلواني في نزهة الناظر : ص ٨٦ ، وابن نما في مثير الأحزان : ص ٤١ ، وعلي ابن طاووس في اللهوف : ص ١٢٦ .

ورواه السيّد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح : ٣٧١ - ٣٧٢ / ١٨٧ ، وعنه السيّد أبوطالب في تيسير المطالب : ص ١٩٩ .

(٢٦٦) من خ ، ن ، م .

(٢٦٧) ومثله في نثر الدر ، وفي ق ، ك : «واكسبوا» .

(٢٦٨) تحور : ترجع . (الكفعمي) .

واعلموا أنّ المعروف مُكسِبٌ حمداً ، ومُعَقَّبٌ أجراً ، فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً يسرّ الناظرين ، ولو رأيتم اللؤم (رجلاً) ^(٢٦٩) رأيتموه سَمِجاً ^(٢٧٠) مُشَوَّهاً تَنَفَّرُ منه القلوب وتَغُضُّ دونه الأبصار .

أيّها النَّاسُ ، من جاد ساد ومن بخل رذل ، وإنّ أجود النَّاسِ من أعطى من لا يرجوه ، وإنّ أعفى النَّاسِ من عفى عن قُدرة ^(٢٧١) ، وإنّ أوصل ^(٢٧٢) النَّاسِ مَنْ وصل من قطعه ، والأصولُ على مَغارسها بفروعها تسمو ، فمن تعجّل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً ، ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنِيعَةِ إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه ، ومن نفّس كربة مؤمن فرّج الله عنه كُربَ الدنيا والآخرة ، ومن أحسنَ أحسنَ الله إليه والله يحبّ المحسنين ^(٢٧٣) .

قلت : هذا الفصل من كلامه (عليه السلام) وإن كان دالاً على فصاحته ومنبئاً عن بلاغته فإنّه دالٌّ على كرمه وسماحته وجوده وهبته ، (و) ^(٢٧٤) مخبر عن شرف أخلاقه وسيرته وحسن نيّته وسريرته ، شاهد بعفوه وحلمه وطريقته ، فإنّ هذا الفصل قد جمع مكارم أخلاق لكلّ صفة من صفات الخير فيها نصيب واشتمل على مناقب عجيبة وما اجتماعها في مثله بعجيب .

وخطب (عليه السلام) فقال : «إنّ الحلم زينة ، والوفاء مُروعة ، والصِّلّة نعمة ، والاستكبار صلف ^(٢٧٥) ، والعجلة سفه ، والسّفه ضَعْف ، والعُلُوّ ورطة ، ومجالسة الدُّنَاة شرٌّ ، ومجالسة أهل الفسق ريبة ^(٢٧٦) . ^(٢٧٧)

ولمّا قتل معاوية حجر بن عدي (رحمه الله) وأصحابه ، لقي في ذلك العام الحسين (عليه السلام) فقال : أبا عبد الله هل بلغك ما صنعتُ بحجر وأصحابه من شيعة أبيك ؟

(٢٦٩) من م وسائل المصادر .

(٢٧٠) سمجاً : قبيحاً .

(٢٧١) في خ بهامش ق وم : «عند قدرة» ، وفي خ : «عند قدرته» .

(٢٧٢) في ك ونثر الدر : «أفضل» .

(٢٧٣) وأورده الأبّي في نثر الدرّ : ١ : ٣٣٤ ، وابن حمدون في التذكرة الحمدونيّة : ١ : ١٠٢ / ١٨٦ ، والحلواني في

نزهة الناظر : ص ٨١ - ٨٢ ، والشبلنجي في نور الأبصار : ص ١٣٨ .

وورد بعض فقراتها في أعلام الدين : ص ٢٩٨ .

ومن قوله : «واعلموا أنّ حوائج النَّاسِ» إلى قوله : «يسرّ الناظرين» رواه البيهقي في شعب الإيمان : ٦ : ١٢٦ /

٦٨٨ عن محمّد ابن الحنفية .

وسياّتي فقرة منه في ص ٤٨٠ .

(٢٧٤) من خ في متن ن .

(٢٧٥) الصّلف : مجاوزة قدر الظرف والادّعاء فوق ذلك تكبراً . والصّلف : البُغْض . وصلّفت المرأة : بغضها

زوجها . (الكفعمي) .

(٢٧٦) في ن : «ومجالسة أهل الريب فسق» .

(٢٧٧) وأورده الأبّي في نثر الدرّ : ١ : ٣٣٤ ، والحلواني في نزهة الناظر : ص ٨١ ، والشبلنجي في نور الأبصار : ص

١٣٨ .

قال : «لا» .

قال : إنا قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم .

فضحك الحسين (عليه السلام) ثم قال : «خصمك القوم يوم القيامة يا معاوية ، أما والله لو ولينا مثلها من شيعتك ما كفناهم ولا صلينا عليهم ، وقد بلغني وقوعك في أبي حسن^(٢٧٨) وقيامك به واعتراضك بني هاشم بالعيوب ، وأيم الله لقد أوترت غير قوسك ورميت غير غرضك ، وتناولتها بالعداوة من مكان قريب ، ولقد أطعت امرئاً ما قدم إيمانه ، ولا حدث نفاقه ، وما نظر لك ، فانظر لنفسك أو دَع» . يريد عمرو بن العاص^(٢٧٩) .

قال أنس : كنت عند الحسين (عليه السلام) فدخلت عليه جارية فحيتته بطاقة ريحان فقال لها : «أنت حرة لوجه الله» .

فقلت : تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها ؟ ! .

قال : «كذا أدبنا الله ، قال : (وَإِذَا حُيِّئُكُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها)^(٢٨٠) وكان أحسن منها عتقها»^(٢٨١) .

وقال يوماً لأخيه الحسن (عليهما السلام): «يا حسن ، وددت أن لسانك لي وقلبي لك»^(٢٨٢) .
وكتب إليه الحسن (عليه السلام) يلومه على إعطاء الشعراء ، فكتب إليه «أنت أعلم مني بأن خير المال ما وقى العرض»^(٢٨٣) .

(٢٧٨) في خ ، ك ونثر الدرّ : «بأبي حسن» ، وفي هامش ق وم : في النسخة الأصلية : «بأبي حسن» .
(٢٧٩) وأورده الآبي في نثر الدرّ : ١ : ٣٣٥ ، والطبرسي في الاحتجاج : ٢ : ٨٨ / ١٦٣ ، و الحلواني في نزهة الناظر : ص ٨٢ .

وفي هامش ن : كذا في خ : حاشية : في هذا الكلام إشارات إلى أمور تدلّ الأعداء على هموم والأولياء على سرور ، وكذا وردت في هامش ق وم .

(٢٨٠) النساء : ٤ : ٨٦ .

(٢٨١) وأورده الآبي في نثر الدرّ : ١ : ٣٣٥ ، وأبوحيان التوحيدي في البصائر والذخائر : ٧ : ١٣٧ / ٤١٠ ، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية : ٢ : ١٨٦ / ٤٤٣ ، والزمخشري في ربيع الأبرار : ٢ : ٢٩٨ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٣ : ٣١٢ ، والحلواني في نزهة الناظر : ص ٨٣ .

(٢٨٢) وأورده الآبي في نثر الدرّ : ١ : ٣٣٥ ، والمزني في تهذيب الكمال : ٥ : ٤٠٦ ، والذهبي في السير : ٣ : ٢٨٧ ، والصفدي في الوافي بالوفيات : ١٢ : ٤٢٤ .

(٢٨٣) وأورده الآبي في نثر الدرّ : ١ : ٣٣٥ ، والدينوري في المجالسة (١١٧١) ، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية : ٢ : ١٨٦ رقم ٤٤٤ ، والحلواني في نزهة الناظر : ص ٨٣ ، والأبشيهي في المستطرف : ١ : ١٣٧ ط دار القلم ، و ابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام) : (٢٠٠ - ٢٠١) ، وابن العديم في ترجمة الإمام (عليه السلام) من بغية الطلب : ٦ : ٢٥٩١ .

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب مكارم الأخلاق : ٢٧٥ / ٤٣٢ بإسناده عن إسماعيل بن يسار قال : لقي الفرزدق حسيناً (رضي الله عنه) بالصفاح ، فأمر له الحسين بأربعمئة دينار ، فقيل : ياأبا عبد الله أعطيت شاعراً مبتهراً أربعمئة دينار ؟ فقال : «إن خير مالك ما وقيت به عرضك» .

وأورد ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٧٣ عن كتاب أنس المجلس : أن الفرزدق أتى الحسين لما أخرجه المروان من المدينة فأعطاه (عليه السلام) أربعمئة دينار ، فقيل له : إنه شاعر فاسق مشهر ، فقال (عليه السلام) : «إن خير مالك ما

فانظر أيّدك الله إلى حسن أدبه في قوله : «أنت أعلم منّي» ، فإنّ له حظاً من اللطف تاماً ونصيبيّاً من الإحسان وافرّاً ، والله أعلم حيث يجعل رسالاته .

ومن دعائه (عليه السلام) : «اللهم لا تستدرجني بالإحسان ، ولا تؤدّبني بالبلاء»^(٢٨٤) .
وهذا دعاء شريف المقاصد ، عذب الموارد ، قد^(٢٨٥) جمع بين المعنى الجليل واللفظ الجزل القليل ، وهم مالكو الفصاحة حقّاً وغيرهم عابر سبيل .
ودعاه عبد الله بن الزبير وأصحابه فأكلوا ولم يأكل الحسين (عليه السلام) ، فقيل له : ألا تأكل ؟

قال : «إني صائم ، ولكن تحفة الصائم» .

قيل : وما هي ؟

قال : «الدهن والمجمر»^(٢٨٦) .^(٢٨٧)

وقيت به عرضك ، وقد أصاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كعب بن زهير وقال في عباس بن مرداس : «اقطعوا لسانه عني» .

وفي بهجة المجالس لابن عبد البرّ : ج ٢ من القسم الأوّل : ص ٤٣٤ : أعطى الحسن بن علي شاعراً فقيل له : تعطي من يقول البهتان ويعصي الرحمان ؟ ! فقال : «إنّ خير مالك ما بذلت به من مالك ما وقيت به من عرضك ، ومن ابتغى الخير اتقى الشر» .

(٢٨٤) وأورده الآبي في نثر الدرّ : ١ : ٣٣٦ ، والحلواني في نزهة الناظر : ص ٨٣ ، والشهيد الأوّل في الدرّة الباهرة : ص ٢٤ .

(٢٨٥) في ن ، خ ، ق : «وقد» .

(٢٨٦) المجمر - بكسر الميم - : اسم الشيء الذي يجعل فيه الجمر ، وبضمّ الميم : الذي هيئ له الجمر ، قاله الجوهري . (الكفعمي) .

(٢٨٧) وأورده الآبي في نثر الدرّ : ١ : ٣٣٦ ، والحلواني في نزهة الناظر : ص ٨٥ .

وروى البرّار في مسنده : (١٣٣٥) بإسناده عن عمير بن المأموم قال : أتيت المدينة أزور ابنة عمّ لي تحت الحسن بن عليّ فشهدت معه صلاة الصبح في مسجد الرسول ، وأصبح ابن الزبير قد أولم فأتي رسول ابن الزبير فقال : يا ابن رسول الله إنّ ابن الزبير أصبح قد أولم وقد أرسلني إليك . فلم يلتفت إليه فطاف في المسجد فتفرّى الخلق يدعوه ثمّ رجع إلى الحسن فقال : يا ابن رسول الله ابن الزبير قد أولم وقد أرسلني إليك . فالتفت إليّ فقال : «هل طلعت الشمس» ؟ قيل : لا أحسب إلاّ قد طلعت ، فقال : «الحمد لله الذي أطلعها من مطلعها» . ثمّ قال : سمعت أبي وجدّي - يعني النبيّ (صلى الله عليه وسلم) يقول : «من صلى الغداة ثمّ قعد يذكر الله حتّى تطلع الشمس جعل الله بينه وبين النار سترًا» . ثمّ قال : «قوموا فأجيبوا ابن الزبير» . فلمّا انتهينا إلى الباب تلقاه ابن الزبير على الباب ، فقال : يا ابن رسول الله أبطأت عني في هذا اليوم ؟ فقال : «أما إني قد أجبتكم ، إني صائم» . ثمّ قال : «فها هنا تحفة» . فقال الحسن بن عليّ : سمعت أبي وجدّي - يعني النبيّ (صلى الله عليه وسلم) - يقول : «تحفة الصائم الزائر أن تغلف لحيته وتجر ثيابه وتذرر ، وتحفة المرأة الصائمة الزائرة أن تمشط رأسها وتجر ثيابها وتذرر . . .» .

وروى البيهقي في شعب الإيمان : ٣ : ٤٢٠ / ٣٩٥٧ بإسناده عن العلاء وأبي الجهم قالا : كان الحسن بن عليّ جالساً بعد صلاة الصبح في المسجد فأتاه رجل فدعاه وجلساؤه إلى طعام ، فأضرب عنه ، ثمّ عاد فدعاه فقال الحسن لجلسائه : «قوموا فما منعي أن أجيبه في المرّة الأولى إلاّ أنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : من صلى الغداة ثمّ ذكر الله عزّ وجلّ حتّى تطلع الشمس ثمّ صلى ركعتين أو أربع ركعات لم تمس جلده النار» . وأخذ الحسن بجلده فمده ، فإذا الذي دعاهم عبد الله بن الزبير ، فلمّا وضع الطعام قال الحسن : «إني صائم» . فقال ابن الزبير : اتحفوه بتحفة . فأتي بغالية ومجرم فطيب وأجرم .

وجنى له غلام جناية تُوجب العقاب عليه فأمر به أن يُضربَ ، فقال :
يامولاي (وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ) . قال : «خلّوا عنه» .
فقال : يا مولاي (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) . قال : «قد عفوت عنك» .
قال : يا مولاي (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)^(٢٨٨) . قال : «أنت حرّ لوجه الله ولك ضعف ما كنتُ
أعطيك»^(٢٨٩) .
وقال الفرزدق : لقيني الحسين (عليه السلام) في منصرفي من الكوفة^(٢٩٠) فقال : «ما
وراءك يا أبا فراس» ؟
قلت : أصدّقك ؟
قال : «الصدق أريد» .
قلت : أمّا القلوب فمعك ، وأمّا السيوف فمع بني أميّة ، والنصر من عند الله .
قال : «ما أراك إلا صدقت ، النَّاسُ عبيدُ المال ، والدين لغو»^(٢٩١) على ألسنتهم ، يحوطونه ما
دَرَّتْ به معائشهم ، فإذا^(٢٩٢) مُحْصُوا^(٢٩٣) للابتلاء قُلّ الديّانون»^(٢٩٤) .

وروى الترمذي في سننه : ٣ : ١٦٤ / ٨٠١ والطبراني في المعجم الكبير : ٣ : ٨٩ / ٢٧٥١ وأبويعلى في مسنده :
١٢ : ١٣٤ / ٦٧٦٣ ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان : ٣ : ٤٢١ / ٣٩٥٨ بأسانيدهم عن عمير بن مأمون بن
زرارة عن الحسن بن عليّ قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «تُحْفَةُ الصائم الدهن والمجمر» .
وأورده عن الإمام الحسن (عليه السلام) أيضاً الديلمي في الفردوس : ٢ : ١١١ / ٢٢١٨ ، وأبوحيان التوحيدي في
البصائر : ١ : ١٤٧ / ٤٥٠ .

وروى البيهقي في شعب الإيمان : ٣ : ٤٢١ / ٣٩٦٠ بإسناده عن عمير بن المأمون بن زرارة عن الحسن بن علي
زعم أنّه سمع النبي (صلى الله عليه وآله) يقول : «تُحْفَةُ الصائم الزائر أن تدهن لحيته وتجمر ثيابه ، وتُحْفَةُ المرأة
الصائمة الزائرة أن تمشط رأسها وتجمر ثيابها» .

(٢٨٨) آل عمران : ٣ : ١٣٤ .
(٢٨٩) وأورده الآبي في نثر الدرّ : ١ : ٣٣٦ ، وابن حمدون في التذكرة الحمدونيّة : ٢ : ١٨٧ / ٤٤٥ .
وأورده التتوخي في الفرج بعد الشدة : ص ٨٥ ، والراغب في محاضرات الأدباء : ١ : ٢٣٥ ونسبه إلى الحسن (عليه
السلام) .

وسياّتي نحوه في ترجمة الإمام السجّاد (عليه السلام) ج ٣ ص ٣٠ .
(٢٩٠) في ك ، خ وخ بهامش ق : منصرفه إلى الكوفة ، وفي خ بهامش م : «في منصرفي إلى الكوفة» .
(٢٩١) في خ بهامش ق : «لعمق» .
(٢٩٢) في ك : «وإذا» .
(٢٩٣) محص الرجل : اختبر .
(٢٩٤) وأورده الآبي في نثر الدرّ : ١ : ٣٣٦ ، والحلواني في نزهة الناظر : ص ٨٧ ، وحسن بن شعبة في تحف العقول :
ص ٢٤٥ .

ورواه يحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ١١٦ و ١٨٦ ، وابن العديم في ترجمة الحسين (عليه السلام) من تاريخ
ال حلب : ٦ : ٢٦١٣ ، والسيد أبوطالب في تيسير المطالب ص ٩١ باب ٦ وفيه «الطرماح الطائي الشاعر» بدل
«الفرزدق» .

وروى صدره الجاحظ في البيان والتبيين : ٢ : ١٨٩ والشجري في أماليه : ١ : ١٨٦ .
وسياّتي في ص ٥٠٠ .

وقال (عليه السلام) : «من أتانا لم يَدَمْ خَصْلَةٌ من أربع : آية محكمة ، وقضية عادلة ، وأخاً مستفاداً ، ومجالسة العلماء»^(٢٩٥) .

وكان يرتجز يوم قتل ويقول :

الموت خير من ركوب العار *** والعار خير من دخول النار^(٢٩٦)
والله من هذا وهذا جاري^(٢٩٧) *** وقال : «صاحب الحاجة لم يُكرم وجهه عن سؤالك ، فأكرم وجهك عن رده»^(٢٩٨) .

وكان يقول : «حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحور»^(٢٩٩) نقمًا . وقد ذكرناه آنفاً^(٣٠٠) .

ولما نزل به عمر بن سعد نعه الله وأيقن أنهم قاتلوه ، قام في أصحابه خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال : «إنه قد نزل بنا من الأمر ما ترون ، وإن الدنيا قد تَغَيَّرَتْ وتَنَكَّرَتْ وأدبرَ مَعْرُوفُهَا واستمَرَّتْ حتَّى لم يبقَ منها إلا صُبابَةٌ كصُبابَةِ الإناء وإلا خَسِيسٌ عَيْشٌ كالكلأ الوَبِيل ، ألا ترون (أن)^(٣٠١) الحق لا يُعْمَلُ به والباطل لا يُتَنَاهَى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربّه ؟ فاتّني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً»^(٣٠٢) .
(هذا الكلام ذكره الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء)^(٣٠٣) .^(٣٠٤)

(٢٩٥) وأورده الآبي في نثر الدرّ : ١ : ٣٣٦ ، والجاحظ في البيان والتبيين : ٢ : ١٩٧ ونسبه إلى الحسن (عليه السلام) .
وانظر الكافي : ١ : ٣٢ / ١ ، تيسير المطالب : ص ١٤٧ ، أمالي الخميسية : ١ : ٥٣ ، إحياء علوم الدين : ١ : ٤٢ .

(٢٩٦) في ق : «و العار يدخل أهله في النار» .
(٢٩٧) وأورده الآبي في نثر الدرّ : ١ : ٣٣٧ ، والجاحظ في البيان والتبيين : ٣ : ٢٧٨ ، والحلواني في نزهة الناظر : ص ٨٨ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ١١٩ ، والديلمى في أعلام الدين : ص ٢٩٨ . وسيأتي عن أبي مخنف في ص ٤٨٦ .

(٢٩٨) أورده الآبي في نثر الدرّ : ١ : ٣٣٧ وفيه : «فأكرم وجهه» ، وابن الأشعث في الأشعثيات : ص ٢٣٤ عن الصادق عن آبائه عن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) ، وابن أبي الحديد في شرح النهج : ٢٠ : ٣١٣ عن عليّ أيضاً .
(٢٩٩) تحور : ترجع . (الكفعمي) .

(٣٠٠) أورده الآبي في نثر الدرّ : ١ : ٣٣٧ .

وقد تقدّم في ص ٤٧٤ في ضمن خطبة .

(٣٠١) من ن ، خ .

(٣٠٢) الصُّبابَةُ والصُّبَّةُ - بالضم - بقية الماء في الإناء ، ومضت صُبّة من الليل : أي طائفة . والوَبِيل : الثقليل الوخيم . واستوبلتُ البلد : استوخمته . والبرَم : السأم والملل . وأبرمه : أمّله ، قاله الجوهري . (الكفعمي) .

(٣٠٣) من خ وهامش ق وم .

(٣٠٤) حلية الأولياء : ٢ : ٣٩ وفيه : لما نزل القوم بالحسين . . . وفيه : وانتشرت . . . إلا كصبابة . . . إلا خسيس عيش كالمرعى . . . مع الظالمين إلا جرماً .

وأورده الآبي في نثر الدرّ : ١ : ٣٣٧ .

ورواه الطبري في تاريخه : ٥ : ٤٠٣ - ٤٠٤ ، والطبراني في المعجم الكبير : ٣ : ١١٤ - ١١٥ / ٢٨٤٢ ، ومن طريقه ابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام) : (٢٧١) والخوارزمي في مقتل : ٢ : ٤ - ٥ ، والسيد أبو طالب في تيسير المطالب : ص ٩١ باب ٦ ، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ١٦١ ، وابن بنت منيع كما عنه في ذخائر العقبى : ص ١٤٩ - ١٥٠ .

وقيل : كان بينه وبين الحسن (عليهما السلام) كلام فقيل للحسين : أدخل على أخيك فهو أكبر منك ، فقال : «إني سمعت جدي (صلى الله عليه وآله) يقول : «أيما اثنين جرى بينهما كلام فطلب أحدهما رضى الآخر كان سابقه إلى الجنة» وأنا أكره أن أسبق أخي الأكبر» . فبلغ قوله الحسن (عليهما السلام) فأتاه عاجلاً^(٣٠٥) .

وأنت أيّدك الله متى أردت أن تعرف مناقب هؤلاء القوم ومزاياهم وخلالهم الشريفة وسجاياهم ، وتقف على حقيقة فضلهم الجزيل وتطلع من أحوالهم على الجملة والتفصيل ، وتعلم ما لهم من المكانة بالبرهان والدليل ، فتدبر كلامهم في مواضعهم وخطبهم وأنحائهم ومقاصدهم وكتبهم ، تجده مشتملاً على المفاخر التي جمعوها ، وغوارب الشرف التي افترعوها ، وغرائب المحاسن التي سنوها وشرعوها ، فإن أفعالهم تناسب أقوالهم ، وكلها تشبه أحوالهم ، فالإناء ينضح بما فيه ، والولد بضعة من أبيه ، وليس من يضلّه الله كمن يهديه ، ولا من أذهب عنه الرجس وطهره كمن حار في ليل الباطل فهو أبداً فيه ، والكريم يحذو حذو الكريم ، والشرف الحادث دليل على الشرف القديم ، والأصول لاتخيب ، والنقيب ابن النقيب ، وما أشدّ الفرق بين البعيد والقريب ، والأجنبي والنسيب .

فالواحد منهم (عليهم السلام) يجمع خلال الجميع ، ويدلّ على أهل بيته دلالة الزهر على الربيع ، ولو اقتصر على ذكر مناقب أحدهم (عليهم السلام) لم أك في حقّ الباقيين مقصراً ، ولناداني لسان الحال : اكتف بما ذكرت ، فدليل على الذي لا تراه الذي ترى ، نفعني الله بحبهم وقد فعل ، وألحقني برتبة أوليائهم ومحبيهم الأول ، وأوزعني أن أشكر فضله وإن عظم عن الشكر وجلّ .

فأمّا شعره (عليه السلام) فقد ذكر الرواة له شعراً وقع إليّ شعره (عليه السلام) بخط الشيخ عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب النحوي (رحمه الله) وفيه : قال أبو مخنف لوط بن يحيى : أكثر ما يرويه الناس من شعر سيّدنا أبي عبد الله الحسين بن عليّ (عليهما السلام) إنّما هو ما تمثّل به ، وقد أخذت شعره من مواضعه واستخرجته من مظائنه وأماكنه ، ورويته عن ثقات الرجال منهم عبدالرحمان بن نجبة^(٣٠٦) الخزاعي وكان عارفاً بأمر أهل البيت (عليهم السلام) ، ومنهم المسيّب بن رافع المخزومي وغيره رجال كثير ، ولقد أنشدني

وأورده ابن عبد البرّ في العقد الفريد : ٤ : ٣٤٨ ، والقاضي النعمان في شرح الأخبار : ٣ : ١٥٠ / ١٠٨٨ ، والحلواني في نزهة الناظر : ٨٧ - ٨٨ ، وورّام بن أبي فراس في مجموعته : ٢ : ٩٨ ط النجف ، والذهبي في السير : ٣ : ٣١٠ ، والحسن بن شعبة في تحف العقول : ص ٢٤٥ .

(٣٠٥) وأورده الآبي في نثر الدرّ : ١ : ٣٣٧ - ٣٣٨ ، وابن حمدون في التذكرة الحمدونيّة : ٢ : ١٨٧ ح ٤٤٦ ، والراغب في المحاضرات : ١ : ٣٦٤ ، والزمخشري في ربيع الأبرار : ٢ : ٥٠٦ ، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام) : (١٩٩) ، والتلوخي في المستجاد : ص ١٩ ، وابن العديم في بغية الطلب : ٦ : ٢٥٩١ ، والأبشيهي في المستطرف : ١ : ١٣٧ ط دار القلم .

والحديث مرسل سنداً وباطل متناً .

(٣٠٦) ق : «نُخبه» .

يوماً رجلاً من ساكني سَلْع هذه الأبيات ، فقلت له : أَكْتُبْنِيهَا . فقال لي : ما أحسن رداءك هذا ! وكنت قد اشتريته يومي ذاك بعشرة دنانير ، فطرحته عليه فأكتبنيها وهي :
قال أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن
فُصَيٍّ (عليه السلام) :

ذهب الذين أحبُّهم *** و بقيتُ فيمن لا أحبُّه°
فيمن أراه يسُبُّني *** ظهَرُ المغيب و لا أسبُّه°
يبغي فسادِي ما استطا *** ع و أمره ممّا أربّه°
حنَقاً يدبُّ إلى الضراء^(٣٠٧) *** وذاك ممّا لا أدبّه°
و يرى ذبابَ الشرّ من *** حولي يطنّ و لا يدبّه°
و إذا خبا و غرّ الصدور *** فلا يزال به يشبّه°

«و غرّ الصدور» : حرّها . و «خبا» : سكن . و «يشبّه» : يشعله ويوقده .
أ فلا يعيجُ بعقله *** أ فلا يثوبُ إليه لُبّه^(٣٠٨)

و «يعيج» : يقيم ويرجع . و «يثوب» : يرجع . و «لُبّه» : عقله .
أ فلا يرى أن فعله *** ممّا يسُورُ إليه غِبّه°^(٣٠٩)
حسبي برّبي كافياً *** ما أختشي والبغي حسبّه°
و لقلّ^(٣١٠) من يُبغى عليّ *** له فما كفاه الله ربّه°
ويروى : «إلا كفاه البغي»^(٣١١) ربّه°

وقال (عليه السلام) :

إذا ما عَضَّكَ الدهر *** فلا تَجَنَّحْ إلى خلق
و لا تسأل سوى الله *** تعالى قاسم الرزق
فلو عِشْتَ و طَوَّفْتَ *** من الغرب إلى الشرق

(٣٠٧) يقال للرجل إذا ختل صاحبه ومكر به : هو يدب له الضراء ، ويمشي له الخمر . (لسان العرب : ١٤ : ٤٨٣) .
(٣٠٨) أُرْبِيّه : أصلحه ، ورأيتُ الإناء : أصلحته ، و [منه قولهم : «اللهم أرأب بينهم» أي أصلح . والضراء : العادة القبيحة والشرّ الزائد ، وفي الحديث : «إنّ اللحم ضراوة كضراوة الخمر» أي إنّ له عادة نزاعة إليها كعادة الخمر ، وعرق ضريّ : لا يكاد ينقطع دمه ، وقوله : «ممّا لا أدبّه» أي أمشي إليه ، ودبّ الشيخ : مشى [مشياً] رويداً ، وأدببت الصبيّ : حملته على الدبيب . ويطنّ أي يصوت ، والطنين : صوت الذباب والطست والبطّة ، تُطنّ إذا صوّتت . وخبا أي سكن ، وخبّت النار : سكنت . والوغرّ : الحقد ، وفي صدره وعرّ : أي ضيغن . ويشبّه : أي يشعله ويوقده ، وشبّبت النار : أوقدتها . ويعيج : أي يقيم ، وعجبتُ بالمكان : أقمت [به] . و يثوب : يرجع ، والثوب : الرجوع . والمتأبّة : الموضع الذي يُرجع إليه مرّة بعد أخرى [ومنه قوله تعالى : (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس)] (الكفعمي) .
أقول : التوضيحات اللغوية في المتن لم ترد في نسخة الكفعمي .

(٣٠٩) غِبّه : عاقبته . (الكفعمي) .

(٣١٠) ن : فقلّ .

(٣١١) ن ، ك : «كفاه الله» .

لما صادفتَ مَنْ يَفْدٍ *** ر أن يُسعدِ أو يُشقي

وقال (عليه السلام) :

الله يعلم أن ما *** بيدي يزيد لغيره

و بآئه لم يكتسب *** له بغيره^(٣١٢) وبميره^(٣١٣) (قال أبو مخنف : يقال : غار الرجل أهله و غارهم ومارهم

و مار لهم وهي الغيرة والميرة).^(٣١٤)

لو أنصفَ النفسَ^(٣١٥) الخُوو *** ن لقصرتَ من سيره

و لكان ذلك من *** له أدنى شره من خيريه

كذا بخط ابن الخشاب (أدنى)^(٣١٦) شره بالإضافة ، وأظنه وهماً منه ، لأنه لا معنى له

على الإضافة ، والمعنى أنه لو أنصف نفسه^(٣١٧) أدنى الإنصاف^(٣١٨) . شره على
المفعولية . من خيره : أي صار ذا خير .

وقال (عليه السلام) :

إذا استنصر المرء امرء لا يدي له *** فناصره والخاذلون سواء

أنا ابن الذي قد تعلمون مكانه *** وليس على الحق المبين طخاء

الطخاء : السحاب المرتفع وما في السماء طخية - بالضم - : أي شيء من سحاب^(٣١٩) ، والطخياء - ممدود [أ] - : الليلة

المظلمة ، وظلام طاخ (أي مظلم)^(٣٢٠) .

أليس رسول الله جدي و والدي *** أنا البدر إن خلا النجوم خفاء^(٣٢١)

ألم ينزل القرآن وسط^(٣٢٢) بيوتنا *** صباحاً و من بعد الصباح مساء

يُنازعني والله بيني وبينه *** يزيد و ليس الأمر حيث يشاء

فيا نصحاء الله أنتم ولأئه *** و أنتم على أديانه أماناً

بأي كتاب أم بآية سنة *** تناولها عن أهلها البعداء

وهي طويلة .

(٣١٢) خ : بخيره .

(٣١٣) مار أهله : آتاهم به بالميرة وهي الطعام . (الكفعمي) .

(٣١٤) من خ .

(٣١٥) ضبط في نسخة ق : «النفس» .

(٣١٦) من ك .

(٣١٧) ضبط في نسخة ق : «نفسه» .

(٣١٨) كذا ضبط في نسخة الكركي ونسخة ق .

(٣١٩) في ن ، خ : «السحاب» .

(٣٢٠) من ك .

(٣٢١) وبعده في خ : كذا بخطه وجعل على الحاشية «صح» وكأته إن خان النجوم .

(٣٢٢) ق ، ك ، م : «خلف» .

قال أبو مخنف : كان مولانا الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما يُظهر الكراهية لما كان من أمر أخيه الحسن (عليهما السلام) مع معاوية ويقول : «لو حُرّ أنفي بموسى لكان أحبّ إليّ مما فعله أخي» .

وقال :

فما ساعني شيء كما ساعني أخي *** و لم أرضَ الله الذي كان صانعاً
و لكن إذا ما الله أمضى قضاءه *** فلا بدّ يوماً أن ترى الأمر واقعاً
و لو أنني شُورْتُ^(٣٢٣) فيه لما رأوا *** قريبهم إلا عن القرب شاسعاً^(٣٢٤)
و لم أكُ أرضى بالذي قد رَضُوا به *** ولو جَمَعْتُ كلَّ إليّ المجامعا
و لو حُرّ أنفي قبلَ ذلك حَزَّةً *** بموسى لما أُلْفِيتُ للمصلح تابعاً^(٣٢٥)

قلت : إن صحَّ أنَّ هذه الأبيات من شعره (عليه السلام) فكلّ منهما يرى المصلحة بحسب حاله ومقتضى زمانه ، وكلاهما (عليهما السلام) مصيبان فيما اعتدما ، وهما إمامان سيّدان قاما أو قعدا ، فلا يتطرّق عليهما (عليهما السلام) مقالٌ ، وهما أعرفُ بالأحوال في كلّ حال^(٣٢٦) .

وقال (عليه السلام) : «وإن^(٣٢٧) تكن الدنيا تعدّ نفيسة» وقد تقدّم ذكرها^(٣٢٨) .

وقال (عليه السلام) : «الموت خير من ركوب العار» وقد سبق^(٣٢٩) .

وقال :

أنا الحسينُ بنُ عليّ بن أبي *** طالب البدرُ بأرض العرب
ألم تروا و تعلموا أنّ أبي *** قاتلُ عمرو ومُبِيرُ مَرْحَبٍ

(٣٢٣) في ك : «شُورْتُ» .

(٣٢٤) الشاسع : البعيد . (الصحاح) .

(٣٢٥) كتب الخوانساري رحمه الله في هامش نسخته : هذه الأبيات بظاهرها مخالف لما ثبت بالدلائل القطعية ونسبت إليه الإمامية ، والظاهر أنها متقولة عليه صلوات الله عليه ، ويؤيده أنها لم يوجد منها أثر في مؤلفات أصحابنا ، وأبو مخنف هذا عامي لا يعبأ بما تفرّد بنقله . ع ل انتهى .

أقول : المراد بـ «ع ل» : المحقق الكركي .

(٣٢٦) كتب الكفعمي في هامش نسخته : قال الكفعمي عفى الله [عنه] : إنّ الحسين (عليه السلام) أجلّ من أن يسخط فعل الله تعالى أو يكره صنعه ، ومع تقدير صحّة النقل وأنّ هذه الأبيات من شعره (عليه السلام) ينبغي أن يقال : ولم أرضَ لابن الأمّ ما كان صانعاً ، وأمّا معنى الأبيات وأنّ الحسن (عليه السلام) أراد الصلح مع معاوية والحسين (عليه السلام) أراد عدمه ، فقد قال المصنف طاب ثراه : إن صحَّ هذه الأبيات [ثم ذكر كلام المصنف] ، قال الكفعمي عفى الله عنه : وما أشبه قصتهما بقصة داود وسليمان المذكور في القرآن في المحراب لما نفثت فيه الغنم وإن كان حكم سليمان أحسن عاقبة وأسلم .

(٣٢٧) في ق ، ك ، م : «فإن» .

(٣٢٨) تقدّم في ص ٤٧٠ - ٤٧١ .

(٣٢٩) سبق في ص ٤٨٠ . وفي ق ، ك ، م : «سبقّت» .

و لم يَزَلْ قَبْلُ كَشُوفَ الْكَرْبِ *** مُجَلِّياً ذَلكَ عَنْ وَجْهِ النَّبِيِّ
أليس من أعجب عَجْبِ الْعَجَبِ *** أن يَطْلُبَ الْأَبْعَدُ مِيراثَ النَّبِيِّ
واللهُ قد أوصى بحفظ الأَقْرَبِ *** وقال (عليه السلام) :
ما يَحْفَظُ اللهُ يُصَنُّ *** ما يَضَعُ اللهُ يُهَنُّ (٣٣٠)
مَنْ يُسَعِدُ اللهُ يَلِنُ *** لَهُ الزَّمانُ إِنْ حَشُنُ (٣٣١)
أخي اَعْتَبِرْ لا تَعْتَرِرْ *** كيف تَرى صَرفَ الزَّمانِ
يَجْزِي بما أُوتِيَ من *** فَعَلْ قَبِيحٍ أو حَسَنٍ
أَفْلَحَ عَبْدٌ كُشِفَ الـ *** غِطاءٌ عَنْهُ فَقُطِنُ (٣٣٢)
و قرَّ عَيْناً مَنْ رَأى *** أَنَّ البَلاءَ في اللِّسَنِ
فمازَ مِنَ أَلْفاظِهِ *** في كُلِّ وَقْتٍ وَ زَنُ (٣٣٣)
و خافَ مِنَ لسانِهِ *** غَرباً حَديداً فَخَزَنُ
و مَنْ يَكُنْ مُعْتَصِماً *** بِاللَّهِ ذِي العَرشِ فَلَنُ
يُضِرُّهُ (٣٣٤) شَيْءٌ و مَنْ *** يُعْدي عَلَى اللَّهِ و مَنْ
مَنْ يَأْمَنُ اللَّهُ يَخَفُ *** و خائِفُ اللَّهِ أَمِنُ
و ما لَمَّا يُثْمِرِهِ الـ *** خَوْفُ اللَّهِ ثَمَنُ
يا عَالَمَ السِّرِّ كَما *** يَعْلَمُ حَقّاً ما عَلَنُ
صَلَّ عَلَى جَدِّي أَبِي الـ *** قاسِمِ ذِي النورِ المِئْنُ (٣٣٥)
أَكْرَمَ مَنْ حَيٍّ و مَنْ *** لُقِفَ مَيْتاً في كَفَنٍ
و امْنُنْ عَلَيْنَا بِالرِّضا *** فَأَنْتَ أَهْلُ لِلْمِئْنِ
و أَعْفِنَا (٣٣٦) في دِينِنَا *** مِنْ كُلِّ خُسْرٍ و غَبْنٍ
ما خابَ مَنْ خابَ كَمَنْ *** يَوْمَماً إلى الدُّنيا رَكَنُ
طُوبى لَعَبْدٍ كُشِفَتْ *** عَنْهُ غِياباتُ الوَسَنِ
(وهي طويَلة ، منها :) (٣٣٧)
و الموعِدُ اللهُ و ما *** يَقْضُ (٣٣٨) بِهِ اللهُ يُكُنْ (٣٣٩)

(٣٣٠) ضبط في نسخة الكركي وق : «يُهَنُّ» .

(٣٣١) كذا ضبط في ك ونسخة الكركي ، وضبط في نسخة ق : «حُشِنُ» .

(٣٣٢) ضبط في نسخة الكركي : «فَقُطِنُ» .

(٣٣٣) في م : «أُونُ» .

(٣٣٤) في خ ، ق ، ك : «يَضِيرُهُ» .

(٣٣٥) في ن ، خ : «المِئْنُ» .

(٣٣٦) ق : «وأَعْفِنَا» .

(٣٣٧) من خ ، وفي م : «ومنها» .

(٣٣٨) في ك ، ق : «يقضي» .

وقال (عليه السلام) :

أبي عليّ وجدّي خاتم الرُّسل *** والمرّتضون لِدِين الله من قبلي
والله يَعْلَمُ والقرآنُ يُنطِفُهُ *** إنَّ الذي بيديّ مَنْ ليس يَمْلِكُ لي
ما يُرْتَجى بامرئٍ لا قابلٍ^(٣٤٠) عَدْلًا *** و لا يَزِيغُ^(٣٤١) إلى قول ولا عمل
و لا يرى خائفاً في سرِّه وجلاً *** و لا يُحاذِرُ مِنْ هَفْوٍ و لا زَلٍّ
يا وَيْحَ نفسي ممن ليس يَرَحْمُها *** أما لَهُ في كتابِ الله مِنْ مَثَلٍ
أما لَهُ في حديثِ النَّاسِ مُعْتَبَرٌ *** مِنْ العَمالِقَةِ العادِيَةِ الأوَّلِ
يا أَيُّها الرجلُ المغبونُ شَيْمَتَهُ *** إني ورثتُ رسولَ الله عن رُسُلٍ
أنت أولى به مِنْ آلِهِ فبما *** تُرى اعتَلَّتْ و ما في الدين من عِلٍّ
وفيها أبيات آخر .

وقال (عليه السلام) :

يا نكباتِ الدهرِ دُولي دُولي *** وأقصرِ إن شئت أو أطيلي
(منها :)^(٣٤٢)

رَمَيْتَنِي رَمِيَّةً لا مُقِيلَ^(٣٤٣) *** بكلِّ خَصَلٍ^(٣٤٤) فادح جليل
وكلِّ عِبءٍ أَيْدٍ ثَقِيلٍ *** أوَّلُ ما رُزئتُ بالرسولِ^(٣٤٥)
و بعدُ بالطاهرةِ البتول *** والوالدِ البرِّ بنا الوصُولُ
وبالشقيقِ الحسنِ الخليل *** والبيتِ ذي التأويلِ والتنزِيلِ
وزورنا المعروفِ^(٣٤٦) مِنْ جبريل *** فما لَهُ في الرُّزْءِ^(٣٤٧) من عَدِيلٍ
ما لك عَنِّي اليومَ من عدول *** وحسبي الرحمان من مُنِيلٍ
قال : تمّ شعر مولانا الشهيد أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام) وهو
عزيز الوجود .

(٣٣٩) كذا ضبط في نسخة الكفعمي والكركي ، وضبط في ق : «يَكُنْ» ، وبعده في ق ، ك : «وهي طويلة» ، وكذا كتب في نسخة الكركي ثم شطب عليها .

(٣٤٠) كذا ضبط في نسختي الكركي والكفعمي ، وضبط في نسخة ق : «قابل» .

(٣٤١) أي يميل . (الكفعمي) .

(٣٤٢) من ن ، خ ، وفي م : «ومنها» ، وموضعه في ق بياض .

(٣٤٣) ضبط في نسخة ق : «مَقِيل» .

(٣٤٤) المثبت من ن ، ك ، وفي سائر النسخ : «خَطْب» .

(٣٤٥) قوله : «بكلِّ خصل» ، الخصل في النِضال : الخطر ، وتخالص القوم : تراهنوا ، يريد (عليه السلام) أنَّ حوادث الدهر ونكباته قد رمته برهان نضلته به ، وخصلتُ القومَ : فضلتهم . والفادح : الشقّ الباهظ ، وأمرٌ فادحٌ : أي شاق ثقيل ، وفدحه الدّين : أي أثقله . والعِبءُ : الحمل ، والجمع الأعباء . والأَيْدِ : القوي ، وأَيّده الله : قوّاه . (الكفعمي) .

(٣٤٦) ضبط في نسخة الكفعمي : «زورنا المعروف» .

(٣٤٧) في خ : «في الزّور» .

قلت : والأبيات النونية التي أولها :
عذر القوم وقدماً رغبوا *** عن ثواب الله ربّ الثقلين^(٣٤٨)
لم يذكرها أبو مخنف في هذا الديوان الذي جمعه وهي مشهورة ، والله أعلم .

التاسع: في أولاده عليه وعليهم السلام

قال كمال الدين : كان له من الأولاد ذكوراً وإناثاً عشرة ، ستة ذكور وأربع إناث ، فالذكور : عليّ الأكبر ، وعليّ الأوسط وهو سيّد العابدين وسيأتي ذكره في بابهِ إن شاء الله ، وعليّ الأصغر ، ومحمّد ، وعبد الله ، وجعفر .
فأمّا عليّ الأكبر فإبْنُهُ قاتل بين يدي أبيه حتّى قُتل شهيداً .
وأمّا عليّ الأصغر فجاءه سهم وهو طفل فقتله ، وقيل : إنّ عبد الله قُتل أيضاً مع أبيه شهيداً .

وأمّا البنات : فزينب ، وسُكينة ، وفاطمة ، هذا قول مشهور .
وقيل : كان له أربع بنين وبناتان ، والأوّل أشهر .
وكان الذكْرُ المُخَلَّدُ والبناءُ المُتَضَدُّ مخصوصاً من بين بنيه بعليّ الأوسط زين العابدين دون بقيّة الأولاد . آخر كلامه (٣٤٩) .

قلت : عدّد أولاده (عليه السلام) وذكر بعضاً وترك بعضاً .
قال ابن الخشاب : وُلِدَ له ستة بنين وثلاث بنات : عليّ الأكبر الشهيد مع أبيه ، وعليّ الإمام سيّد العابدين ، وعليّ الأصغر ، ومحمّد ، وعبد الله الشهيد مع أبيه ، وجعفر ، وزينب ، وسُكينة ، وفاطمة (٣٥٠) .

وقال الحافظ عبد العزيز ابن الأخضر الجناذني : ولد الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام) ستة ، أربعة ذكور وبناتان : عليّ الأكبر وقتل مع أبيه ، وعليّ الأصغر ، وجعفر ، وعبد الله ، وسكينة ، وفاطمة . قال : ونسل الحسين من عليّ الأصغر وأمّه أمّ ولد وكان أفضل أهل زمانه ، وقال الزُّهري : ما رأيت هاشمياً أفضل منه . (٣٥١)

قلت : قد أخلّ الحافظ بذكر عليّ زين العابدين ، حيث قال : عليّ الأكبر وعليّ الأصغر وأثبتته حيث قال : ونسل الحسين من عليّ الأصغر ، فسقط في هذه الرواية عليّ الأصغر ، والصحيح أنّ العليين من أولاده ثلاثة كما ذكر كمال الدين ، و زين العابدين (عليه السلام) هو الأوسط ، والتفاوت بين ما ذكره كمال الدين والحافظ أربعة .

قال الشيخ المفيد : «باب ذكر ولد الحسين (عليه السلام)» كان للحسين (عليه السلام) ستة أولاد : عليّ بن الحسين الأكبر (٣٥٢) كنيته أبو محمد وأمّه شاه زنان بنت كسرى يزجرجرد بن شهریار مَلِكِ الفُرس ، وعليّ بن الحسين الأصغر (٣٥٣) قُتل مع أبيه بالطفّ وأمّه ليلى بنت أبي مُرّة بن عُرّة بن مسعود الثقفيّة ، وجعفر بن الحسين لابقية له وأمّه قُضاعيّة وكانت

(٣٤٩) مطالب السؤل : ٢ : ٣٠ .

(٣٥٠) تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم : (مجموعة نفيسة : ص ١٧٧) .

(٣٥١) سيأتي كلام الزُّهري في ترجمة الإمام السجّاد (عليه السلام) مع تخريج مصادره في ج ٣ ، ص ١٩ .

(٣٥٢) ن ، م : «الأصغر» .

(٣٥٣) ن ، م : «الأكبر» .

وفاته في حياة الحسين (عليه السلام) ، وعبد الله بن الحسين قُتِلَ مع أبيه صغيراً جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه ، وسكينة بنت^(٣٥٤) الحسين وأمّها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي كلبية وهي أمّ عبد الله بن الحسين ، وفاطمة بنت الحسين وأمّها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله تيمية^(٣٥٥) .

قلت : المفيد (رحمه الله) قد وافق الحافظ عبد العزيز على العدة والتفصيل ، وعلى قولهما فالعليان اثنان ، والمشهور ثلاثة ، والله أعلم ، وعقبه كله^(٣٥٦) من الإمام زين العابدين وسيأتي ذكره إن شاء الله^(٣٥٧) .

(٣٥٤) ن : ابنة .

(٣٥٥) الإرشاد : ٢ : ١٣٥ .

(٣٥٦) خ : كلهم .

(٣٥٧) كتب الكفعمي في هامش نسخه : قال الكاتب إبراهيم بن علي الكفعمي عفى الله عنه في كتابه مشكاة الأنوار في معرفة الأئمة الأطهار : رأيت في كتاب السرائر : [١ : ٦٥٤ - ٦٥٦] للشيخ العالم محمد ابن إدريس الحلبي (رحمه الله) ما هذا صورته : يستحب إذا زار الحسين (عليه السلام) أن يزور معه ولده علياً الأكبر وأمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي ، وهو أول قتيل في الوقعة يوم الطف من آل أبي طالب ، وولد علي بن الحسين (عليهما السلام) هذا في إمارة عثمان ، ومدح بأبيات منها :

لم تر عين نظرت مثله *** من محتف يمشي ولا ناعل

أعني ابن ليلى ذا السدا والندا *** أعني ابن بنت الحسب الفاضل

لا يؤثر الدنيا على دينه *** ولا يبيع الحقّ بالباطل

وذهب المفيد في إرشاده إلى أنّ المقتول هو علي الأصغر ، وهو ابن الثقفية ، وأنّ علياً الأكبر هو زين العابدين (عليه السلام) ، أمّه أم ولد وهي شاه زنان بنت كسرى يزجرجرد .

قال محمد ابن إدريس : والأولى الرجوع إلى أهل هذه الصناعة وهم النسابون وأصحاب السير والأخبار والتواريخ مثل الزبير بن بكار في كتاب أنساب قريش وأبي الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبين : [ص ٨٦] والبلاذري [في أنساب الأشراف : ٣ : ١٤٦ / ٦] والمزني صاحب كتاب لباب أخبار الخلفاء ، والعمرى النسابة حقق ذلك في كتاب المجدي [ص ٩١ - ٩٢] فإنه قال : وزعم من لا بصيرة له أنّ علياً الأصغر هو المقتول بالطف ، وهذا خطأ وهم . وإلى هذا ذهب صاحب كتاب الزواجر والمواعظ وابن قتيبة في المعارف : [ص ٢١٤] وابن جرير الطبري المحقق لهذا الشأن وابن أبي الأزر في تاريخه وأبو حنيفة الدينوري [في أخبار الطوال : ص ٢٥٩] صاحب كتاب الفاخر [أبو الفضل الصابوني] مصنف من أصحابنا الإمامية وأبو علي [محمد] بن همام في كتاب الأنوار في تواريخ أهل البيت ومواليهم [ص ٦ مخطوط] ، فهؤلاء أطبقوا على هذا القول وهم أبصر بهذا النوع .

قال محمد بن إدريس : وأيّ غضاضة تلحقنا ، وأيّ نقص يدخل على مذهبنا إذا كان المقتول علياً الأكبر وكان علياً الأصغر الإمام المعصوم بعد أبيه الحسين (عليه السلام) فإنه كان لزين العابدين (عليه السلام) يوم الطف ثلاث وعشرون سنة ، وولده محمد الباقر (عليه السلام) له ثلاث سنين وأشهر .

ثم بعد ذلك كله وأمير المؤمنين (عليه السلام) كان أصغر ولد أبيه ولم ينقصه ذلك . انتهى كلام ابن إدريس في سرائره قدس الله سره ، [انتهى] .

وأورد هذه التعليقة الكفعمي في المصباح : ص ٥٠٣ ، وعنه في البحار : ١٠١ : ٣١٦ .

ونحن نذكر في هذا المضممار أقوالهم لفوائد ، منها : تثبت ما ذكره ابن إدريس ، ومنها : هل كان له ولد آخر بعنوان علي الأوسط ؟ وأيضا هل كانت له بنت تسمى رقية .

قال العمري في «المجدي في أنساب الطالبين» : ص ٩١ - ٩٢ : وولد الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) علياً الأكبر وجعفرأ وعلياً الأصغر وعبد الله وفاطمة وسكينة .

فأما عليّ الأكبر فشهد الطف و قتل ولم يخلف عقباً ، روى ذلك غير واحد من شيوخنا وزعم من لا بصيرة له أنّ عليّاً الأصغر هو المقتول ، وهذا خطأ ووهم وأما جعفر فدرج ، وعبد الله أخرجه أبوه يرقوا القوم به وأثمه عطشان فرماه رجل بسهم فذبحه وهو على يد أبيه ، أخذه الله بحقه .

وأما فاطمة فخرجت إلى ابن عمّها الحسن المثنى وأما سكينه فخرجت إلى مصعب بن الزبير وقتل عنها . فولد الحسين (عليه السلام) جميعهم من علي الصغير زين العابدين (عليه السلام) واختلف الناس في أمّه ، والذي نعتمد عليه ونقول به إنّها شاه زنان بنت كسرى يزددجرد .

وقال ابن فندق في لباب الأنساب : ١ : ٣٤٩ - ٣٥٠ : أولاد الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) من البنين والبنات وزوجاته :

اختلف النسّابون في أنّ المقتول علي الأكبر أم الأصغر ؟ فاتفق أكثر العلماء على أنّ المقتول بكر بلاء علي الأكبر . الأبناء : عليّ الأكبر أمّه ليلي بنت أبي مرّة ، عليّ الأصغر أمّه شهربانويه ، عبد الله أمّه شهربانو أيضاً ، جعفر أمّه ملومة بنت قضاة ، إبراهيم ومحمّد .

البنات : فاطمة أمّها أمّ إسحاق بنت طلحة ، سكينه أمّها رباب بنت امرئ القيس ، وزينب ماتت صغيرة أمّها شهربانو بنت يزددجرد .

وقال الفخر الرازي في الشجرة المباركة : ص ٧٢ - ٧٣ : كان له من البنين أربعة ومن البنات ثنتان ، أمّا البنون فعلي الأكبر أمّه ليلي قاتل حتّى قتل ولا عقب له بالإجماع .

وعلي أبو محمد زين العابدين أمّه شهربانويه بنت يزددجرد . وعبد الله وقتل في حجر أبيه وهو صبي يرضع ، أصابه سهم فاضطرب ومات .

والابن الرابع ذكر البخاري أنّ اسمه أبو بكر ، وغيره قال : اسمه جعفر مات قبل أبيه صغيراً . أمّا البنات : فهما فاطمة وسكينه .

واتفقوا على أنّه لا عقب له من الأبناء إلا زين العابدين . **وقال ابن عنبه في عمدة الطالب : ص ١٩٢ :** وولد أربعة بنين وبنيتين ، وعقبه من ابنه عليّ زين العابدين السجّاد ذي الثقات وقد اختلف في أمّه ، فالمشهور أنّها شاه زنان بنت كسرى يزددجرد .

وفي هامشه عن هامش المخطوطة : هم علي الأكبر وعلي الأصغر وجعفر وعبد الله وفاطمة وسكينه ، قتل علي الأكبر بكر بلاء وعبد الله هو المذبوح بها بالسهم . وبمثله قال ابن عنبه أيضاً في الفصول الفخرية : ص ١٣٢ .

قال ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) ص ١٧ : ولد الحسين : عليّ الأكبر قتل مع أبيه بالطف لا بقيّة له وعليّ الأصغر له العقب من ولد الحسين وجعفر لا بقيّة له ، وفاطمة ، وعبد الله قتل مع أبيه ، وسكينه . **وقال اليعقوبي في تاريخه : ٢ : ٢٤٦ - ٢٤٧ :** وكان للحسين من الولد : علي الأكبر لا بقيّة له وقتل بالطف وعليّ الأصغر

وقال البلاذري في أنساب الأشراف : ٣ : ١٤٦ / ٦ : ولد الحسين : عليّ الأكبر قتل بالطف وعليّ الأصغر هو الذي أعقب وفاطمة وسكينه .

وقال الدينوري في أخبار الطوال : ص ٢٥٩ : ولم ينج من أصحاب الحسين (عليه السلام) وولده وولد أخيه إلا ابنه : عليّ الأصغر وكان قد راهق ، وإلا عمر وقد كان عمره أربع سنين .

وقال ابن قتيبة في المعارف : ٢١٣ - ٢١٤ : وولد الحسين عليّاً وعليّ الأصغر وفاطمة وسكينه وأما عليّ بن الحسين الأصغر فليس للحسين عقب إلا منه .

وقال الطبري في كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه : ١١ : ٥٢٠ و ٦٢٩ : ولد الحسين (عليه السلام) : عليّاً الأكبر قتل مع أبيه بالطف وليس له عقب وعليّ الأصغر وله العقب من ولد الحسين (عليه السلام) وشهد مع أبيه كربلاء وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وكان مريضاً على الفراش .

وقال القاضي النعمان في شرح الأخبار : ٣ : ١٧٧ - ١٧٨ و ١٩٦ و ١٩٨ : قتل مع الحسين بن عليّ صلوات الله عليه يوم قتل ابنه عليّ بن الحسين وعبد الله بن الحسين وكان عبد الله يومئذ صغيراً وكان في حجر أبيه

الحسين (عليه السلام) فجاءه سهم فذبحه ، رماه به هاني بن ثابت الحضرمي ، وقتل معه يومئذ : أبو بكر بن الحسين (عليه السلام) رمي أيضاً بسهم فأصابه فمات منه والذي رماه حرملة الكاهلي . . . والذين أسروا منهم بعد قتل منهم يومئذ علي بن الحسين (عليه السلام) وكان علياً دنفاً . . . ومن النساء : فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي . وقال القاضي النعمان أيضاً في المناقب والمثالب ص ٣٧٠ : ثم دعا [الحسين] علياً الأصغر فعهد إليه ، وكان يومئذ معه علياً . . . وقال أهل العلم والخيرة بذلك علي الأصغر هو الباقي منهما ، وهو كان ولي عهد الحسين (عليه السلام) . وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبين : ص ٨٦ و ٩٤ : علي بن الحسين وهو علي الأكبر ولا عقب له يكتى أبا الحسن . . . وهو أول من قتل في الواقعة . . . وعبد الله بن الحسين . . . وكان عبد الله بن الحسين يوم قتل صغيراً جاءته نثابة وهو في حجر أبيه فذبحته ، وسكينة ابنته من الرباب ، واسم سكينة أمينة ، وقيل : أميمة وإنما غلب عليها سكينة وليس باسمها .

وقال الطبري في دلائل الإمامة : ص ١٨١ : ذكر ولده (عليه السلام) : علي الأكبر قتل معه ، وعلي الإمام زين العابدين ، وعلي الأصغر ، ومحمد ، وعبد الله الشهيد ، وجعفر ، وله من البنات : زينب وسكينة وفاطمة . وقال ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٨٥ : ابنؤه علي الأكبر الشهيد . . . وعلي الإمام ، وهو علي الأوسط ، وعلي الأصغر . . . ومحمد ، وعبد الله الشهيد . . . وجعفر .

وقال سبط ابن الجوزي في التذكرة : ص ٢٧٧ - ٢٧٨ : ذكر أولاد الحسين : علي الأكبر قتل مع أبيه يوم كربلاء ولا بقيّة له . . . وعلي الأصغر وهو زين العابدين والنسل له . . . وجعفر لا بقيّة له . . . وفاطمة . . . وعبد الله قتل مع أبيه يوم الطف ، وسكينة . . . ومحمد قتل مع أبيه ، فأما فاطمة بنت الحسين فكانت عند الحسن بن الحسن بن علي (عليه السلام) ثم تزوجها عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان . . . وأما سكينة فتزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها فتزوجها . . .

وروى يحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ١٧٠ بإسناده عن فضيل بن الزبير قال : سمعت الإمام أبا الحسين زيد بن علي (عليهما السلام) ، ويحيى بن أمّ طويل ، وعبد الله بن شريك العامري يذكرون تسمية من قتل مع الحسين بن علي (عليهما السلام) من ولده وإخوته وأهله وشيعته ، وسمعتهم أيضاً من آخرين سواهم . . . وعلي بن الحسين الأكبر . . . وعبد الله بن الحسين . . . قتله حرملة بن الكاهل الأسدي الوالبي ، وكان ولد الحسين بن علي (عليه السلام) في الحرب فأتى به وهو قائد وأخذه في حجره ولّباه بريقه وسمّاه عبد الله ، فبينما هو كذلك إذ رماه حرملة بن كاهل بسهم فنحره ، فأخذ الحسين (عليه السلام) دمه فجمعه ورمى به نحو السماء فما وقعت منه قطرة إلى الأرض . قال فضيل : وحدثني أبو الورد أنه سمع أبا جعفر يقول : «لو وقعت منه إلى الأرض قطرة لنزل العذاب» . وفي زيارة الناحية المقدسة التي رواها علي ابن طاووس أعلى الله مقامه الشريف في الإقبال : ٣ : ٧٣ : «السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل ، صلى الله عليك وعلى أبيك إذ قال فيك : قتل الله قوماً قتلوك يا بني وما أجراًهم على الرحمان وعلى انتهاك حرمة الرسول ، على الدنيا بعدك العفا . . . السلام على عبد الله بن الحسين الطفل الرضيع المرمي الصريع المتشحط دماً ، المصدّد دمه في السماء ، المذبوح في حجر أبيه ، لعن الله راميهِ حرملة بن كاهل الأسدي وذويه» .

هذه الزيارة تدلّ على أنه ليس له (عليه السلام) ولد آخر مقتول بكر بلاء . وأنت كما ترى لم يذكر أحد من النسّابين والمؤرخين في عداد أولاده (عليه السلام) ولداً آخر مسمّى بالرقية ، نعم كلام لعماد الدين الطبري في «كامل بهائي» : ٢ : ١٧٩ يؤيد ذلك فراجع . وورد اسمها في قصيدة سيف بن عميرة النخعي - وهو من أصحاب الصادق والكاظم (عليهما السلام) - كما في المنتخب للطريحي ص ٤٤٧ :

ورقية رَقّ الحسود لضعفها *** وغداً ليعذرها الذي لم يعذر

لم أنسها وسكينة ورقية *** يبكيه بتحسّر وتزفر

وورد اسمها أيضاً في قول الحسين (عليه السلام) حيث قال : «أنت يا زينب ، وأنت يا رقية» كما في الطبعة الأخيرة من اللهوف : ص ١٤١ بتحقيق فارس تبريزيان الحسون ، وليس في الطبعة السابقة من اللهوف ، وأيضاً قد راجعت

العاشر: في عمره عليه السلام

قال كمال الدين : قد تقدّم القول في ولادته (عليه السلام) أنّها كانت في سنة أربع^(٣٥٨) من الهجرة وكان انتقاله إلى دار الآخرة على ما سيأتي تفصيله وبيانه في سنة إحدى وستين من الهجرة^(٣٥٩) ، فتكون^(٣٦٠) مدة عمره ستاً وخمسين سنة وأشهرًا ، كان منها مع جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ستّ سنين وشهورًا ، وكان مع أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ثلاثين سنة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) ، وكان مع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه (عليهم السلام) عشر سنين ، وبقي بعد وفاة أخيه الحسن (عليهما السلام) إلى وقت مقتله عشر سنين^(٣٦١) .

قال ابن الخشاب : حدّثنا حرب [بن محمد المؤدّب] بإسناده عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : «مضى أبو عبد الله الحسين بن علي ، أمّه فاطمة

بنت رسول الله صلى الله عليهم أجمعين وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام [إحدى و] ستين من الهجرة في يوم عاشوراء ، كان مقامه مع جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبع سنين إلا ما كان بينه وبين أبي محمد وهو سبعة أشهر وعشرة أيّام ، وأقام مع أبيه (عليه السلام) ثلاثين سنة ، وأقام مع أبي محمد عشر سنين ، وأقام بعد مضي أخيه الحسن (عليه السلام) عشر سنين ، فكان عمره سبعاً وخمسين سنة إلا ما كان بينه وبين أخيه من الحمل ، و قبض في يوم عاشوراء في يوم الجمعة في سنة إحدى وستين » . ويقال في يوم عاشوراء يوم الاثنين ، وكان بقاؤه بعد أخيه الحسن (عليهما السلام) إحدى عشر سنة^(٣٦٢) .

وقال الحافظ عبد العزيز : الحسين بن عليّ بن أبي طالب وأمّه فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وُلد في ليل خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقُتل بالطفّ يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وهو ابن خمس وخمسين سنة وستّة أشهر .

قلت : قد اتّفقوا في التاريخ واختلفوا في الحساب ، والحقّ منهما يظهر لمن اعتبره .
قال الشيخ المفيد في إرشاده : ومضى الحسين (عليه السلام) في يوم السبت العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر منه قتيلاً مظلوماً ظمّان صابراً محتسباً ، وسنّه يومئذ ثمان وخمسون سنة ، أقام (منها)^(٣٦٣) مع جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبع سنين ، ومع أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) سبعاً وثلاثين سنة ، ومع أخيه

أربع نسخ خطيّة في مكتبة المرعشي بالأرقام ٩٧٤٦ و ٦٠٦٨ و ٨٥٤٩ و ٩٥٧٢ ، وليس في هذه النسخ أيضاً

قوله (عليه السلام) : «وأنت يا رقيّة» ، واعتمد محقق اللهوف على نسخة واحدة تاريخ كتابتها سنة ١١١٧ ؟ !

(٣٥٨) في ن : «في سنة خمس أو ست» ، وكتب الكركي في هامشه : «أو أربع» ، وعليها علامة الأصح .

(٣٥٩) في ن ، خ : «للحجرة» .

(٣٦٠) ق ، م : «فيكون» .

(٣٦١) مطالب السؤل : ٢ : ٣١ .

(٣٦٢) تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم : (مجموعة نفيسة : ص ١٧٥ - ١٧٦) .

(٣٦٣) من خ والمصدر .

الحسن (عليهما السلام) (سبعاً وأربعين سنة) ^(٣٦٤) ، وكانت مدّة خلافته بعد أخيه إحدى عشرة سنة ، وكان يخضب بالحناء والكتم ^(٣٦٥) ، وقتل (عليه السلام) وقد نصل الخضاب من عارضيه .

وقد جاءت روايات كثيرة في فضل زيارته بل في وجوبها ، فروي عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنّه قال : «زيارة الحسين بن عليّ (عليهما السلام) واجبة على كلّ من يُقرّ للحسين (عليه السلام) بالإمامة من الله عزّ وجلّ» .

وقال (عليه السلام) : «زيارة الحسين تعدل مئة حجة مبرورة ، ومئة عمرة متقبّلة» .

وقال رسول الله (عليه السلام) : «من زار الحسين (عليه السلام) بعد موته فله الجنة» . والأخبار في هذا الباب كثيرة وقد أوردنا منها جملة كافية في كتابنا المعروف بمناسك المزار . انتهى كلامه ^(٣٦٦) .

قلت : من أعجب ما يُحكى أنّهم اتفقوا أنّه ولد (عليه السلام) في سنة أربع من الهجرة ، وقتل في عاشر محرّم من سنة إحدى وستين ، واختلفوا بعد في مدّة حياته ما هذا إلاّ عجيب ، وأنت إذا عرفت مولده وموته عرفت مدّة عمره بطريق قريب .

(٣٦٤) في ن ، ك ، والمصدر : «عشر سنين» .

(٣٦٥) الكتم - بالتحريك - : نبت يصبغ به . (الكفعمي) .

(٣٦٦) الإرشاد : ٢ : ١٣٣ - ١٣٤ .

وأما رواية الصادق (عليه السلام) فقد روى بمعناه ابن قولويه في كامل الزيارات : ص ١٢١ ب ٤٣ ح ١ ، وص ١٥١ ب ٦١ ذيل ح ١ ، والشيخ الصدوق في أماليه : م ١٩ ذيل ح ١٠ وفي الفقيه : ٢ : ٥٨٢ ذيل ح ٣١٧٧ ، والمفيد في المزار : ص ٢٦ ب ٩ ح ١ وفي المقنعة : ص ٤٦٨ ، والشيخ الطوسي في التهذيب : ٦ : ٤٢ ب ١٦ ذيل ح ٢ .
وأما الحديث النبوي فقد روى بمعناه ابن قولويه في كامل الزيارات : ص ١١ ب ١ ذيل ح ١ ، والشيخ في التهذيب : ٦ : ٢٠ ب ٧ ذيل ح ١ و ٥ وص ٤٠ ذيل ح ٢ .

الحادي عشر: في مخرجه (عليه السلام) إلى العراق

قال كمال الدين بن طلحة (رحمه الله) : هذا فصل للقلم في أرجائه مجال واسع ومقال جامع ، وسمع كل مؤمن وقلبه إليه وله مُصِيخ وسماع ، لكن الرغبة في الاختصار تطوي أطراف بساطه ، والرغبة من الإكثار تصدف عن تطويله وإفراطه ، وحين وقف على أصله وزائده خصّ الأصل بإثباته والزائد بإسقاطه .

وذلك أنّ معاوية لما استخلف ولده يزيد ثم مات ، كتب يزيد كتاباً إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو يومئذ والي المدينة يحثه^(٣٦٧) فيه على أخذ البيعة من الحسين (عليه السلام) ، فرأى الحسين أموراً اقتضت أنّه خرج من المدينة وقصد مكة وأقام بها ، ووصل الخبر إلى الكوفة بموت معاوية وولاية يزيد مكانه ، فاتفق منهم جمع جمّ وكتبوا كتاباً إلى الحسين يدعونه إليهم ويبدلون له فيه القيام بين يديه بأنفسهم وأموالهم ، وبالغوا في ذلك وتتابعوا إليه الكتب نحواً من مئة وخمسين كتاباً من كلّ طائفة وجماعة كتاب يحثونه فيها على القدوم ، وآخر ما ورد عليه كتاب من جماعتهم على يد قاصدين من أعيانهم ، وصورته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، للحسين بن علي أمير المؤمنين من شيعته وشيعة أبيه عليّ أمير المؤمنين ، سلام عليك ، أمّا بعد فإنّ الناس منتظرونك ولا رأي لهم غيرك ، فالعجل العجل يا بن رسول الله ، والسلام عليك ورحمة الله (وبركاته)^(٣٦٨) .

فكتب جوابهم وسيّر إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل ، فوصل إليهم وجرت له وقائع وقضايا لا حاجة إلى ذكرها ، وآل الأمر إلى أنّ الحسين توجه بنفسه وأهله وأولاده إلى الكوفة ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، وكان عند وصول مسلم بن عقيل إلى الكوفة واجتماع الشيعة عنده وأخذ البيعة للحسين بن عليّ (عليهما السلام) ، كتب والي الكوفة وهو النعمان بن بشير إلى يزيد بذلك ، فجهّز عبيد الله بن زياد إلى الكوفة ، فلما قرب منها تنكر ودخلها ليلاً وأوهم أنّه الحسين ودخلها من جهة البادية في زيّ أهل الحجاز ، فصار يجتاز بجماعة جماعة يسلم عليهم ولا يشكّون في أنّه هو الحسين (عليه السلام) ، فيمشون بين يديه ويقولون : مرحباً بابن رسول الله قدّمت خيرَ مقدم ، فرأى عبيد الله من نباشرهم بالحسين ما ساءه و كشف أحوالهم وهو ساكت .

فلما دخل قصر الإمارة وأصبح جمع الناس وقال وأرعد وأبرق وقتل وفتك وسفك وانتهك ، وعمله وما اعتمده مشهور في تحيّلته حتّى ظفر بمسلم بن عقيل وقّله .

وبلغ الحسين (عليه السلام) قتل مسلم وما اعتمده عبيد الله بن زياد وهو متجهّز للخروج إلى الكوفة ، فاجتمع به ذووا النصيح له والتجربة للأمور وأهل الديانة والمعرفة كعبد الله بن عباس وعمر بن عبد الرحمان بن الحارث المخزومي وغيرهما ، ووردت عليه كتب أهل

(٣٦٧) خ : يحث .

(٣٦٨) من ك وخ في متن ن .

المدينة من عبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص وجماعة كثيرين كلهم يشيرون عليه أن لا يتوجّه إلى العراق وأن يقيم بمكة ، هذا كله و القضاء غالب على أمره ، والقدّر أخذ بزمامه ، فلم يكثرث بما قيل له ولا بما كتب إليه ، وتجهّز وخرج من مكة يوم الثلاثاء وهو يوم التروية الثامن من ذي الحجة ، ومعه اثنان وثمانون رجلاً من أهله وشيعته ومواليه ، فسار فلماً وصل إلى الشُّفوق^(٣٦٩) وإذا هو بالفرزدق الشاعر وقد وافاه هنالك ، فسلم عليه ثمّ دنا منه وقبّل يده ، فقال له الحسين (عليه السلام) : «من أين أقبلت يا أبا فراس» ؟ فقال : من الكوفة .

فقال : «كيف تركت أهل الكوفة» ؟

فقال : خلّفت قلوبَ الناس معك وسيوفهم مع بني أميّة عليك ، وقد قلّ الديّانون ، والقضاء ينزل من السماء ، والله يفعل في خلقه ما يشاء^(٣٧٠) . وجرى بينهم كلام تقدّم ذكره في آخر الفصل الثامن .^(٣٧١)

ثمّ ودّعه الفرزدق في نفر من أصحابه ومضى يريد مكة ، فقال له ابن عمّ له من بني مُجاشع : يا أبا فراس هذا الحسين بن علي ؟

قال له الفرزدق : نَعَمْ هذا الحسين بن عليّ وابن فاطمة الزهراء بنت محمّد المصطفى صلى الله عليه وعليهم ، هذا والله ابن خيرة الله وأفضل من مشى على الأرض (الآن)^(٣٧٢) ، وقد كنتُ قلتُ فيه قبل اليوم أبياتاً غير مُتعرّض لمعروفه ، بل أردت بذلك وجه الله والدار الآخرة ، فلا عليك أن تسمعها ؟

فقال ابن عمّه : إن رأيت أن تُسمّعنيها (يا)^(٣٧٣) أبا فراس .

فقال : قلت فيه وفي أمّه وأبيه وجدّه (عليهم السلام) :

هذا الذي تُعرف البطحاء وطّأته^(٣٧٤) *** والبيتُ يعرفه والحلُّ والحرمُ

هذا ابن خير عباد الله كلهم *** هذا النقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمُ

هذا حسين^(٣٧٥) رسولُ الله والده *** أمست بنور هداه تهتدي الأممُ

هذا ابنُ فاطمة الزهراء عترتها *** في جنة الخلد مجرياً به القلمُ

إذا رآته فريشٌ قال قائلها *** إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ

يكاد يُمسكه عرفانُ راحته *** رُكنُ الحطيم إذا ما جاء يستلّمُ

بكفه^(٣٧٦) خيزرانُ ريحُه عبقٌ *** بكفّ أروغ في عرينيه شَمَمُ

(٣٦٩) شُفُوق : منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة . (معجم البلدان) .

(٣٧٠) انظر أمالي الخميسية : ج ١ ص ١٨٦ .

(٣٧١) تقدّم في ص ٤٧٩ .

(٣٧٢) من خ .

(٣٧٣) من ك والمصدر .

(٣٧٤) خ : حرّمته .

(٣٧٥) «خ» بهامش ق : «هذا علي» .

(٣٧٦) في خ بهامش ق : «من كفه» .

يُغْضِي حِيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ *** فَمَا يُكَلِّمُ (٣٧٧) إِلَّا حِينَ يَبْسِمُ
يَنْشَقُّ نَوْرُ الدُّجَى (٣٧٨) عَنْ نَوْرِ غُرَّتِهِ (٣٧٩) *** كَالشَّمْسِ يَنْشَقُّ (٣٨٠) عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلْمُ
مُسْتَقَّةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبْعُهُ *** طَابَتْ أَرْوَمُهُ (٣٨١) وَالْخَيْمُ وَالشَّيْمُ (٣٨٢)
مِنْ مَعَشَرِ حُبُّهُمْ دِينَ وَبُغْضُهُمْ *** كُفْرٌ وَفُرْبُهُمْ مَنَجَى وَمُعْتَصَمٌ
يُسْتَدْفَعُ الضَّرُّ (٣٨٣) وَالْبُلُوى بِحُبِّهِمْ *** وَيُسْتَقِيمُ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّعَمُ
إِنْ عَدَّ أَهْلُ الدُّدَى (٣٨٤) كَانُوا أُمَّتَهُمْ *** أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ
لَا يَسْتَطِيعُ مُجَارَ بَعْدَ غَايَتِهِمْ *** وَ لَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَ إِنْ كَرُمُوا
بِيَوْتِهِمْ فِي فُرَيْشٍ يُسْتَضَاءُ بِهَا *** فِي النَّائِبَاتِ وَ عِنْدَ الْحَكَمِ إِنْ حَكَمُوا
فَجَدُّهُ مِنْ قَرِيشٍ فِي أَرْوَمَتِهَا *** مُحَمَّدٌ وَ عَلِيٌّ بَعْدَهُ عِلْمٌ
بَدْرٌ لَهُ شَاهِدٌ وَ الشَّعْبُ مِنْ أَحَدٍ *** وَ الْخَنْدَقَانِ وَ يَوْمَ الْفَتْحِ قَدْ عِلِمُوا
وَ خَيْبَرُ وَ حَنْيْنٌ يَشْهَدَانِ لَهُ *** وَ فِي فَرِيضَةِ يَوْمٍ صَيْلِمُ (٣٨٥) قَتِمُ
مَوَاطِنَ قَدْ عَلَتْ أَقْدَارُهَا وَ نَمَتْ *** آثَارُهَا لَمْ تَنْلُهَا (٣٨٦) الْعَرَبُ وَ الْعَجَمُ
آخِرُ كَلَامِهِ (٣٨٧) .

(٣٧٧) في ق ، ك : «فلا يُكَلِّمُ» .

(٣٧٨) «خ» بهامش ق : «نور التقى» . وفي خ ، م : «نور الهدى» .

(٣٧٩) في ك : «طلعت» .

(٣٨٠) خ : ينجاب . وفي المصدر : تنجاب .

(٣٨١) «خ» بهامش ق : «طابت عناصره» . وفي ك : «طابت أرومتها» وفسره الكفعمي بـ«أصلها» .

(٣٨٢) يقال: إنه لكریم الطبیعة والسلیقة والضریبة والخلیقة والنحیة والغریزة والسرجوجة ا

(ظ) والسجیة و . . . والشیمة والخیم ، قاله صاحب كتاب الألفاظ [الكتابیة : انظر ص ١٦١ - ١٦٢] . (الكفعمي) .

(٣٨٣) خ ، ق : «السوء» .

(٣٨٤) خ ، وخ بهامش ق ، والمصدر : «أهل التقى» .

(٣٨٥) أي داهية . (الكفعمي) .

(٣٨٦) في م والمصدر : «لم ينله» .

(٣٨٧) مطالب السؤل : ٢ : ٣١ - ٣٤ .

وأورد قصّة الفرزدق وأبیاتها ابن أعثم فی الفتوح : ٥ : ١٢٦ - ١٢٩ وليس فیہ ثلاث أبیات الآخر .

وروی الطبرانی فی الکبیر : ٣ : ١٠١ / ٢٨٠٠ بإسناد عن سلیمان بن الهیثم قال : کان الحسین بن علیّ (رضی الله عنه) یطوف بالبیة ، فأراد أن یستلم الحجر فأوسع الناس له والفرزدق بن غالب ینظر إلیه ، فقال رجل : یا أبا فراس من هذا ؟ فقال الفرزدق . . . وذكر الأبیات .

وقال کنجی بعد ذکر القصیة فی کفایة الطالب : ص ٤٥٤ : ذکره غیر واحد من أهل السیر والتواریخ و ذکره الحافظ أبونعیم فی حلیة الأولیاء ، هذا لفظ محدث الشام فی ترجمة زین العابدین (علیه السلام) فی کتابه ، ورواه أبو القاسم الطبرانی مع جلالة قدره فی معجمه الکبیر فی ترجمة الحسین ، قال : حدثنا أبوحنیفة محمد بن حنیفة الواسطی . . . حدثنا سلیمان بن الهیثم قال : کان الحسین بن علیّ (علیه السلام) یطوف بالبیة . . . وجعله فیہ وهذا عندي وهم لوجهین : أحدهما اتفاق الأئمة علی خلافه أنه فی المذكور كما أخرجناه ، الثاني : ما رواه الدارقطني أنه لم یره إلا مرة واحدة فی طریق مكة فاعلم ذلك ونسبه أبوتمام الطائي إلى حزین .

وروی دعلب أنها لکثیر السهمی فی محمد بن علیّ بن الحسین (علیه السلام) ، وکلّ ذلك خطأ لما بیّناه .

قلت : وأظنُّه نَقَلَ هذا الكلام والقصيدة من كتاب الفتوح لابن أعثم ، فإنِّي طالعتَه في زمان الحداثة ، ونسب هذه القصيدة إلى الفرزدق في الحسين (عليه السلام) ، والذي عليه الرواة مع اختلاف كثير في شيء من أبياتها وأنها للحزين الليثي قالها في قُثم بن العباس (رضي الله عنه) ، وأنَّ الفرزدق أنشدها لعلِّي بن الحسين ، ولها قصَّة تأتي في أخباره إن شاء الله تعالى^(٣٨٨) ، ولو كان هذا وأمثاله من موضوع هذا الكتاب لذكرت القصيدة ونسبت كلَّ بيت منها إلى قائله ، ولكنه وُضع لغير هذا .

وفي مسير الحسين (عليه السلام) من المدينة إلى مكة ومنها إلى العراق أحوالٌ وأمور اختصرها الشيخ كمال الدين ، وهي مشهورة معلومة منقولة لا يكاد يخلو مصنّف في هذا الشأن منها ، والله تعالى يعلم أنَّي لا أحبَّ الخوض في ذكر مَصْرعه (عليه السلام) وما جرى عليه وعلى أهل بيته وتبعه ، فإن ذلك يُفَتِّت الأكباد ، ويَفُتُّ في الأعضاء ، ويُضرم في القلب ناراً وارية الزناد ، فإنَّ الله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العليِّ العظيم . ونحن نتبع الشيخ كمال الدين رحمه الله تعالى في اختصاره واقتفاء آثاره ، قال :

بيان

قال المجلسي (قدس سره) في البحار : ٤٦ : ١٢٨ - ١٢٩ : قوله : عرفان مفعول لأجله ، والإغضاء إدناء الجفون وأغضى على الشيء : سكت ، وانجابت السحابة : انكشفت ، والخيزران - بضم الزاء - شجر هندي وهو عروق ممتدة في الأرض ، والقصب ، وعبق به الطيب - بالكسر - عباقاً - بالتحريك - : أي لزق به ورجل عبق : إذا تطيّب بأدنى طيب لم يذهب عنه أيّاماً ، والأروع من يعجبك بحسنه وجهارة منظره ، والعرين - بالكسر - الأنف . والشم - محرّكة - : ارتفاع قسبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة أو ورود الأرنبة وحسن استواء القسبة وارتفاعها أشدَّ من ارتفاع الذلف أو أن يطول الأنف ويدقّ وتسيل روثته .

وقوله : من كفّ فيه تجريد مضاف إلى الأروع ، والخيم - بالكسر - : السجّية والطبيعة ، والشيم - بكسر الشين وفتح الياء - جمع الشيمة - بالكسر - وهي الطبيعة . والأرومة كالأكولة : الأصل . وقوله : والخندقان : إشارة إلى غزوة الخندق ، إمّا لكون الخندق محيطاً بطرفي المدينة أو لانقسامه في الحفر بين المهاجرين والأنصار . والصيلم : الأمر الشديد والداهية ، والقتام : الغبار ، والأقتم : الأسود كالقاتم ، وقتم الغبار قتوماً : ارتفع . . . وقوله : مواطن : أي له ، أو هذه مواطن .

(٣٨٨) في ج ٣ ، ص ١٦ - ١٧ و ٣٩ - ٤١ . وسيأتي البحث عن نسبة الأبيات إلى الفرزدق .

الثاني عشر: في مصرعه ومقتله (عليه السلام)

(قال كمال الدين بن طلحة (رحمه الله))^(٣٨٩) : وهو فصل مضمونه يَسْكُب المدامع^(٣٩٠) من الأجفان ، ويجلب الفجائع لإثارة الأحران ، ويُلهب نيران المَوجدة على^(٣٩١) أكباد ذوي الإيمان بما أجزّته الأقدارُ للفجرة من اجترائها وفتكها واعتدائها على الذرية النبوية بسَفْح دمائها وسفكها ، واستنبائها مَصوناتِ نساءها وهتكها ، حتّى تركوا لِمَمَ رجالها بنجيعها^(٣٩٢) مخضوبة ، وأشلاء جُثثها على الثرى مسلوبة ، ومخدّرات حرائرها سبايا منهوبة ، فكم كبيرة من جريمة ارتكبوها واجترموها ، وكم من نفس مَعصومة أزهقوها واخترموها ، وكم من دماء محرّمة أراقوها وما احترموها ، وكم من كبد حرّى منعوها ورود الماء وحرّموها ، ثمّ احتزّوا رأس سبط رسول الله وحبه^(٣٩٣) الحسين بشبا الحداد ، ورفعوه كما تُرْفَع^(٣٩٤) رؤوسُ ذوي الإلحاد على رؤوس الصيعة^(٣٩٥) ، و اخترقوا به أرجاء^(٣٩٦) البلاد بين العباد ، واستاقوا حرّمه وأطفاله أذلاء من الاضطهاد ، وأركبوه على أخشاب الأقتاب بغير وطاء ولا مهاد ، هذا مع علمهم بأنهم^(٣٩٧) الذرية النبوية المسؤول لها المودة بصريح القرآن وصحيح الإسناد^(٣٩٨) ، فلو نطقت السماء والأرض لرثت لها ورثتها ، ولو اطلعت عليها مرده الكفرة لبكتها و ندبتها ، ولو حضرت مصرعها عتاة الجاهلية لأبّنتها ونعتها ، ولو شهدت وقعها بُغاة الجبابرة لأعانتها ونصرتها ، فيا لها مُصيبة أنزلت الرزية بقلوب الموحدين فأورثتها ، وبليّة أحلت الكآبة بنفوس المؤمنين سلفاً وخلفاً فأحزنتها ، فوا لهفاه^(٣٩٩) لذرية نبوية طلّ دمها ، وعتره محمدية قلّ مخدّمها^(٤٠٠) ، وعصبة علوية خُذلت فقتل^(٤٠١)

(٣٨٩) في نسخة الكركي شطب عليها لما سبق ذكره في الصفحة السابقة .

(٣٩٠) ق : «الدموع» .

(٣٩١) المثبت من خ ، وخ بهامش م ، والمصدر ، وفي سائر النسخ : «في» .

(٣٩٢) خ : نجيعاً .

(٣٩٣) الحبّ : المحبوب . (المعجم الوسيط) .

(٣٩٤) في م والمصدر : «يرفع» .

(٣٩٥) أي الرماح . (الكفعمي) .

(٣٩٦) أي نواحي . (الكفعمي) .

(٣٩٧) في خ ، ك ، م والمصدر : «بأثها» .

(٣٩٨) في م والمصدر : «الاعتقاد» .

(٣٩٩) في ن : «فوا لهفي» ، وفي المصدر : «فوا لهفناه» .

(٤٠٠) قوله : أبّنتها : أي بكتها ، وأبّنت الرجل : بكيت وأبّنت عليه بعد الموت . وقوله : لأورثتها : أي جعلتها مورثة لخلف

بعد سلف . والكآبة : سوء الحال من الانكسار والحزن ، و[ر]ما[د] مكتئب اللون ، إذا ضرب إلى [ال]سواد كما يكون

وجه الكئيب . والفّل - بالفتح - : واحد فُلول السيف وهي كسورٌ في حدّه . والمخدّم : السيف القاطع ، قاله

الجوهري . (الكفعمي) .

(٤٠١) في ن ، خ : «وقتل» .

مُقَدِّمَهَا ، وزمرة هاشميّة استُبيح حُرْمُهَا واستحلَّ مُحَرَّمُهَا ، وأنا الآن أَفْصَلُ هذا الإجمال^(٤٠٢) وأُوضِّحه وأبيِّن تفصيله وأُشرِّحه ، وهو :

أنَّ الحسين (عليه السلام) سار حتَّى صار على مرحلتين من الكوفة ، فوافاه إنسان يقال له الحرّ بن يزيد الرياحي ومعه ألف فارس من أصحاب ابن زياد ، شاكين في السلاح ، فقال للحسين (عليه السلام) : «إِنَّ الأمير عبيد الله بن زياد قد أمرني أن لا أفارقك أو أقدم بك عليه ، وأنا والله كارهُ أن يَبْتَلِيَنِي الله بشيء من أمرك ، غير أنِّي قد أخذتُ بيعة القوم .

فقال الحسين (عليه السلام) : «إِنِّي لم أقدم هذا البلد حتَّى أتتني كُتُبُ أهله ، وقدمت عليّ رُسُلُهُم يَطْلُبُونِي ، وأنتم من أهل الكوفة فَإِنْ دُمْتُمْ على بيعتكم وقولكم في كتبكم دخلتُ مصركم وإلا انصرفتُ من حيث أتيتُ» .

فقال له الحرّ : والله ما أعلم هذه الكتب ولا الرسل ، وأنا فما يمكنني الرجوع إلى الكوفة في وقتي هذا ، فخذ طريقاً غير هذا وارجع فيه حيث شئت لأكتب إلى ابن زياد أنَّ الحسين خالفني الطريق فلم أقدر عليه ، وأنشدك الله في نفسك .

فسلك الحسين طريقاً آخر غير الجادة راجعاً إلى الحجاز ، وسار هو وأصحابه طول ليلتهم ، فلمّا أصبح الحسين (عليه السلام) وإذا قد ظهر الحرّ وجيشه ، فقال الحسين : «ما وراءك يا ابن يزيد» ؟

فقال : وافاني كتاب ابن زياد يُؤْتَبَنِي^(٤٠٣) في أمرك وقد سيّر من هو معي وهو عَيْنُ عَلِيٍّ ولا سبيل إلى مفارقتك أو أقدم بك عليه . وطال الكلام بينهما ورحل الحسين (عليه السلام) وأهله وأصحابه فنزلوا^(٤٠٤) كربلاء يوم الأربعاء أو الخميس على ما قيل الثاني من المحرم .

وقال (عليه السلام) : «هذه كربلاء موضع كرب وبلاء ، هذا مُنَاخ ركاينا ، وَمَحْطُ رحالنا ، وَمَقْتَل رجالنا» . فنزل القوم وحطُّوا الأثقال ، ونزل الحرّ بنفسه وجيشه قُبالة الحسين (عليه السلام) ، ثم كتب إلى عبيد الله بن زياد وأعلمه بنزول الحسين (عليه السلام) بأرض كربلاء .

فكتب عبيد الله كتاباً إلى الحسين (عليه السلام) يقول فيه : أمّا بعد ، فقد بلغني يا حسين نزولك بكربلاء وقد كتب إليّ يزيد بن معاوية أن لا أتوسّد الوثير^(٤٠٥) ولا أشبع من الخمير^(٤٠٦) ، أو ألحقك باللطيف الخبير ، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية ، والسلام .

فلمّا ورد الكتاب إلى الحسين (عليه السلام) وقرأه ألْقاه من يده وقال للرسول : «ما له عندي جواب» . فرجع الرسول إلى ابن زياد فاشتدَّ غضبه وجمع^(٤٠٧) النَّاسَ وَجَهَّزَ العساكر

(٤٠٢) في ن : «وأنا الآن أعين الإجمال» .

(٤٠٣) أُنْبِه تَأْنِيْباً : عَتَفَه ولامه . (الصاح) .

(٤٠٤) في ك ، م ، والمصدر : «ونزلوا» .

(٤٠٥) الوثير : الفراش الوطيء . (الصاح) .

(٤٠٦) الخمير : الخبز الذي اختمر عجينه .

(٤٠٧) في خ : «فجمع» .

وسير^(٤٠٨) مُقَدِّمها عمر بن سعد ، وكان قد ولّاه الرّي وأعمالها ، وكتب له بها فاستعفى من خروجه إلى قتال الحسين ، فقال له ابن زياد : إمّا أن تخرُج وإمّا أن تُعيد^(٤٠٩) علينا كتابنا بتوليتك الرّي وأعمالها وتقعّد في بيتك . فاختر ولاية الرّي وطلع إلى قتال الحسين بالعساكر .

فما زال عبيد الله بن زياد يجهّز مُقَدِّمًا ومعه طائفة من النَّاس إلى أن اجتمع عند عمر بن سعد اثنان وعشرون ألفًا ما بين فارس وراجل ، وأولّ من خرج إلى عمر بن سعد الشّمر بن ذي الجوشن السلولي لعنه الله في أربعة آلاف ، فصار عمر بن سعد في تسعة آلاف ، ثمّ اتبعه زيد بن ركاب الكلبي في ألفين ، والحسين بن نمير السكوني في أربعة آلاف فارس ، ثمّ زحفّت خيل عمر بن سعد حتّى نزلوا شاطئ الفرات ، وحالوا بين الماء وبين الحسين (عليه السلام) وأصحابه .

ثمّ كتب عبيد الله كتابًا إلى عمر بن سعد يحثّه على مناجزة الحسين (عليه السلام) ، فعندها ضيق الأمر عليهم فاشتدّ عليهم الأمر والعطش ، فقال إنسان من أصحاب الحسين (عليه السلام) يقال له يزيد بن حصين الهمداني وكان زاهدًا : إنذن لي يا ابن رسول الله لآتي هذا ابن سعد فأكلّمه في أمر الماء فعساه يرتدع . فقال له : «ذلك إليك» .

فجاء الهمداني إلى عمر بن سعد فدخل عليه ولم يسلم ، قال : يا أخا همدان ما منعك من السلام عليّ ؟ ألسنّ مسلمًا أعرفُ الله ورسوله ؟

فقال له الهمداني : لو كنت مسلمًا كما تقول لما خرجت إلى عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله) تريد قتلهم ، وبعدُ هذا^(٤١٠) ماءُ الفرات يشرب منه كلابُ السواد وخنازيرُها ، وهذا الحسين بن علي وإخوته ونسأؤه وأهل بيته يموتون عطشًا ، قد حُلّت بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوه ! وتزعم أنك تعرف الله ورسوله !

فأطرق عمر بن سعد ثمّ قال : والله يا أخا همدان ، إنّي لأعلم^(٤١١) حُرمة أذاهم ولكن :

دعاني عبيدُ الله من دون قومه *** إلى حُطّة فيها خرجتُ لحيني^(٤١٢)

فو الله ما أدري و إنّي لواقف *** على خطر لا أرتضيه وميّن^(٤١٣)

أأخذ^(٤١٤) ملك الرّي والرّي رغبة *** أم أرجع مطلوبًا بدم حسين^(٤١٥)

و في قتله النَّارُ التي ليس دونها *** حجابٌ و ملك الرّي قرّة عيني

(٤٠٨) في ن ، خ : «فسير» .

(٤٠٩) في م ، ك : «إمّا أن تخرج أو تعيد» .

(٤١٠) في ن ، خ والمصدر : «فهذا» .

(٤١١) ن : «لأعرف» .

(٤١٢) حيني : هلاكي .

(٤١٣) أي كذب . (الكفعمي) .

(٤١٤) في المصدر : «أترك» .

(٤١٥) في خ : «أم أرجع مأثومًا بقتل حسين» .

يا أخا همدان ما أجد نفسي تجيبني إلى ترك الري لغيري .
فرجع يزيد بن حصين ، فقال للحسين (عليه السلام) : يابن رسول الله ، قد رضي أن يقتلك
بولاية الري !^(٤١٦)

قلت : التوفيق عزيز المنال ، ومن حقت عليه كلمة العذاب لم ينجع فيه لوم اللوام وعدل
العدال^(٤١٧) ، ومن غلبته نفسه تورط من شهواتها في أعظم من القيود والأغلال ، وكما أن
الجنة لها رجال فالنار لها رجال ، وكما أعد الله لقوم الفوز والرضوان أعد للآخرين العقاب
والنكال ، وهذا النحس (عمر)^(٤١٨) ابن سعد أبعد (الله)^(٤١٩) عرف سوء فعله فأضله الله على
علم وهو أقبح أنواع الضلال ، وطبع الله على قلبه وختم على لُبّه وجعل على بصره غشاوة
فبئست الأحوال ، وزهد في الآجلة وهي إلى بقاء ، ورغب في العاجلة وهي إلى زوال ،
وطمع في المال فخسر في المال ، فأصلي ناراً وقودها الناس والحجارة ، ولم يُغن عنه رأيه
في الري ولا نفعته الإمارة ، فخرج في طالع نحس وباع آخرته بثمن بخس ، وأصبح من
سوء اختياره في أضيق من حبس ، فإبه عصى الله سبحانه طاعة للفجار ، واتخذ ابن زياد
رباً فأورده النار وبئس القرار ، وباء في الدنيا بالعار ، وحشر في الآخرة مع مرّة الكفار .
صلى لها حياً و كان وقودها *** ميتاً و يدخلها مع الفجار

و كذاك أهل النار في الدنيا هم *** يوم القيامة جلُّ أهل النار
ويصدق هذا المدعى أن النبي (صلى الله عليه وآله) سمع وجبة^(٤٢٠) أو هدة فقال أصحابه :
ما هذا يا رسول الله ؟ فقال : «حجر ألقى في النار منذ سبعين خريفاً ، فالآن حين استقر في
قعرها» .

وقد كان مات في تلك الساعة يهودي عمره سبعون سنة فكئى عنه بالحجر لعدم انتفاعه
بما بلغه من الدعوة ، وكئى عن مدة حياته بهويّه في النار ؛ لأنّ سعيه مدة حياته سعي أهل
النار ، فكأنه فيها هاو ، وكئى عن موته باستقراره فيها ، وكذا حال هذا الشقي كان يسعى
دائماً سعي من هذه^(٤٢١) خاتمته وعاقبته ، وإلى العذاب الدائم مصيره والنار غايته ، فتنبأ له

(٤١٦) (مطالب السؤل : ٢ : ٣٤ - ٣٧ ، الفتوح : ٥ : ١٤٩ - ١٥٢ و ١٥٧ - ١٥٩ و ١٦٢ - ١٦٣ و ١٧١ - ١٧٣ مع

تصرف وتلخيص كما يشير إليه ابن طلحة ، وما بين المعقوفين من الفتوح .

وقوله (عليه السلام) : «هذه كربلاء موضع كرب وبلاء . . .» أورده ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ١٠٥ .

وفي أخبار الطوال : ص ٢٥٣ : قال الحسين : «ما اسم هذا المكان» ؟ قالوا له : كربلاء . قال : «ذات كرب وبلاء ،

ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفين - وأنا معه - فوقف فسأل عنه فأخبر باسمه ، فقال : ها هنا محط

ركابهم ، وها هنا مهراق دمانهم . فسئل عن ذلك ؟ فقال : ثقل لآل بيت محمد ينزلون ها هنا» .

(٤١٧) العذل : الملامة . (الصحاح) .

(٤١٨) (من ن ، خ .

(٤١٩) (من ن ، خ ، ك .

(٤٢٠) (في ق : «وحية» . وفي خ في متن ن : «وجبة في النار . . .» . والوجبة : صوت الساقط . (المعجم الوسيط) .

(٤٢١) (في ق ، ك ، م : «هذا» .

مُحَلًّا عن موارد الأبرار ، وُبُعْدًا له وسُحْقًا في هذه الدار وتلك الدار ، فلقد أوغل في تمرّده ، وبالع في وَخامة كسب يده ، وترك الحق وراء ظهره و دَبَّرَ أَدْنَاهُ ، إذ لم ينظر في يومه لغده ، وعرف الصراط المستقيم فنكّب طوعاً عن سننه وجدده ، وصدع قلب الرسول بما صنعه بولده ، وأبكى الأرض والسماء بجنايته ، وأحزن الملائكة الكرام والأنبياء (عليهم السلام) ببشاعة فَعَلْتَهُ وَفُجِحَ مَلَكْتِهِ ، وجاء بها شَوْهَاءَ عَقْرَاءَ جَدَعَاءَ^(٤٢٢) تشهد بسوء ظفره^(٤٢٣) ، وتنطق بردي أثره ولؤم مخبره وفساد اختياره ونظره ، كافلة له بالعذاب الأليم ، ضامنة له الخلود في نار الجحيم ، مقيماً فيها أبداً إن شاء الله مع الشياطين^(٤٢٤) الرجيم ، طعامه فيها الزقوم والغسلين ، وشرابه الحميم ، مخصوصاً بمقت الله رب العالمين ، قريناً للعتاة المتمردين والطغاة الكافرين ، مصاحباً من شايعه وتابعه ورضي بفعله من الجنة والناس أجمعين .

هذا وهو مع فعله الذي أوبقه ، وشرهه الذي قيّده بالخزي و أوثقه^(٤٢٥) ، وصنيعه الذي أراق ماء وجهه وأخلقه ، يدّعي أنه من أهل الإسلام ومن تابعي النبي عليه الصلاة والسلام ، وممن يرجو السلامة في دار السلام ، مع سَفْكه الدّم الحرام في الشهر الحرام ، وإسقاطه الله والنبي والإمام ، وإقدامه على ما يُحْمَدُ في مثله الأحجام .

دَمٌ حَرَامٌ لِلأَخِ الْمُسْلِمِ فِي *** شَهْرٍ حَرَامٍ يَا لِنُعْمِ كَيْفَ حَلَّ
نعوذ بالله من سوء الخاتمة .

ومن العجب أن السيد والعاقب ومن كان معهم لما دعاهم النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المباهلة ، وندبهم إلى المساجلة^(٤٢٦) ، وجاء (النبي)^(٤٢٧) صلى الله عليه بعلي و فاطمة والحسن

(٤٢٢) تَبَّأَ : أي خسراً ، والتباب : الخسران والهلاك ، و(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) : أي خسرت . ومُحَلًّا : أي مطروداً ، حَلَاتُ الإبل عن الماء : طردتها . والسحق - بالضم - : البُعد . والوخامة : الثقل وسوء الاستمراء ، ورجل وَخِمٌ وَوَحْمٌ ووخيمٌ : أي ثقیل ، وشيء وخيم : أي وبيء ، وبلدة وخيمة : إذا لم توافق ساكنها . وقوله : «وأوغل في تمرّده» : أي أمعن ، والإيغال : السير السريع والإمعان فيه . ونكّب : أي عدل . عن سننه : أي عن جهته ، وسنن الطريق مثلث السين . والجَدَدُ : المكان المستوي ، والأرض الصلبة أيضاً . والبشاعة : الفُحْج ، وشيء بشعٌ : أي كرهه الطعم في الحلق . والملّكة : القدرة وحسن الصنع ، وفلان حسن الملكة : أي حسن الصنع إلى ممالكه ، وفي الحديث : «لا يدخل الجنة سيئ الملكة» . وملاك الشيء : ما يقوم به . والشّوهاء : القبيحة . العقراء : المعقورة . والجدعاء : المقطوعة اليد . (الكفعمي) .

(٤٢٣) في ق : «غظفره» .

(٤٢٤) في ك : «الشيطان» .

(٤٢٥) أوبقه : أهلكه ، ووبق فلان : هلك ، والموبق : المهلك . والشره : غلبه الحرص . وأوثقه : أي شدّه في الوثاق ، والوثيق : الشيء المحكم . (الكفعمي) .

(٤٢٦) أي المفاخرة . (الكفعمي) .

(٤٢٧) من ن ، خ .

والحسين (عليهم السلام) ضرع النجرانيون إلى الاستسلام ، وخاموا^(٤٢٨) بعد الإقدام ، وأعطوا الجزية عن يدٍ لمّا شاهدوا أولئك النفر الكرام ، وأذعنوا حين رأوا وجوهاً تجلو جُنْحَ الظلام ، وقالوا : لو دُعِيَ الله بهذه الوجوه لأزال الجبال ، وقال (صلى الله عليه وآله) : «(والله)^(٤٢٩) لو باهلوني لتأجج الوادي عليهم ناراً» . أو كما قال .

وهؤلاء المسلمون على ظنهم عرفوا هذا الخبر فبالغوا في طمس ذلك الأثر وما دلهم كما دلّ السيد والعاقبَ النظرُ ، وأقدموا مع العلم إقدامَ ذوي الغرر فوقعوا في هُوَّةَ الخطر ، وما أصدق قولهم : «إذا نزل القضاء عمي البصر»^(٤٣٠) .

قال كمال الدين : فلمّا تيقن الحسين (عليه السلام) أنّ القوم مُقاتلوه أمر أصحابه فاحتفروا حفيرةً شبيهة بالخندق ، وجعلوا لها جهةً واحدةً يكون القتالُ منها ، وركب عسكراً ابن سعد وأحدقوا بالحسين وزحفوا^(٤٣١) واقتتلوا ، ولم يزل يُقتل من أهل الحسين وأصحابه واحدٌ بعد واحدٍ إلى أن قُتل من أهله وأصحابه ما يُنيفُ على خمسين رجلاً .

فعند ذلك ضرب الحسين بيده على لحيته وصاح : «أما (من)^(٤٣٢) مغيث يُغيثنا لوجه الله ، أما ذابُّ يذبّ عن حرَمِ رسول الله» . وإذا بالحر بن يزيد الرياحي الذي تقدّم ذكره قد أقبل بفرسه إليه وقال : يا ابن رسول الله ، إني كنت أولَ مَنْ خرج عليك وأنا الآن في حزبك ، فمُرني أن أكون أولَ مقتول في نصرتك ، لعلي أنال شفاعة جدّك غداً . ثم كرّ على عسكر عمر بن سعد فلم يزل يقاتلهم حتّى قُتل .

والتحم القتال حتّى قتل أصحاب الحسين (عليه السلام) بأسرهم ، وولده وإخوته وبنو عمّه ، وبقي وحده وبارز بنفسه إلى أن أثخنّه الجراحاتُ ، والسهمُ تأخذه من كلّ جانب ، والشمرُ في قبيلة عظيمة يقاتله ، ثمّ حال بينه (عليه السلام) وبين رحله وحُرْمه ، فصاح الحسين (عليه السلام) : «ويحكم يا شيعَةَ الشيطان ، إن لم يكن لكم دينٌ ولا تخافون المعاد فكونوا أحراراً وارجعوا إلى أحسابكم^(٤٣٣) إن كنتم أعراباً كما تزعمون ، أنا الذي أقاتلكم فكفّوا سفهاءكم وجُهاًلكم عن التعرّض لحُرْمي ، فإنّ النساء لم يُقاتلنكم» . فقال الشمر لأصحابه : كُفّوا عن النساء وحرّم الرجل واقصدوه في نفسه .

ثمّ صاح الشمر بأصحابه وقال : ويلكم ما تنتظرون بالرجل وقد أثخنّه الجراحُ . فتوالّت^(٤٣٤) عليه السهامُ والرماحُ ، فسقط على الأرض فوقف عليه عمر بن سعد وقال

(٤٢٨) أي جبنوا . (الكفعمي) .

(٤٢٩) من ن ، خ ، م .

(٤٣٠) انظر جمهرة الأمثال : ١ : ١٠٠ .

(٤٣١) ق : «وجمعوا» .

(٤٣٢) من ق ، م ، ك .

(٤٣٣) في ق ، ك : «أنسابكم» .

(٤٣٤) المثبت من ك والمصدر ، وفي سائر النسخ : «وتوالّت» .

لأصحابه : انزلوا فحزّوا رأسه . فنزل إليه نصر بن خرّشنة الضبابي ثم جعل يضرب بسيفه مذبج الحسين (عليه السلام) ، فغضب عمر بن سعد وقال لرجل عن يمينه : ويلك انزل إلى الحسين فأرحه . فنزل إليه خولي بن يزيد فاحتزّ رأسه ثم سلّبه ، ودخلوا على حرّمه فاستلبوا بزّتهن^(٤٣٥) .

ثم إنّ عمر بن سعد أرسل بالرأس إلى ابن زياد مع بشر بن مالك^(٤٣٦) ، فلما وضع الرأس بين يدي عبيد الله قال :

املاً ركابي فضّة و ذهباً *** فقد قتلتُ الملك المحجّباً

و من يُصلي القبلتين في الصبى *** و خيرهم إذ يذكرون النسباً

قتلتُ خير النَّاس أماً و أباً *** فغضب عبيد الله بن زياد من قوله ثم قال له : إذ علمت أنّه كذلك فلم تقتله ؟ والله لا نلتَ منّي خيراً ولأحقّقك به . ثمّ قدّمه وضرب عنقه^(٤٣٧) .

قلت : صدق الله (وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)^(٤٣٨) وعلى هذا مضى من شايع على الحسين (عليه السلام) إمّا بيد أعداء الله أو بيد أوليائه ، فما منهم من فاز بحمد الله بمراد ولا أمل ، ولا انتفع بقول ولا عمل ، بل مُزّقوا كلّ مُزّق ، وفُرّقوا كلّ مفرّق ، واستولى عليهم الحماة وعوّجوا بالعقاب والانتقام ، وأبيدوا بالاستئصال والاصطلام ، وباءوا بعاجل عذاب الدنيا ، وعلى الله التّمام .

قال : ثمّ إنّ القوم استاقوا الحرّم كما تساق الأسارى حتّى أتوا الكوفة ، فخرج النَّاس فجعلوا ينظرون ويبكون وينوحون ، وكان عليّ بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) قد نهّكه المرّض ، فجعل يقول : «ألا إنّ هؤلاء يبكون وينوحون من أجلنا ، فمن قتلنا» ؟ !

وكان اليوم الذي قُتل فيه (عليه السلام) قيل : الجمعة وهو يوم عاشوراء من المحرم سنة إحدى وستّين من الهجرة ، ودُفن بالطّف من كربلاء من العراق ، ومشهده (عليه السلام) معروف يُزار من الجهات والآفاق .

وهذه الوقائع أوردها صاحب كتاب الفتوح ، فهي مضافة إليه وعهدتها لمن أراد تتبّعها^(٤٣٩) عند مطالعتها عليه ، فهذا تلخيص ما نقلته^(٤٤٠) الأذهان والعقول ممّا أهداه إليها

(٤٣٥) البزّة : الثياب .

(٤٣٦) وفي ترجمة الحسين (عليه السلام) من الطبقات الكبرى : ص ٧٥ والاستيعاب : ١ : ٣٩٣ وأسد الغابة : ٢ : ٢١

وبغية الطلب : ٦ : ٢٥٧١ والعقد الفريد : ٤ : ٣٤٨ ومقتل الخوارزمي : ٢ : ٤٠ : خولي بن يزيد الأصبحي . وفي

المعجم الكبير : ٣ : ١١٧ والمناقب لابن شهر آشوب : ٤ : ١٢٣ : سنان بن أنس . لاحظ تعليقة ص ٥١٧ - ٥٢٠ .

(٤٣٧) مطالب السؤول : ٢ : ٣٧ - ٣٩ ، الفتوح : ٥ : ١٨٣ - ١٨٥ و ٢١٤ - ٢٢١ مع تصرف وتلخيص كما يشير إليه ابن طلحه .

(٤٣٨) الأنعام : ٦ : ١٢٩ .

(٤٣٩) في ك والمصدر : «أراد أن يتبّعها» .

(٤٤٠) في م والمصدر : «نقلته» .

المروي والمنقول ، وقد ألبس القلوب ثوبَ حِداد ما لصبغته^(٤٤١) نصول ، وعلى الجملة فأقول :

ألا أيها الغادون^(٤٤٢) إنَّ إمامكم *** مقام سؤال و الرسول سؤؤل
و موقفُ حكم و الخصوم محمّد *** و فاطمة الزهراء و هي تكول
و إنَّ عليّاً في الخصام مؤيّد *** له الحقّ فيما يدّعي و يقول
فما ذا تردّون الجواب عليهم *** و ليس إلى ترك الجواب سبيل^(٤٤٣)
و قد سؤتموهم في بنيتهم بقتلهم *** و وزر الذي أحدثتموه ثقيل
و لايرتجى في ذلك اليوم شافع *** سوى خصمكم و الشرخ فيه يطول
و من كان في الحشر الرسول خصيّمه *** فإنّ له نارَ الجحيم مقيّل
و كان عليكم واجباً في اعتمادكم *** رعايتهم أن تحسنوا و تُنيلو
فإنهم آل النبيّ و أهله *** و نهجُ هُدام بالنجاة كفيّل
مناقبهم بين الورى مستنيرة *** لها غررٌ مجلوةٌ و حُجول
مناقب جلّت أن يحاط بحصرها *** نَمَتْها فُروعٌ قد زكَت و أصول
مناقبٌ وحيّ الله أثبتها لهم *** بما قام منهم شاهدٌ و دليل
مناقب من خلق النبيّ و خلقه *** ظهرنَ فما يغتالهنّ أفول

ولمّا وصل القلم في ميدان البيان إلى هذا المقام أبدت الأيّام من إلام الآلام ما منع من إتمام المرام على أتم الأقسام ، ولم يرَ خرم^(٤٤٤) نظام الكلام دون موقف الاختتام ، فاختصر مضمونَ الأبواب واقتصر منه على اللباب ، وقصّر من أطناب الإطناب ، وقصّر أسباب الإسهاب ، فجاء محصول فصوله ملخصاً في معانيه ، و مدلول أصوله ملخصاً من تطويل مبانيه ، اقتصاداً يُستغنى بمُحصّله عن النهاية فيه ، وإرشاداً يُكتفى بمختصره عن بسيطه وحاويه^(٤٤٥) . انتهى كلامه (رحمه الله)^(٤٤٦) ، وقد كُتِيَ في هذا الفصل الأخير عن أسماء كُتب وحيّل بها .

قلت : فأما تفاصيل ما جرى للحسين (عليه السلام) وصورة ما جرى بينه وبين أعداء الله ورسوله ، ومحاربتهم إيّاه ، وقتلهم من قتلوه من أولاده وإخوته وبنِي أخيه وبنِي عمّه وأصحابه ، وصورة مواقفه (عليه السلام) وما ظهر من نجْدته وشجاعته وبأسه وبسالته ،

(٤٤١) في ك : «لصبغته» ، وفي المصدر : «لصبغة» .

(٤٤٢) في المصدر : «العادون» ، وفي م : «العادلون» .

(٤٤٣) في هامش ن بخط الكاتب : كذا ، لو قال : «وليس إلى ردّ الجواب سبيل» كان عندي أحسن .

(٤٤٤) في ك : «جزم» ، وكتب الكفعمي في هامشها : الضمير في قوله : «ولم ير» للقلم . والجزم : القطع ، وجزمت الشيء : قطعته ، ومنه جزم الحرف وهو قطعه عن الحركة .

(٤٤٥) الاقتصاد ، والمحصل ، والنهاية ، والإرشاد ، والمختصر ، والبسيط ، والحاوي أسامي كتب . (الكفعمي) .

(٤٤٦) مطالب السؤل : ٢ : ٣٩ - ٤٠ ، الفتوح : ٥ : ٢٢١ - ٢٢٢ ، وقوله : «وكان اليوم الذي قتل فيه . . .» ليس في الفتوح .

وانقياده إلى أمر الله وشدّته على أعداء الله ، وصبره على ما دُفع إليه من فقد الأهل والولد وقلة الناصر والعدد ، وإزهاق نفسه الشريفة فلها موضع غير هذا الكتاب ، فإنّه موضوع لذكر مآثرهم وعدّ مفاخرهم وإن كان قتله (عليه السلام) ممّا اكتسب به فخراً مضافاً إلى فخره ، وحوى به قدراً زائداً على شريف قدره ، فإنّه نال بذلك مرتبة الشهادة ، واختصّ بما بلغ به غاية الطلب ومنتهى الإرادة ، وحصل له بذلك ما لا يحصل بدوام الذكر وطول العبادة ، وكان في الحياة سعيداً ، وكملت له في الممات السعادة ، وأوجب الله له بسابق وعده الحُسنى و زيادة ، وأذكر الآن شيئاً ممّا يتعلق بأخباره ، وأنت أيّدك الله لاتسأم من إعادة الشيء وتكراره ، فإنّي أكرّر مرّةً لاختلاف الناقل ومرّةً لاختلاف الرواة ، وفي كثرة طرق الأخبار ما يؤنس بتصديقها ويقطع بتحقيقها لاسيّما وقد التزمتُ بالنقل من كتب الجمهور ، ومرّةً لأنّه يعرض لي سهوٌ وأكتب الشيء وأنا أظنُّ أنّي لم أكتبه ، وربما عرفت فذكرت أنّه مكرّر ، وربما لم أعرف ، ولأنّ هذه هي نسخة الأصل وما عاودتها ولا راجعتها ووقتي يضيق عن مناقشتها ، لأنّي منيت في زمان جمع هذا الكتاب بأمور تُشيب الوليدَ وتُذيب الحديدَ وتُعجزُ الجليدَ ، ونُهبتُ^(٤٤٧) لي كتب كنت قد أعددتها لأنقل منها في هذا الكتاب ، والوقت يضيق عن الشكوى والرجوع إلى عالم السرّ والنجوى ، والحمد لله على ما ساء و سرّ ، والشكر له سبحانه على ما نفع وضرّ ، فأنعمه تعالى لا تُعدّ ، وعوارفه لا تُحصى ولا تُحدّ .

له أياد عليّ^(٤٤٨) سابقة *** أعدّ منها ولا أعدّها

قال الحافظ عبد العزيز الجنازدي في كتابه معالم العترة الطاهرة : الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، وأمّه فاطمة بنتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولد في ليال^(٤٤٩) خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقتل بالطفّ يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وهو ابن خمس وخمسين سنة وستة أشهر^(٤٥٠) ، وحُمِلَ رأسه إلى يزيد بن معاوية ، وكان قبره بكربلاء من سواد الكوفة ، وقتله سنان بن أنس النخعي ، قال الشاعر :

وأيُّ رزيةٍ عدلت حسيناً *** غداة تُبيّنه^(٤٥١) كفا سنان

ويقال : قتله شمر بنُ ذي الجوشن الضبابي ، والذي احتزَّ رأسه ابنُ جَوّان اليمامي ، وكان أمير الجيش الذين ساروا إلى الحسين عمر بن سعد ، أمره عليهم عبيد الله بن زياد^(٤٥٢) .

(٤٤٧) ن : نهب .

(٤٤٨) خ : إليّ .

(٤٤٩) في خ : «في ثلاث ليال» .

(٤٥٠) في هامش م : «حديث عمره نقلته وأعدته هنا بطريق تمامه الذي ذكره الحافظ» .

(٤٥١) في ك وبعض المصادر : «تبيّره» .

(٤٥٢) قال ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام) : ص ٧٥ : فكان أوّل من انتهى إليه زرعة بن شريك التميمي

فضرب كتفه اليسرى وضربه حسين على عاتقه فصرعه . وبرز له سنان بن أنس النخعي فطعنه في ترقوته ، ثم انتزع

الرمح فطعنه في بواني صدره ، فخرّ الحسين صريعاً ثم نزل إليه ليحتزّ رأسه ونزل معه خولي بن يزيد الأصبحي

فاحتزّ رأسه ، ثم أتى به عبيد الله بن زياد فقال :

أوفر ركابي فضّة و ذهباً *** أنا قتلت الملك المحجّباً
قتلت خير الناس أمّا وأبا *** و خيرهم إذ يُنسبون نسباً
قال : فلم يعطه عبيد الله شيئاً .

قال : ووجدوا بالحسين ثلاثاً وثلاثين جراحة ، ووجدوا في ثوبه مئة وبضعة عشر خرقاً من السهام وأثر الضرب ،
وقُتل يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين ، وله يومئذ ست وخمسون سنة وخمسة أشهر .
وكان جعفر بن محمد يقول : «قتل الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وقتل مع الحسين اثنان وسبعون رجلاً ،
وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً» .
والحسين بن عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) قتله سنان بن أنس النخعي وأجهز عليه ، وحزّ رأسه الملعون خولي بن يزيد
الأصبحي

وروى الزبير بن بكار في الموفقيات : ص ١٦٧ بإسناده عن أنس بن عياض قال : قيل لجعفر بن محمد : كم تتأخّر
الرؤيا ؟ فقال : «رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كأنّ كلباً أبقع يلغ في دمه ، فكان شمر بن ذي الجوشن
قاتل الحسين (عليه السلام) ذلك ، وكان أبرص ، وكان تأويل الرؤيا بعد ستين سنة» .
وقال البلاذري في أنساب الأشراف : ٣ : ٢١٩ / ٢٢٣ : قال الواقدي : قتل الحسين شمر بن ذي الجوشن .
وقال الدينوري في أخبار الطوال : ص ٢٥٨ : وحمل عليه سنان بن أوس النخعي فطعنه ، فسقط ونزل إليه خولي بن
يزيد الأصبحي ليحزّ رأسه ، فأرعدت يده ، فنزل أخوه شبل بن يزيد فاحتزّ رأسه ، فدفعه إلى أخيه خولي .
وروى محمد بن أحمد التميمي في كتاب المحن : ص ١٥٠ بإسناده عن أبي بكر بن أبي شيبة قال : قتله الفاسق سنان
بن أبي أنس الأشجعي .

وفي زيارة الحسين (عليه السلام) التي رواها المفيد في مزاره كما عنه في البحار : ١٠١ : ٣٢٢ ، والمشهدي في
المزار الكبير : ص ٥٠٥ : «والشمر جالس على صدرك مولغ سيفه على نحره قابض على شبيكتك بيده ، ذابح لك
بمهنده» . وفي المزار الكبير ذكر أنها خرجت من الناحية إلى أحد الأبواب .
قال ابن عبد ربّه في العقد الفريد : ٤ : ٣٤٨ : قتله سنان بن أبي أنس وأجهز عليه خولة بن يزيد الأصبحي من حمير
وحزّ رأسه .

وقال المسعودي في مروج الذهب : ٣ : ٦١ : وكان الذي تولى قتله رجل من مذحج واحتزّ رأسه وانطلق به إلى ابن
زياد وهو يرتجز : أوفر ركابي . . .

وقال في ص ٦٢ : ووجد بالحسين يوم قتل ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة ، ضرب زرعة بن شريك
التميمي كفه اليسرى ، وطعنه سنان بن أنس النخعي ثم نزل فاحتزّ رأسه ، وفي ذلك يقول الشاعر :

وأيّ رزية عدلت حسيناً *** غداة تبينه كفّاً سنان

وروى الطبراني في المعجم الكبير : ٣ : ١١٧ / ٢٨٥٢ بإسناده عن الزبير بن بكار قال : ولد الحسين بن علي (رضي
الله عنه) لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقتل يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى
وستين قتله سنان بن أبي أنس النخعي وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي من حمير ، وحزّ رأسه وأتى به عبيد الله
بن زياد ، فقال سنان بن أنس : أوفر ركابي . . .

وروى من طريق الطبراني : ابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام) : (٣٨٠) وابن العديم في تاريخ حلب : ٦ :
٢٦٦٣ .

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبين : ص ٨٤ : كان مولده لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقتل يوم
الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة ، وكانت سنّه يوم قُتل ستاً وخمسين سنة وشهوراً .
وفي ص ١١٨ : روي عن عامر بن ثبيت القايضي قال : . . . وحمل عليه زرعة بن شريك لعنه الله فضرب كتفه
اليسرى بالسيف فسقط صلوات الله عليه ، وقتله أبو الجنوب زياد بن عبد الرحمان الجعفي والقتعم وصالح بن وهب
اليزني وخولي بن يزيد كلّ قد ضربه وشرك فيه ، ونزل سنان بن أنس النخعي فاحتزّ رأسه ، ويقال إنّ الذي أجهز عليه
شمر بن ذي الجوشن الضبابي لعنه الله ، وحمل خولي بن يزيد رأسه إلى عبيد الله بن زياد .

وقال يرفعه إلى أشياخ قالوا : غزونا أرض الروم ، فإذا كتاب في كنيسة من كنائسهم بالعربية :

أترجوا أمّة قتلت حسيناً *** شفاعته جدّه يوم المعاد

وقال ابن عبد البرّ في الاستيعاب : ١ : ٣٩٣ : قتله سنان بن أنس النخعي ويقال له أيضاً سنان بن أبي سنان النخعي وهو جدّ شريك القاضي ، ويقال : بل الذي قتله رجل من مذحج ، وقيل : بل قتله شمر بن ذي الجوشن - وكان أبرص - وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي من حمير حزّ رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وقال : أوفر ركابي . . . وقال في ص ٣٩٥ : قال خليفة بن خياط : الذي ولي قتل الحسين بن علي شمر بن ذي الجوشن وأمير الجيش عمر بن سعد . وقال مصعب : الذي ولي قتل الحسين بن علي سنان بن أبي سنان النخعي لا رحمه الله ، ويصدق ذلك قول الشاعر :

وأي رزية عدلت حسيناً *** غداة تنبره كفا سنان

وقال في ص ٣٩٧ : واختلف في سنّ الحسين يوم قتله ، ف قيل : قتل وهو ابن سبع وخمسين . وقيل : قتل وهو ابن ثمان وخمسين . قال قتادة : قتل الحسين وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر .

وفي أمالي الشجري : ١ : ١٧٠ : الحسين بن علي بن رسول الله صلوات الله عليهم ، قتله سنان بن أنس النخعي . وقال العمري في المجدي : ص ١٣ : قال أبو علي الموضح النسابة : ولد لأربع من الهجرة وقتل إحدى وستين ، فعمره سبع وخمسون سنة . . . وقتل يوم عاشوراء به سبعون جراحة . قالوا : ما رأينا مكثوراً أربط جأشاً منه ، والذي قتله خولي بن يزيد الأصبحي من حمير .

وقال ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٨٥ : قتله عمر بن سعد بن أبي وقاص وخولي بن يزيد الأصبحي واحتزّ رأسه سنان بن أنس النخعي وشمر بن ذي الجوشن ، وسلب جميع ما كان عليه إسحاق بن حيوة الحضرمي . وقال في ج ٤ ص ١٢٠ : وكان رماء سنان بن أنس النخعي في صدره فوقع على الأرض وأخذ دمه بكفه وصبّه على رأسه مراراً ، فدنا منه عمر وقال : حزّوا رأسه . فقصده إليه نصر بن خرشة فجعل يضربه بسيفه فغضب عمر وقال لخولي بن يزيد الأصبحي : انزل فحزّ له رأسه فنزل وحزّ رأسه ، وسلب الحسين ما كان عليه .

وقال ابن الأثير في أسد الغابة : ٢ : ٢١ : قتله سنان بن أنس النخعي ، وقيل : قتله شمر بن ذي الجوشن ، وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي ، وقيل : قتله عمر بن سعد وليس بشيء ، والصحيح أنه قتله سنان بن أنس النخعي ، وأما قول من قال : قتله شمر وعمر بن سعد ؛ لأنّ شمرأ هو الذي حرّض الناس على قتله وحمل بهم إليه وكان عمر أمير الجيش فنسب القتل إليه ، ولما أجهز عليه خولي حمل رأسه إلى ابن زياد وقال : أوفر ركابي

وقال ابن العديم في بغية الطلب : ٦ : ٢٥٧١ : قتله سنان بن أنس النخعي ويقال له أيضاً سنان بن أبي سنان النخعي وهو جدّ شريك القاضي ، ويقال : بل الذي قتله رجل من مذحج ، وقيل : قتله شمر بن ذي الجوشن - وكان أبرص - وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي من حمير حزّ رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وقال : أوفر ركابي وقال الذهبي في ترجمة شمر من تاريخ الإسلام : وفیات ٦١ - ٨٠ : ص ١٢٥ : الذي احتزّ رأس الحسين على الأشهر .

وقال الصفدي في الوافي بالوفيات : ١٦ : ١٨٠ : في ترجمة شمر : والذي احتزّ رأس الحسين على الصحيح . وقال ابن عتبة في عمدة الطالب : ص ١٩٢ : واختلف في الذي أجهز عليه ، ف قيل : شمر بن ذي الجوشن الضبابي لعنه الله تعالى . وقيل : خولي بن يزيد الأصبحي . والصحيح أنه سنان بن أنس النخعي ، وفي ذلك يقول الشاعر : فأی رزية

ولاحظ أيضاً المعجم الكبير للطبراني : ٣ : ١١٢ رقم ٢٨٢٨ ، وأنساب الأشراف للبلاذري : (٢٢٢) ، والفائق للزمخشري : ١ : ٤٢٤ ، والكامل لابن الأثير : ٤ : ٧٨ .

فقلنا للروم : مَنْ كتب هذا ؟ قالوا : لا ندري^(٤٥٣) .

قال ابن سعد : قال الواقدي : قتل الحسين بن عليّ في صفر سنة إحدى وستين وهو ابن خمس وخمسين سنة .

وقال محمد بن عمر عن أبي معشر : قتل الحسين بن عليّ لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين . قال الواقدي : وهذا أثبت^(٤٥٤) .

وعن^(٤٥٥) الأصبغ بن نباتة عن عليّ (عليه السلام) قال : أتينا معه موضع قبر الحسين فقال عليّ (عليه السلام) : «هاهنا مُناخ ركابهم وموضع رحالهم ، هاهنا مُهراق دمائهم ، فتية من آل محمد (صلى الله عليه وآله) يُقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض»^(٤٥٦) .

وعن عبد الله بن مسعود قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ دخل فتية من قريش فتغيّر لونه ، فقلنا : يا رسول الله لا نزال نرى في وجهك الشيء نكرهه ؟ !

فقال : «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي تطريداً وتشريداً»^(٤٥٧) .

(٤٥٣) ورواه الطبراني في الكبير : ٣ : ١٢٤ ح ٢٨٧٤ ، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام) : (٣٤١ - ٣٤٣) ، وابن العديم في تاريخ حلب : ٦ : ٢٦٥٣ ، والصدوق في أماليه : م ٢٧ ح ٦ .

وانظر زفرات الثقلين : ١ : ٧ - ١٥ .

(٤٥٤) ورواه الطبري في المنتخب من كتاب ذيل المذيل : ١١ : ٥٢١ قال : قال محمد بن عمر عن أبي معشر : قتل الحسين بن عليّ لعشر خلون

وفي ترجمة الحسين (عليه السلام) من تاريخ دمشق : ص ٤٤٢ : قال محمد بن سعد : قال الواقدي : قتل بنهر كربلاء يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وهو ابن ست وخمسين سنة . . . قال الواقدي : و الثبت عندنا أنه قتل في المحرم يوم عاشوراء وهو ابن خمس وخمسين سنة وأشهر . . . قال الواقدي : حدثني أفلح بن سعيد عن ابن كعب القرظي قال : قُتل الحسين في صفر سنة إحدى وستين .

وقال محمد بن أحمد التميمي في كتاب المحن : ص ١٥٠ : وقال الواقدي : قتل الحسين بنهر كربلاء يوم عاشوراء في المحرم إحدى وستين ، وهو ابن ست وخمسين سنة ، وحدثني محمد بن عمر ، عن محمد بن عبد الرحيم البرقي أنّ الحسين قتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين .

وقال ابن حجر في الإصابة : ٢ : ٨١ : قال الزبير بن بكار : قتل الحسين يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وكذا قال الجمهور ، وشذّ من قال غير ذلك .

(٤٥٥) من هنا وكذا كلام ابن سعد إلى آخر رواية العوّام بن حوشب وكذا رواية يحيى بن أبي بكر عن بعض مشيخته لم يكتبه الكفعمي ، وكتب في هامش نسخته : اعلم أنّ المصنف (رحمه الله) ذكر هنا أحاديث قد ذكرها في الفصل الخامس أضربنا عن رقمها هنا لكونها مكرّرة ، وخير الكلام ما قلّ ودلّ ولم يمل ، منها حديث الأصبغ بن نباتة عن عليّ (عليه السلام) لما جاء إلى موضع قبر الحسين (عليه السلام) ، ومنها حديث عبد الله بن مسعود لما دخل الفتية من قريش على النبي (ص) فتغيّر وجهه ورؤي في وجهه الكآبة ، ومنها حديث يحيى بن أبي بكر عن بعض مشيخته في ذكر كلام الحسين (عليه السلام) حين أتاه الناس إذ قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أمّا بعد أيّها الناس .

(٤٥٦) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٤٤٦ عن الجناذدي .

(٤٥٧) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٤٤٦ . وسيأتي مع تخريجه في ترجمة مولانا المهدي عجل الله تعالى فرجه ج ٤ ص

وعن العوّام بن حوشب قال : بلغني أنّ النبي^(٤٥٨) (صلى الله عليه وآله) نظر إلى شباب من قریش كأنّ وجوههم سيوف مصقولة ، ثمّ روي في وجهه كآبة حتّى عرفوا ذلك ، فقالوا : يا رسول الله ، ما شأنك ؟

قال : «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإنّي ذكرت ما يلقي أهل بيتي من بعدي من أمّتي من قتل وتطريد وتشريد»^(٤٥٩) .

وعن عاصم ، عن زرّ قال : أوّل رأس حمل على رُمح في الإسلام رأسُ الحسين بن عليّ (عليهما السلام) ، فلم أرَ باكيّاً ولا باكيةً أكثر من ذلك اليوم^(٤٦٠) .

وعن يحيى بن أبي بكر ، عن بعض مشيخته قال : قال الحسين بن عليّ (عليهما السلام) حين أتاه الناس قام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : «أمّا بعد ، أيّها الناس انسيبوني فانظروا من أنا ، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبيوها ، فانظروا^(٤٦١) هل يحلّ لكم سفك دمي وانتهاك حرمتي ؟ ألسن ابن بنت نبيّكم (صلى الله عليه وآله) وابن ابن عمّه ، وابن أولى المؤمنين بالله ؟ أوليس حمزة سيّد الشهداء عمّي ؟ أو لم يبلغكم قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) مستفيضاً فيكم لي ولأخي : إنا سيّد شباب أهل الجنّة ؟ أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي وانتهاك حرمتي ؟ قالوا : ما نعرف شيئاً ممّا تقول .

فقال : «إنّ فيكم من لو سألتموه لأخبركم أنّه سمع ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيّ وفي أخي (الحسن)^(٤٦٢) ، سلوا زيد بن ثابت والبراء بن عازب وأنس بن مالك يحدثكم أنّه سمع هذا القول من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيّ وفي أخي ، فإن كنتم تشكّون في هذا فتشكّون أنّي ابن بنت نبيّكم (صلى الله عليه وآله) ؟ فوالله ما تعمّدتُ الكذب^(٤٦٣) منذ عرفت^(٤٦٤) أنّ الله يمقتُ على الكذب أهله ، ويضربُ به من اختلقه ، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيّر منكم ولا من غيركم ، ثمّ أنا ابن بنت نبيّكم (صلى الله عليه وآله) خاصّة دون غيّر ، خبروني هل تطلبونني بقتيل منكم قتلته ، أو بمال استهلكته ، أو بقصاص من جراحة ؟ ! فسكتوا^(٤٦٥) .

(٤٥٨) في ن ، خ : «رسول الله» .

(٤٥٩) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٤٤٦ عن الجنابذي .

(٤٦٠) وروى صدره ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) : (٢٩٤) ، والطبري في كتاب ذيل المذيل : ١١ : ٥٢١ .

وورد مثله عن الشعبي : ترجمة الحسين (عليه السلام) من طبقات ابن سعد : (٢٩٥) ، المعجم الكبير للطبراني : ٣ : ١٢٥ ح ٢٨٧٦ ، أمالي الشجري : ١ : ١٦٤ ، بغية الطلب لابن العديم : ٦ : ٢٦٤٦ .

(٤٦١) في ن ، خ : «وانظروا» .

(٤٦٢) من ق .

(٤٦٣) في خ ، ق ، م : «كذباً» .

(٤٦٤) خ : علمت .

(٤٦٥) الحديث مكرّر تقدّم عن الجنابذي أيضاً في ص ٤٤٧ .

قلت : قد تقدّم أن هذا الكلام (منه) ^(٤٦٦) وتكراره إيّاه إنّما هو لإقامة الحجّة عليهم ، وإزالة الشبهة عنهم في قتاله ، وتعريفهم ما يُقدّمون عليه من عقاب الله ونكاله .

وعن منذر [بن يعلى الثوري] قال : كنّا إذا ذكرنا عند محمد بن عليّ [بن أبي طالب] قتل الحسين (عليه السلام) قال : «لقد قتلوا سبعة عشر إنساناً كلهم ارتكض في ولادة فاطمة (عليها السلام)» ^(٤٦٧) .

وعن ابن عباس قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في النوم أشعث أغبر معه قارورتان فيهما دم (عبيط) ^(٤٦٨) ، فقلت : يا رسول الله ما هذا ؟ فقال : «دم الحسين وأصحابه ، لم أزل ألتقطه منذ اليوم» .

قال : فحُسِبَ ذلك اليوم وإذا ^(٤٦٩) هو يومُ قتل الحسين . وقال غيره : فما لبثوا إلا أربعة و عشرين يوماً حتّى جاءهم الخبر بالمدينة أنّه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة ^(٤٧٠) .

وعن الزُّهري قال : قال لي عبد الملك بن مروان : أيّ واحد أنت إن أخبرتني أيّ علامة كانت يوم قتل الحسين بن عليّ ؟

قال : قلت : لم تُرَفَّع حصاةٌ ببيت المقدس إلا وُجِدَ تحتها دُمٌ عبيطٌ .
فقال عبد الملك : إني وإياك في هذا الحديث لغريبان ^(٤٧١) . ^(٤٧٢)

(٤٦٦) من ن ، خ .

(٤٦٧) وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام) : (٣٠٥) ، والطبراني في الكبير : ٣ : ١٠٤ ح ٢٨٠٥ وص ١١٩ ح ٢٨٥٥ ، وابن عبد البرّ في الاستيعاب : ١ : ٣٩٦ ، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ٨٥ ، والجرجاني في الاعتبار : ص ٦٧٠ ، والعمرى في المجدي : ص ١٥ ، والصفدي في الوافي بالوفيات : ١٢ : ٤٢٨ .
(٤٦٨) من ق .

(٤٦٩) في ك ، م : «فإذا» .

(٤٧٠) وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام) : (٢٧٢) ، وأحمد في المسند : ١ : ٢٤٢ و ٢٨٣ وفي الفضائل : (١٣٨٠ و ١٣٨١ و ١٣٩٦) ، وعبد بن حميد في مسنده : (٧١٠) ، ومحمد بن أحمد التميمي في كتاب المحن : ص ١٥٣ ، والطبراني في الكبير : ٣ : ١١٠ ح ٢٨٢٢ و ١٢ : ١٤٣ ح ١٢٨٣٧ ، والحاكم في المستدرک : ٤ : ٣٩٨ وصحّحه على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، والخطيب في تاريخ بغداد : ١ : ١٤٢ ، وابن عبد البرّ في الاستيعاب : ١ : ٣٩٥ - ٣٩٦ ، والبيهقي في الدلائل : ٦ : ٤٧١ ، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ١٦٠ ، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام) : (٣٢٥ و ٣٢٦) ، والخوارزمي في المقتل : ٢ : ٩٤ ، و سبط ابن الجوزي في التذكرة : ص ٢٦٨ ، وابن العديم في تاريخ حلب : ٦ : ٢٦٣٤ و ٢٦٣٥ - ٢٦٣٥ و ٢٦٣٥ ، والمزّي في تهذيب الكمال : ٦ : ٤٣٩ ، والصفدي في الوافي بالوفيات : ١٢ : ٤٢٨ ، وابن حمدون في التذكرة الحمدونيّة : ٩ : ٢٤٥ رقم ٤٧٨ ، وأبو يحيى زكريّا في الفتن كما عنه في الملاحم والفتن لابن طاووس : ص ٣٣٤ / ٤٨٦ باب ٣٤ ، وابن الأثير في أسد الغابة : ٢ : ٢٢ .

(٤٧١) المثبت من ك ، وفي خ وطبقات ابن سعد : «غريبان» ، وفي ن والمعجم الكبير وكفاية الطالب : «لقرينان» ، وفي ق وم : «لقريبان» .

(٤٧٢) والحديث رواه ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام) : (٣٢٣) وفي ترجمة الزُّهري : ج ٣ ص ١٦٣ من القسم غير المطبوع ، ومحمد بن أحمد التميمي في كتاب المحن : ص ١٥٣ ، والطبراني في الكبير : ٣ : ١١٩ ح ٢٨٥٦ ، وابن قولويه في كامل الزيارات : ص ٧٧ باب ٢٤ ح ٣ ، والكنجي في كفاية الطالب : ص ٤٤٤ ، وزكريّا في كتاب الفتن كما عنه في الملاحم لابن طاووس : ٣٣٦ / ٤٩٢ .

وعن عيسى بن الحارث الكندي قال : لما قتل الحسين بن عليّ (عليهما السلام) مكثنا سبعة أيام ، إذا صلينا العصر نظرنا إلى الشمس على الحيطان كأنها ملاحف مُعَصَفَرَةٌ من شدة حُمرتها ، وضربت الكواكب بعضها بعضاً^(٤٧٣) .

قال : وسمعت زكريّا بن يحيى بن عمر الطائي قال : سمعت (من)^(٤٧٤) غير واحد من مشيخة طي يقول : وَجَدَ شَمِرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ فِي ثَقْلِ الْحُسَيْنِ ذَهَبًا ، فَدَفَعَ بَعْضَهُ إِلَى ابْنَتِهِ وَدَفَعَتْهُ إِلَى صَائِغٍ يَصُوغُ لَهَا مِنْهُ حُلِيًّا ، فَلَمَّا أَدْخَلَهُ النَّارَ صَارَ هَبَاءً . قال : وسمعت غير زكريّا يقول : صار نحاساً ، فَأَخْبَرْتُ شَمْرًا بِذَلِكَ فَدَعَا بِالصَّائِغِ فَدَفَعَ إِلَيْهِ بَاقِيَ الذَّهَبِ وَقَالَ : أَدْخِلْهُ النَّارَ بِحَضْرَتِي ، ففعل الصائغ فعاد الذهب هباءً . وقال غيره : عاد نحاساً .

وعن أبي جناب [الكلبي] قال : لقيت رجلاً من طي فقلتُ له : بلغني أنكم تسمعون نوح الجنّ على الحسين ؟

فقال : نعم ما تشاء أن تلقى محرراً ولا غيره إلا أخبرك بذلك .

فقال : أنا أحبُّ أن تخبرني أنت بما سمعت من ذلك .

قال : أمّا الذي سمعت فإني سمعتهم يقولون :

مَسَحَ الرَّسُولُ^(٤٧٥) جَبِيئَهُ *** فَلَهُ بَرِيقٌ فِي الْخُدُودِ

أَبَوَاهُ مِنْ عَلِيٍّ قُرَيْبٍ *** ش^(٤٧٦) وَ^(٤٧٧) جَدَّهُ خَيْرُ الْجُدُودِ^(٤٧٨)

وعن أبي حصين عن شيخ من قومه من بني أسد قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام والناس يُعَرَضُونَ عليه وبين يديه طست فيه دم ، والناس يُعَرَضُونَ عليه فَيُلَطِّخُهُمْ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ ، فقلت : بأبي والله وأمّي ما رميتُ بسهم ولا طعنتُ برُمح ولا

ورواه مختصراً : الطبراني في الكبير : ٣ : ١١٣ رقم ٢٨٣٤ ، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ١٧٨ ، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية : ٩ : ٢٤٥ ح ٤٨٠ ، وابن العديم في تاريخ حلب : ٦ : ٢٦٣٧ ، وزكريّا في الفتن كما عنه في الملاحم لابن طاووس : ٣٣٦ / ٤٩٣ .

ويشهد له حديث سعيد بن المسيّب : الملاحم لابن طاووس : ٣٣٧ / ٤٩٥ .

(٤٧٣) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ٣ : ١١٤ / ٢٨٣٩ ، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام) : (٢٩٣) ، والمزّي في تهذيب الكمال : ٦ : ٤٣٣ ، والذهبي في السير : ٣ : ٣١٢ .

(٤٧٤) من ق .

(٤٧٥) خ ، م : «النبي» .

(٤٧٦) خ : معّد .

(٤٧٧) لفظة «و» لم ترد في ق ، م وبعض المصادر .

(٤٧٨) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ٣ : ١٢١ / ٢٨٦٥ - ٢٨٦٦ ، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه :

١ : ١٦٥ ، والخوارزمي في المقتل : ٢ : ٩٥ - ٩٦ ، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام) : (٣٣٨) ، وابن العديم في

بغية الطلب : ٦ : ٢٦٥١ ، والذهبي في السير : ٣ : ٣١٦ .

وللحديث أسانيد أخر راجع زفرات الثقلين : ١ : ٣٣ - ٣٧ .

كثرت . فقال لي : «كذبتَ قد هويت قتل الحسين» . قال : فأومى إليّ باصْبُعه فأصبحت أعمى ، فما يسرّني أن لي بعماي حُمر النّعَم^(٤٧٩) .

وعن عامر بن سعد البجلي قال : لما قتل الحسين بن عليّ (عليهما السلام) رأيت النبيّ (صلى الله عليه وآله) في المنام فقال لي : «انت البراء بن عازب فافراه السلام وأخبره أن قتلَ الحسين (عليه السلام) في النار ، وإن كاد والله أن يسَحَت^(٤٨٠) أهل الأرض بعذاب أليم» .

فأتيت البراء فأخبرته فقال : صدق الله ورسوله ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتصوّر في صورتي»^(٤٨١) .

وعن زينب بنت جحش قالت : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) نائماً فجاء الحسين فجعلت أعلّله لئلا يُوقظه ، ثم غفلت عنه فدخل فتبعته فوجدته على صدر رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد وضع زُبّه^(٤٨٢) في سُرّته ، فاستيقظ به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يبُول ، فقال : «دعي بُنيّ حتّى يفرغ من بوله» . ثم دعا بماء فصبّه عليه ، ثم قال : «يجرى على بول الغلام ويُغسل بول الجارية» . ثم توضأ وقام يُصلي ، فلما قام احتضنه^(٤٨٣) فإذا^(٤٨٤) ركع وضعه ، ثم جلس فبسط ثوبه وجعل يقول : «أرني» .

فقلت : يا رسول الله ، إنك^(٤٨٥) تصنع شيئاً ما رأيتك تصنعه قط ؟ !
قال : «حدّثني جبرئيل أن ابني تقتله أمّتي ، وأراني تربة حمراء»^(٤٨٦) .

(٤٧٩) وروى نحوه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) : (٣٩٩) ، وابن المغازلي في المناقب : ص ٤٠٥ ح ٤٥٩ ، والخوارزمي في المقتل : ٢ : ١٠٤ ، وسبط ابن الجوزي في التذكرة : ص ٢٨١ .
(٤٨٠) يسحت : أي يستأصله ويهلكه .

(٤٨١) وأخرجه الروياني في مسند الصحابة : ص ١٧٥ رقم ٤٣٥ ، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام) : (٣٩٧) ، وابن العديم في تاريخ حلب : ٦ : ٢٦٤٣ - ٢٦٤٤ ، والمزي في تهذيب الكمال : ٦ : ٤٤٦ .
(٤٨٢) خ : «جعل زُبّه» .

(٤٨٣) احتضن الصبيّ : ضمّه إلى صدره . (القاموس) .

(٤٨٤) في خ ، م : «وإذا» .

(٤٨٥) في خ : «رأيتك» ، وفي ك : «إني رأيتك صنعت شيئاً» .

(٤٨٦) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ٢٤ : ٥٤ ح ١٤١ وص ٥٧ ح ١٤٧ ، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام) : (٢٣١) ، وأبو يعلى كما عنه في المطالب العالية : ١ : ٩ ، والبخاري في التاريخ الكبير : ٣ : ١٣١ - ١٣٢ في ترجمة حذرم إشارة .

ولاحظ مسند ابن راهويه : ٥ : ١٥٢ - ١٥٣ / ٢٢٧٣ - ٢٢٧٤ ، ومسند أحمد : ٦ : ٣٣٩ ، والسنن لأبي داود : ١ : ١٠٢ / ٣٧٤ - ٣٧٦ كتاب الطهارة باب بول الصبي يصيب الثوب ، والسنن لابن ماجه : ١ : ١٧٤ / ٥٢٢ وما بعدها ، والصحيح لابن خزيمة : ١ : ١٤٣ / ٢٨٢ - ٢٨٣ ، والسنن الكبرى للبيهقي : ٢ : ٤١٤ - ٤١٦ كتاب الصلاة باب ماروي في الفرق بين بول الصبي والصبيّة ، وشرح السنة للبخاري : ٢ : ٨٦ / ٢٩٥ .

وعن يحيى بن عبد الرحمان بن [محمد بن عبدالرحمان بن] أبي لبيبة ، عن جدّه محمد بن عبد الرحمان قال : بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيت عائشة - رضي الله عنها - وقَدّة^(٤٨٧) القائلة إذ استيقظ وهو يبكي ، فقالت عائشة : ما يُبكّيك يا رسول الله بأبي أنت وأمّي ؟

قال : «يُبكّيني أن جبرئيل أتاني فقال : أبسط يدك يا محمد ، فإنّ هذه تربة من تلال يُقتل بها ابنك الحسين ، يقتله رجل من أمّتك» .

قالت عائشة : رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحدثني وأنه ليبيكي ويقول : «من ذا من أمّي ؟ من ذا من أمّي ؟ من ذا من أمّي ؟ من يقتل حسيناً بعدي» ؟ وعن عبد الله بن نُجَيّ ، عن أبيه - وكان على مطهرة^(٤٨٨) عليّ - قال : خرجنا مع عليّ إلى صفين ، فلما حاذينا نينوى نادى : «صبراً أبا عبد الله بشاطئ الفرات» . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما قولك صبراً أبا عبد الله ؟

قال : «دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعينه تفيضان ، فقلت : بأبي (أنت)^(٤٨٩) وأمّي يا رسول الله ، ما لعينيك تفيضان ؟ أغضبك أحد ؟

قال : بل قام من عندي جبرئيل فأخبرني أنّ الحسين يقتل بشاطئ الفرات . فقال : هل لك أن أشمّك من تربته ؟ قلت : نعم : فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم تملك عيناى أن فاضتا»^(٤٩٠) .

وعن شهر قال : سمعت أمّ سلمة حين جاء نعيّ الحسين ، لعنت أهل العراق وقالت : قتلوه قتلهم الله ، غرّوه وذلّوه لعنهم الله ، إني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاءته فاطمة

(٤٨٧) في هامش ن بخط الكاتب : «كانت رقدة» .

الوقدة : أشدّ الحرّ ، يقال : طبختهم وقدة الصيف ، والمراد في حرّ الظهيرة .

(٤٨٨) المطهرة : الإداوة وهي إناء يكون فيه الماء يُنطهر به ويتوضّى . (الكفعمي) .

(٤٨٩) من خ في متن ن .

(٤٩٠) وأخرجه أحمد في المسند : ١ : ٨٥ ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني : ١ : ٣٠٨ / ٤٢٧ ، وأبو يعلى في

مسنده : ١ : ٢٩٨ / ٣٦٣ ، والطبراني في المعجم الكبير : ٣ : ١٠٥ ح ٢٨١١ ، والبزار في مسنده : (٨٨٤) وفي

كشف الأستار : (٢٦٤١) ، ومحمد بن سليمان الكوفي في المناقب : (٧١٩) ، وابن المغازلي في المناقب : ٣٩٧ /

٤٥٢ ، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ١٥٩ ، والخوارزمي في المقتل : ١ : ١٧٠ ، وابن عساكر في

ترجمة الحسين (عليه السلام) : (٢١٣ - ٢١٥) ، وابن العديم في تاريخ حلب : ٦ : ٢٥٩٦ ، والمزني في تهذيب الكمال :

٦ : ٤٠٧ ، والسليبي في كتاب الفتن كما رواه عنه ابن طاووس في كتاب الملاحم والفتن : ص ٢٣٧ رقم ٣٤٤ ،

وأبو يحيى زكريّا في الفتن كما رواه عنه أيضاً ابن طاووس في الملاحم : ص ٣٣٣ رقم ٤٨٤ باب ٣٤ .

ورواه عن عامر الشعبي ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام) : (٢٧٤) وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام) :

(٢١٦) .

وللحديث شواهد أخر ، لاحظ بغية الطلب : ٦ : ٢٦٠٢ و ٢٦١٩ و ٢٦٢٥ ، والملاحم لابن طاووس : ص ٣٣٥ رقم

٤٨٨ .

عُدِيَّةٌ بِرُيْمَةٍ فِيهَا^(٤٩١) عَصِيدَةٌ تَحْمِلُهَا عَلَى طَبَقٍ حَتَّى وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : «أَيْنَ ابْنِ عَمِّكَ» ؟

قَالَتْ : «هُوَ فِي الْبَيْتِ» .

قَالَ : «فَاذْهَبِي فَادْعِيهِ وَأَتِينِي بِنِيهِ» .

فَجَاءَتْ تَقْوَدُ ابْنِيهَا كُلَّ وَاحِدٍ بِيَدٍ ، وَعَلَيْهَا يَمْشِي عَلَى آثَارِهِمْ حَتَّى دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، فَأَجْلَسَهُمْ^(٤٩٢) فِي حَجَرِهِ وَأَجْلَسَ عَلِيًّا عَنْ يَمِينِهِ وَفَاطِمَةَ عَنْ يَسَارِهِ .

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَاجْتَذَبَ مِنْ تَحْتِي كِسَاءً خَبِيرِيًّا كَانَ يَبْسُطُ عَلَى الْمَنَامَةِ ، فَلَقَّهِمْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) جَمِيعًا وَأَخَذَ بِيَدِهِ الْيَسْرَى طَرَفَ الْكِسَاءِ ، وَأَلْوَى بِيَدِهِ^(٤٩٣) الْيَمْنَى إِلَى رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَقَالَ : «اللَّهُمَّ أَهْلِي أَذْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا» . قَالَهَا ثَلَاثًا .

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِكَ ؟

قَالَ : «بَلَى ، فَادْخُلِي الْكِسَاءَ» . بَعْدَ قَضَاءِ دَعَائِهِ لِابْنِ عَمِّهِ وَبَنِيهِ وَابْنَتِهِ فَاطِمَةَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)^(٤٩٤) .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو^(٤٩٥) الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : قَالَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ بْنُ عَتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ^(٤٩٦) يَرِثُنِي مَنْ قَتَلَ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) - يَعْنِي مِنْ أَهْلِهِ - وَكَانَ (قَدْ)^(٤٩٧) قَتَلَ الْحُسَيْنَ وَالْعَبَّاسَ وَعَمْرٌ وَمُحَمَّدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَجَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،

(٤٩١) فِي خ ، م : «بِهَا» .

(٤٩٢) فِي ك : «فَأَجْلَسَهُمَا» .

(٤٩٣) أَلْوَى بِيَدِهِ : أَيَّ أَمَالِهَا ، وَلَوَى رَأْسَهُ وَبِرَأْسِهِ : أَمَالَهُ ، وَلَوَتْ النَّاقَةَ [ذَنْبَهَا] وَأَلَوَتْ بِذَنْبِهَا أَوْ بِيَدِهَا : حَرَّكَتَهُ . (الْكَفَعْمِيُّ) .

(٤٩٤) وَأَوْرَدَهُ عَنِ الْجَنَابِذِيِّ أَيْضًا السَّمْعُودِيُّ فِي جَوَاهِرِ الْعَقْدِينَ : ص ١٩٦ قَالَ : أَخْرَجَ أَيْضًا فِي مَعَالِمِ الْعَتَرَةِ الطَّاهِرَةِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَهْرَامٍ ، حَدَّثَنَا شَهْرٌ قَالَ : سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ حِينَ جَاءَ

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ : ٦ : ٢٩٨ وَفِي الْفَضَائِلِ : (١١٧٠ وَ ١٣٩٢) ، وَفَرَاتُ الْكُوفِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ : ص ٣٣٥ ح ٤٥٦ ذِيلُ الْآيَةِ ٣٣ مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ الْكُوفِيُّ فِي الْمَنَاقِبِ : ٢ : ١٥١ ح ٦٢٧ ، وَالْحَاكِمُ الْحُسَيْنِيُّ فِي شَوَاهِدِ التَّنْزِيلِ : ٢ : ١١ ح ٧٤١ - ٧٤٦ ، وَيَحْيَى بْنُ الْحُسَيْنِ الشَّجَرِيُّ فِي أَمَالِيهِ : ١ : ١٦١ وَ ١٨١ ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَرْجُمَةِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : (٩٤) .

وَرَوَى صَدْرُهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي تَرْجُمَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : (٣١٤) ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ : ٣ : ١٠٨ ح ٢٨١٨ . وَانْظُرْ ج ١ ص ٩٦ .

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : «الْبُرْمَةُ» : الْقَدَرُ مُطْلَقًا ، وَجَمْعُهَا بُرَامٌ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الْمَتَّخَذَةُ مِنَ الْحَجَرِ الْمَعْرُوفِ بِالْحِجَازِ وَالْيَمَنِ . وَ«الْعَصِيدَةُ» : هُوَ دَقِيقٌ يُلْتُ بِالسَّمْنِ وَيُطَبَّخُ . (الْنَهَايَةُ : ١ : ١٢١ وَ ٢٤٦) .

(٤٩٥) فِي ك ، م : «عَمْرٌ» .

(٤٩٦) لَاحِظْ تَرْجُمَةَ الْفَضْلِ فِي الْأَغَانِي : ١٦ : ١٧٥ ، وَتَارِيخَ دِمَشْقَ : ٤٨ : ٣٣٥ / ٥٦١٨ .

(٤٩٧) مِنْ ك وَالدرجات الرفيعة .

وأبو بكر و القاسم وعبد الله بنو الحسن بن عليّ ، وعليّ وعبد الله ابنا الحسين بن عليّ ،
ومحمّد وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ومسلم بن عقيل بن أبي طالب ، و
عبد الله وعبدالرحمان وجعفر بنو عقيل بن أبي طالب رضي الله عنهم :

أَعَيْنِيْ أَلَا تَبْكِيَا لِمَصِيبَتِيْ *** وَكَلَّ(٤٩٨) عِيُونَ النَّاسِ عَنِّيْ أَصْبِرُ
أَعَيْنِيْ جُودِيْ مِنْ دُمُوعِ غَزِيرَةٍ(٤٩٩) *** فَقَدْ حُقَّ إِشْفَاقِيْ وَمَا كُنْتُ أَحْذَرُ
أَعَيْنِيْ هَذَا الْأَكْرَمِينَ(٥٠٠) تَتَابَعُوا *** وَصَلُّوا الْمَنَآيَا دَارِ عَوْنٍ وَحُسْرُ(٥٠١)
مِنَ الْأَكْرَمِينَ الْبَيْضِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ *** لَهُمْ سَلَفٌ مِنْ وَاضِحِ الْمَجْدِ يُذَكِّرُ
مَصَابِيحُ أَمْثَالِ الْأَهْلِ إِذْ هُمْ *** لَدَى الْجُودِ أَوْ دَفَعِ الْكَرِيهَةَ أَبْصَرُ(٥٠٢)
بِهِمْ فَجَعَلْنَا وَالْفَوَاحِشُ كَاسِمَهَا(٥٠٣) *** تَمِيمٌ وَبَكْرٌ وَالسَّكُونُ وَحَمِيرُ
وَهَمْدَانٌ قَدْ جَاسَتْ عَلَيْنَا وَأَجْلَبَتْ *** هَوَازِنُ فِيْ أَفْنَاءِ قَيْسٍ وَأَعَصَرُ
وَفِي كُلِّ حَيٍّ نَضْحَةٌ مِنْ دِمَائِنَا *** بَنِي هَاشِمٍ يَعْلُو سَنَاها وَيُشْهَرُ
فَلِلَّهِ مَحْيَانَا وَكَانَ مِمَّا نَا *** وَلِلَّهِ قَتْلَانَا تُدَانُ وَتُنْشَرُ
لِكُلِّ دَمٍ مَوْلًى وَمَوْلَى دِمَائِنَا *** بِمُرْتَقَبٍ يَعْلُو عَلَيْكُمْ وَيُظْهَرُ
فَسَوْفَ يَرَى(٥٠٤) أَعْدَاءُنَا حِينَ نَلْتَقِيْ *** لِأَيِّ الْفَرِيقَيْنِ النَّبِيُّ الْمَطْهَرُ(٥٠٥)

عن يزيد بن أبي زياد قال : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بيتعائشة - رضي الله
عنها - فمرّ على بيت فاطمة (عليها السلام) فسمع حسيناً يبكي فقال : «ألم تعلمي أنّ بكاءه
يؤذيني»(٥٠٦) .

(٤٩٨) ن : فكلّ .

(٤٩٩) في هامش ن بخط الكركي : في النسخة : لو قال : «بالدموع غزيرة» .

(٥٠٠) كذا في ق ، ك ، وموضعه بياض في نسخة الكركي . وفي الدرجات الرفيعة : «الأكرمون» .

(٥٠١) في أدب الطفّ :

بكيّت لفقد الأكرمين تتابعوا *** لوصل المنايا دار عون وحسّر

(٥٠٢) في ن : «أصبر» .

(٥٠٣) ق : الفوادح كأسها .

(٥٠٤) في ق ، ك ، والدرجات الرفيعة : «تري» .

(٥٠٥) وأوردها السيّد عليخان المدني في الدرجات الرفيعة : ص ٥٦١ - ٥٦٢ قال : وعن عبد الله بن يحيى قال : حدثنا

عمر الشيباني قال : الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب يرثي من قتل مع الحسين من أهله

وأوردها السيّد جواد شبّر في أدب الطفّ : ١ : ١٢٦ .

(٥٠٦) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ٣ : ١١٦ ح ٢٨٤٨ ، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) :

(١٧٠) ، والذهبي في السير : ٣ : ٢٨٤ ، وأبو السعادات في فضائل العترة كما عنه في مناقب ابن شهر آشوب :

٤ : ٧٨ .

وقال البغوي يرفعه إلى أم سلمة قالت : كان جبرئيل عند النبي (صلى الله عليه وآله) والحسين معي ، فتركته فذهب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال جبرئيل : «أُحِبُّهُ يَا مُحَمَّدٌ» ؟ قال : «نعم» .

قال : «أما إن أمتك ستقتله ، وإن شئت أريتك تربة الأرض التي يُقتل بها» . فَبَسَطَ جَنَاحَهُ إلى الأرض فأراه أرضاً يقال لها كربلاء^(٥٠٧) .

وقال البغوي يرفعه إلى يعلى [بن مُرّة العامري] قال : جاء الحسن والحسين يسعيان^(٥٠٨) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ أحدهما فضمه إلى إبطه وأخذ الآخر فضمه إلى إبطه الأخرى ، فقال : «هذان ريحانتاي من الدنيا ، من أحببني فليُحبَّهما» . ثم قال : «إن الولد مَبْخَلَةٌ مَجْبُونَةٌ مَجْهَلَةٌ»^(٥٠٩) .

(٥٠٧) وأخرجه ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) : (٢٧٣) ، وأحمد في المسند : ٣ : ٢٤٢ و ٦ : ٢٩٤ وفي الفضائل : (١٣٥٧) ، وعبد بن حميد في مسنده : (١٥٣٣) ، والطبراني في الكبير : ٣ : ١٠٨ ح ٢٨١٩ - ٢٨٢١ ، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام) : (٢٢٦) ، والبيهقي في الدلائل : ٦ : ٤٦٨ ، وابن العديم في بغية الطلب : ٦ : ٢٥٩٧ - ٢٥٩٨ ، والسليبي في كتاب الفتن كما عنه في ملاحم ابن طاووس : ص ٢٣٥ ح ٣٤٢ باب ٢٤ ، وابن عبد ربّه في العقد الفريد : ٤ : ٣٥٠ - ٣٥١ ، والشجري في أماليه : ١ : ١٨٤ .
وروى نحوه عن أم سلمة أيضاً الطبراني في المعجم الكبير : (٢٨١٧) ، ومحمد بن أحمد التميمي في كتاب المحن : ص ١٥٢ ، والشجري في أماليه : ١ : ١٦٣ ، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام) : (٢٢١ - ٢٢٥) ، وابن العديم في تاريخ حلب : ٦ : ٢٥٩٩ ، والمزّي في التهذيب : ٦ : ٤٠٨ - ٤٠٩ .
وفي الباب عن أنس عند أحمد في المسند : ٣ : ٢٤٢ و ٢٦٥ ، وأبي يعلى في المسند : (٣٤٠٢) ، والبزار في المسند : (٢٦٤٢) ، وابن حبان في الصحيح : (٦٧٤٢) ، والطبراني في المعجم الكبير : (٢٨١٣) ، وأبي نعيم في الدلائل : ص ٥٥٣ رقم ٤٩٢ ، والبيهقي في الدلائل : ٦ : ٤٦٩ ، والمزّي في تهذيب الكمال : ٦ : ٤٠٨ .
وعن أبي أمامة الباهلي عند الطبراني في المعجم الكبير : (٨٠٩٦) ، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ١٨٦ ، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام) : (٢٢٠) ، وابن العديم في بغية الطلب : ٦ : ٢٦٠١ .
وعن أنس بن الحارث عند البخاري في التاريخ الكبير : ٢ : ٣٠ في ترجمة أنس بن الحارث ، وابن عساكر : (٢٨٣) .
وفي المناقب لابن شهر آشوب : ٤ : ٦٢ : ابن فورك في فصوله وأبو يعلى في مسنده والعامري في إبانته من طرق ، منها عن عائشة وعن شهر بن حوشب [عن أم سلمة] أنه دخل الحسين بن عليّ على النبي وهو يوحى إليه ، فنزل الوحي على رسول الله وهو منكب على ظهره ، فقال جبرئيل : تحبّه ؟ قال : ألا أحبّ ابني ؟ ! فقال : «إن أمتك ستقتله من بعدك» فمدّ جبرئيل يده فإذا بتربة بيضاء فقال : «في هذه التربة يقتل ابنك هذا يا محمد ، اسمها الطف» الخبر .
وفي أخبار سالم بن الجعد أنه كان ذلك ميكائيل ، وفي مسند أبي يعلى أن ذلك ملك القطر .

(٥٠٨) في ق : «يستغيثان» .
(٥٠٩) وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام) من الطبقات : (٢٠٩) ، وابن أبي شيبة في المصنّف : (٣٢١٧١) ، وأحمد في المسند : ٤ : ١٧٢ وفي الفضائل : (١٣٦٢) ، وابن ماجّة في السنن : ٢ : ١٢٠٩ ح ٣٦٦٦ ، والرويان في مسنده : ٢ : ٣١١ / ١٤٨٢ ، والطبراني في الكبير : ٣ : ٣٢ - ٣٣ ح ٢٥٨٧ و ٢٢ : ٢٧٤ - ٢٧٥ ح ٧٠٣ ، والرامهرمزي في الأمثال : ص ١٦٢ ، والحاكم في المستدرک : ٣ : ١٦٤ ، والبيهقي في السنن الكبرى : ١٠ : ٢٠٢ وفي الأسماء : ص ٤٦١ ، والقضاعي في مسند الشهاب : ١ : ٤٩ - ٥٠ ح ٢٥ و ٢٦ ، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام) : (١١٤) ، والمزّي في التهذيب : ١٠ : ٤٢٧ في ترجمة سعيد بن راشد .

وعن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) حاملاً لحسين بن علي على عاتقه وهو يقول : «اللهم إني أحبه فأحبه»^(٥١٠) .

وعن أسماء بنت عميس ، عن فاطمة بنت محمد : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتاه يوماً فقال : «أين ابناي - يعني حسناً وحسيناً- ؟

قالت : قلت : «أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق ، فقال علي : أذهب بهما فإني أخوف أن يبكي عليك وليس عندك شيء ، فذهب بهما إلى فلان اليهودي» .

فوجه إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فوجدهما يلعبان في مشربة^(٥١١) بين أيديهما فضل من تمر ، فقال : «يا علي ألا ثقلب ابني قبل أن يشتد الحرّ عليهما» ؟

قال : فقال علي : «أصبحنا وليس في بيتنا شيء ، فلو جلست يا رسول الله حتى أجمع لفاطمة تمرات» .

فجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعليّ ينزع لليهودي كلّ دلو بتمرة حتى اجتمع له شيء من تمر ، فجعله في حجزته ، ثمّ أقبل فحمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحدهما وحمل عليّ الآخر حتى أقبلهما^(٥١٢) .

عن عروة بن الزبير [عن أبيه] : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبلاً لحسين (عليه السلام) وضمه إليه وجعل يسمّيه وعنده رجل من الأنصار ، فقال الأنصاري : إنّ لي ابناً قد بلغ ما قبله قط !

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «أرأيت إن كان الله تبارك وتعالى نزع الرحمة من قلبك فما ذنبي» ؟^(٥١٣)

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية : ٨ : ٣٧ قال : قال أبو القاسم البغوي : حدثنا داود بن عمر ، حدثنا إسماعيل بن عيَّاش ، حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن سعد بن راشد ، عن يعلى بن مرة .

قال ابن دريد في جمهرة اللغة : ٢ : ٢٩٢ و ٤٩٤ : المبخلة : الشيء الذي يملك على البخل ، والمجيلة : الأمر الذي يملك على الجهل ، وفي حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) : «الولد مبخلة مجيلة مجبنة» .

(٥١٠) تقدّم الحديث وتخريجه في ترجمة أخيه الحسن (عليه السلام) في ص ٢٩٩ و ٣٥٥ و ٣٨١ ، والظاهر تصحّف الحسن بالحسين .

(٥١١) المشربة - بفتح الراء وبضمّه - : العُرْفَة . (الصحيح) .

(٥١٢) ورواه الدولابي في الذرية الطاهرة : (١٨٤) .

(٥١٣) ورواه الحاكم في المستدرک : ٣ : ١٧٠ وصحّحه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

ويشهد له حديث أبي هريرة عند عبد الرزّاق في المصنّف : (٢٠٥٨٩) ، والحميدي في مسنده : (١١٠٦) ، وابن سعد في ترجمة الحسن (عليه السلام) من الطبقات الكبرى : (٣٧) ، وأحمد في المسند : ٢ : ٢٢٨ و ٢٤١ و ٥١٤ ، والبخاري في الصحيح : كتاب الأدب : باب ١٨ رقم ٥٩٩٧ وفي الأدب المفرد : (٩١) ، ومسلم في الصحيح : كتاب الفضائل : (٢٣١٨) ، وأبو داود في السنن : (٥٢١٨) ، والبلاذري في ترجمة الحسن (عليه السلام) من أنساب الأشراف : (٢) ، والترمذي في جامعه : (١٩١١) ، وأبو يعلى في مسنده : ١٠ : ٢٩٧ / ٥٨٩٢ و ٣٨٥ / ٥٩٨٣ و ٥٠٠ / ٦١١٣ ، وابن حبان في صحيحه : (٤٥٧ و ٤٦٣ و ٥٥٩٤ و ٥٥٩٦ و ٦٩٧٥) ، والعسكري في تصحيقات المحدثين : ص ٩٩ .

في غالب المصادر أنّه كان الحسن ، وفي بعضها أنّه كان الحسين ، وفي بعضها أنّه كان الحسن والحسين (عليهما السلام) .

وعن يعلى [بن مرّة] العامري أنّه خرج مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى طعام دعوا له ، قال : فاشتتمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمام القوم وحسين (عليه السلام) مع غلمان يلعب ، فأراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يأخذه فطفق الصبيّ يفرّ هاهنا مرّة وهاهنا مرّة ، فجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يضاحكه حتّى أخذه ، قال : فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه وقبله وقال : «حسين منّي وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسيناً ، حسين سبط من الأسباط»^(٥١٤) .

وعن أبي هريرة قال : خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه حسن وحسين (عليهما السلام) هذا على عاتقه وهذا على عاتقه ، وهو يلثم هذا مرّة وهذا مرّة حتّى انتهى إلينا ، فقال له رجل : يا رسول الله ، إنّك لتحبّهما ؟ فقال : «من أحبّهما فقد أحبّني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني»^(٥١٥) .

قال الحافظ عبد العزيز ابن الأخضر الجناذني (رحمه الله) : ومن مسند الحسين بن عليّ (عليه السلام) ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «إنّ من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» . قال : لدى مالك نعم^(٥١٦) .

(٥١٤) وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام) : (٢٠٨) ، وابن أبي شيبة في المصنّف : (٣٢١٨٦) ، وأحمد في المسند : ٤ : ١٧٢ وفي الفضائل : (١٣٦١) ، والبخاري في الأدب المفرد : (٣٦٤) وفي التاريخ الكبير : ٨ : ٤١٤ رقم ٣٥٣٦ ترجمة يعلى بن مرّة الثقفي ، وابن ماجّة في سننه : ١ : ٥١ في المقدمة (١٤٤) ، والفسوي في المعرفة و التاريخ : ١ : ٣٠٨ ، والترمذي في السنن : (٣٧٧٥) ، والدولابي في الكنى والأسماء : ١ : ٨٨ في ترجمة يعلى بن مرّة أبي المرازم ، وابن حبان في الصحيح : (٦٩٧١) ، والطبراني في الكبير : ٣ : ٣٢ ح ٢٥٨٦ و ٢٥٨٩ و ٢٢ : ٢٧٣ ح ٧٠١ و ٧٠٢ وفي مسند الشاميين : ٣ : ١٨٤ رقم ٣٢١٨٦ ، وابن قولويه في كامل الزيارات : ص ٥٢ باب ١٤ ح ١١ و ١٢ ، وأبو أحمد العسكري في تصحيقات المحدثين : ص ١٠١ ، والسيد المرتضى في أماليه : ١ : ٢١٩ في م ١٥ ، والحاكم في المستدرک : ٣ : ١٧٧ وصحّحه ووافقه الذهبي ، والآبي في نثر الدر : ٢ : ١٣١ ، والبيهقي في مصابيح السنّة : ٤ : ١٩٥ ح ٤٨٣٣ ، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام) : (١١٢ و ١١٣ و ١١٥) ، والخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام) : ١ : ١٤٦ ، وابن العديم في بغية الطلب : ٦ : ٢٥٨٢ ، و ٢٥٨٢ - ٢٥٨٣ ، والحموي في فرائد السمطين : ٢ : ٨٠ ح ٤٠٠ وص ١٣١ ح ٤٢٩ ، والمزي في تهذيب الكمال : ١٠ : ٤٢٦ في ترجمة سعيد بن أبي راشد ، والديلملي في الفردوس : ٢ : ٢٥٧ ح ٢٦٢٨ . وتقدم مختصراً في ص ٤٣١ و ٤٣٤ و ٤٤١ .

قال السيد المرتضى : معنى طفق : ما زال . . . فأما الأسباط فأصلها في ولد إسحاق (عليه السلام) كلقبائل في بني إسماعيل (عليه السلام) .

وقال ابن الأثير في جامع الأصول : ٩ : ٣٠ : السبط ولد الولد ، وأسباط بني إسرائيل هم أولاد يعقوب (عليه السلام) وهم فيهم كلقبائل في العرب ، وقد جعل النبي (صلى الله عليه وسلم) حسيناً (رضي الله عنه) واحداً من أولاد الأنبياء يعني أنّه من جملة الأسباط الذين هم أولاد يعقوب (عليه السلام) .

(٥١٥) تقدّم الحديث وتخريجه في ص ٣١٥ .

وعن عليّ بن الحسين ، (عن أبيه) ^(٥١٧) : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» . ^(٥١٨)

وعن عمار بن غزيرة الأنصاري قال : سمعت عبد الله بن عليّ بن حسين يحدث عن أبيه علي بن حسين ، عن جدّه حسين بن عليّ قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «إنّ البخيل من ذكّرتُ عنده فلم يُصلِّ عليّ» ^(٥١٩) (صلى الله عليه وآله) .

(٥١٧) من ن ، خ ، م .

(١) (٥١٨) وأخرجه مالك في الموطأ : ٢ : ٩٠٣ ، وعبد الله بن وهب القرشي في الجامع في الحديث : ١ : ٤١٠ / ٢٩٧ و ٢ : ٥٤٨ / ٤٤٣ ، وعبد الرزاق في المصنّف : ١١ : ٣٠٨ ح ٢٠٦١٧ ، وأحمد في المسند : ١ : ٢٠١ ، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ : ١ : ٣٦٠ ، وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان : ٢٥٩ / ١٠٧ ، والترمذي في السنن : ٤ : ٥٥٨ ح ٢٣١٨ كتاب الزهد : باب ١١ ، والدولابي في الذرية الطاهرة : (١٤٤) ، وابن المقرئ في المعجم : ٣٩٤ / ١٣٠١ ، وابن عدي في الكامل : ٣ : ٣٧ في ترجمة خالد بن عبد الرحمن الخراساني وفي ج ٦ ص ٣٤١ في ترجمة موسى بن عمير القرشي ، والطبراني في المعجم الكبير : ٣ : ١٢٨ ح ٢٨٨٦ وفي المعجم الأوسط : ٩ : ١٨٤ / ٨٣٩٧ وفي المعجم الصغير : ٢ : ١١١ ، والرامهرمزي في المحدث الفاصل : ٢٠٦ / ٩٠ ، والدارقطني في العلل : ٣ : ١٠٨ / ٣١٠ ، والقضاعي في مسند الشهاب : ١ : ١٤٤ و ١٤٥ ح ١٩٣ و ١٩٤ ، وأبو نعيم في الحلية : ٨ : ٢٤٩ في ترجمة يوسف بن أسباط وج ١٠ ص ١٧١ في ترجمة عبد الله بن خبيق ، وتَمَّام في الفوائد : (٤٧٤ - ٤٧٨) ، والبيهقي في الأربعين الصغير : (٢٤ و ٢٥) وفي شعب الإيمان : ٤ : ٢٥٥ / ٤٩٨٦ و ٧ : ٤١٦ / ١٠٨٠٥ - ١٠٨٠٦ ، وابن العديم في بغية الطلب : ٦ : ٢٥٦٣ بطريقين ، وابن عبد البر في الاستيعاب : ١ : ٣٩٨ .

وأورد في تعليفة مسند أحمد ط المحقق عن الزهد لوكيع : (٣٦٤) ، والزهد لهناد : (١١١٧) .
ورواه النسفي في القند في ذكر علماء سمرقند : ص ٣٣١ في ترجمة عبد الله بن أحمد بإسناده عن شعيب بن خالد ، عن الحسن بن علي ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) .
ورواه حسين بن سعيد الأهوازي في كتاب الزهد : ١٠ / ١٩ بإسناده عن الصادق ، عن أبيه .
وسياّتي في ج ٣ ص ١٧٢ .

(٥١٩) وأخرجه أحمد في المسند : ١ : ٢٠١ ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني : ١ : ٣١١ / ٤٣٢ ، والبزار في مسنده : ٤ : ١٨٥ / ١٣٤٢ ، والترمذي في السنن : ٥ : ٥٥١ ح ٣٥٤٦ وقال : حسن صحيح غريب ، والنسائي في السنن الكبرى : ٥ : ٣٤ / ٨١٠٠ كتاب فضائل القرآن باب ٦٢ ح ٦ وج ٦ ص ١٩ ح ٩٨٨٣ - ٩٨٨٥ كتاب عمل اليوم والليلة : باب ١٥ ح ١ - ٣ ، وأبو يعلى في مسنده : ١٢ : ١٤٧ / ٦٧٧٦ ، والدولابي في الذرية الطاهرة : (١٤٥) ، وابن المقرئ في المعجم : ٢٨٤ / ٩٣٠ ، وابن حبان في صحيحه : ٣ : ١٩٠ / ٩٠٩ ، والطبراني في الكبير : ٣ : ١٢٨ / ٢٨٨٥ ، والصدوق في معاني الأخبار : ص ٢٦٦ باب معنى البخل والشح : ح ٩ ، والدارقطني في العلل : ٣ : ١٠١ / ٣٠٤ ، والحاكم في المستدرک : ١ : ٥٤٩ وصحّحه ووافقه الذهبي ، وابن السني في عمل اليوم والليلة : (٣٨٢) ، والبيهقي في شعب الإيمان : ٢ : ٢١٤ / ١٥٦٦ - ١٥٦٨ ، والقاضي عياض في الشفا : ٢ : ٤٥٤ - ٤٥٥ . وفي هامش المعجم الكبير عن : إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي : (٢٩ - ٣١) ، والبيهقي في الدعوات الكبير : ص ١٢٥ .

ورواه عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد : ٣٦٣ / ١٠٢٥ بإسناده عن جرير بن حازم ، عن حسن ، عن الرسول (صلى الله عليه وآله) .
وسياّتي الحديث في ج ٣ ص ١٠٢ في ترجمة الإمام الباقر (عليه السلام) عن الإرشاد .

وعن أبي جعفر محمد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه قال : وجدت في قائم سيف- رسول الله (صلى الله عليه وآله) صحيفة مَربوطة فيها : «أشدّ الناس عذاباً القاتل غير قاتله ، والضارب غير ضاربه ، ومن جحد نعمة مواليه فقد برئ ممّا أنزل الله عزّ وجلّ» (٥٢٠) .

أخبرنا عبد الحقّ بن عبد الخالق بن أحمد (٥٢١) وأبو الحسن عليّ بن أنوشكين بن عبد الله الفقيه الجوهري (٥٢٢) قالوا : أنبأنا أبو الغنائم محمد بن عليّ بن ميمون الحافظ الكوفي (٥٢٣) ، أنبأنا الشريف أبو عبد الله محمد بن عليّ بن عبد الرحمان (٥٢٤) وعدّه في يده خمساً ، أنبأنا القاضي محمد بن عبد الله الجعفي (٥٢٥) وعدّه في يده خمساً ، أنبأنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن مخزوم (٥٢٦) ببغداد سنة ثلاثين وثلاثمئة ، قال : حدّثني عليّ بن الحسن (٥٢٧) السواق وعدّه في يده ، قال : حدّثني حرب بن الحسن الطحّان وعدّه في يده ، قال : حدّثنا يحيى بن مُساور وعدّه في يده ، قال : حدّثني عمرو بن خالد وعدّه في يده ، قال : حدّثني زيد بن عليّ وعدّه في يده ، قال : حدّثني أبي عليّ بن الحسين وعدّه في يده ، قال : حدّثني أبي الحسين بن عليّ وعدّه في يده ، قال : حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب وعدّه في يده ، قال : حدّثني رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعدّه في يده ، قال : حدّثني جبرئيل وعدّه في يده قال (٥٢٨) جبرئيل :

هكذا أنزلتُ به من ربّ العزّة تبارك وتعالى : «اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد ، اللهم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما

(٥٢٠) ورواه الدولابي في الزيّرة الطاهرة : (١٤٦) .

وروى نحوه عن الباقر (عليه السلام) ابن أبي شيبّة في المصنّف كما عنه في كنز العمال : ١٦ : ٢٥٥ / ٤٤٣٥٣ .
(٥٢١) عبد الحقّ بن الحافظ عبد الخالق أبو الحسين البغدادي اليوسفي من بيت الحديث والفضل ، حدّث عنه أبو محمد ابن الأخضر ، قال ابن الأخضر : كان لا يحدّث بما سمعه حضوراً تورّعاً ، ولد سنة ٤٩٤ ومات سنة ٥٧٥ . (لاحظ ترجمته في ذيل تاريخ بغداد : ١٥ : ٢٦٩ / ٩٧٧ ، وسير أعلام النبلاء : ٢٠ : ٥٢٢ / ٣٥٣) .
(٥٢٢) أبو الحسن عليّ بن أنوشكين الجوهري سمع أبا الغنائم محمد بن عليّ بن ميمون النرسي ، توفي سنة ٥٧٨ أو ٥٩٨ . (لاحظ ترجمته في ذيل تاريخ بغداد : ١٥ : ٣٠٠ / ١٠٩٣ و ١٨ : ٦٨٩ / ٢١٠) .
(٥٢٣) أبو الغنائم محمد بن عليّ بن ميمون بن محمد النرسي الكوفي ، سمع أبا عبد الله محمد بن عليّ العلوي الكوفي وجماعة ، ولد سنة ٤٢٤ ومات سنة ٥١٠ . (لاحظ ترجمته في ذيل تاريخ بغداد : ١٩ : ٢٨ / ٢٢ ، وتاريخ دمشق : ٥٤ : ٣٩٥ / ٦٨٢٥ ، وسير أعلام النبلاء : ١٩ : ٢٧٤ / ١٧٤) .
(٥٢٤) الإمام المحدث أبو عبد الله محمد بن عليّ بن حسن بن عبد الرحمان العلوي الكوفي ، حدّث عنه أبو الغنائم محمد بن عليّ النرسي وجماعة ، له كتاب فضل الكوفة وفضل أهلها وكتاب فضل زيارة الحسين وغيرهما ، ولد سنة ٣٦٧ ومات في سنة ٤٤٥ .

(٥٢٥) القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين الجعفي الكوفي الحنفي المعروف بالهرّواني ، مات في سنة ٤٠٢ . (لاحظ ترجمته في تاريخ بغداد : ٥ : ٤٧٢ ، وسير أعلام النبلاء : ١٧ : ١٠١) .

(٥٢٦) أبو الحسين محمد بن أحمد بن مخزوم المصري ولد في سنة ٢٦٨ ومات بعد سنة ٣٢٠ . (لاحظ ترجمته في تاريخ بغداد : ١ : ٣٦٢ ، ومعجم رجال الحديث : ١٥ : ٢٢) .

(٥٢٧) في ق : «الحسين» .

(٥٢٨) خ : فقال .

باركت على إبراهيم و(على) (٥٢٩) آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحم على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم وتحسن على محمد وعلى آل محمد كما تحسنت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد» (٥٣٠) .

وعن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أوحى الله عز وجل إلى محمد (صلى الله عليه وآله) : «أني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً ، وأني قاتل بابين بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً» (٥٣١) .

وعن راشد بن أبي روح الأنصاري قال : كان من دعاء الحسين بن علي (عليهما السلام) : «اللهم ارزقني الرغبة في الآخرة حتى أعرف صدق ذلك في قلبي بالزهادة مئتي في دنياي ، اللهم ارزقني بصراً في أمر الآخرة حتى أطلب الحسنات شوقاً ، وأفر من السيئات خوفاً يا رب» .

(٥٢٩) من ق .

(٥٣٠) وأخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث : ص ٣٢ قال : والنوع الثالث من المسلسل ما عدّه في يدي أبو بكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفة وقال لي : عدّه في يدي علي بن أحمد بن الحسين العجلي وقال لي : عدّه في يدي حرب بن الحسن الطحان . . .

ورواه البيهقي في شعب الإيمان : ٢ : ٢٢١ / ١٥٨٨ عن الحاكم .

ورواه القاضي عياض في الشفا : ٢ : ٤٦١ - ٤٦٢ ، والحموي في الفرائد : ١ : ٢٦ ح ٣ ، والجزري في أسنى المطالب : ص ٨٢ - ٨٤ بطرقهم عن الحاكم .

وأورده السهودي في جواهر العقدين : ص ٢٢٣ وقال : رواه الحاكم وغيره مسلسلاً من رواية أهل البيت بقوله «وعدّه في يدي» بسنده المسلسل إلى زيد بن علي بن الحسين . . . وأخرجه عياض من طريق الحاكم وأخرجه ابن الأخضر في معالم العترة النبوية مسلسلاً بقوله «وعدّه في يده» .

وأورده الزرندي في نظم درر السمطين : ص ٤٦ عن الحاكم .

ورواه ابن بلبان في المقاصد السنّة : ص ٤٨٩ - ٤٩٠ ح ١٠٠ بإسناده عن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن داود الرزاز ، عن أبي محمد جعفر بن محمد بن نصير الخدي ، عن علي بن أحمد بن الحسين العجلي الكوفي ، عن حرب بن حسن الطحان . . . ، ثم قال : هكذا وقع لنا هذا الحديث من أمالي أبي محمد جعفر بن محمد بن نصير الخدي الزاهد الخواص ، وقد تسلسل هذا الحديث إلى شيخنا أبي جعفر .

ورواه الرافعي في التدوين : ٣ : ١٥٦ عن أبي الحسن القطان عن عبد الرحمان بن محمد العلوي عن أبي جعفر محمد بن الحسين الفارسي عن أبي جعفر محمد بن منصور عن إسحاق بن يحيى النقار عن يحيى بن مساور

وفي خاتمة مسند زيد الشهيد : ص ٣٨٢ : حدثني علي بن محمد النخعي قال : حدثني سلميان بن إبراهيم المحاربي جدّي أبو أمي قال : عدّه في يدي نصر بن مزاحم ، وقال نصر بن مزاحم : عدّه في يدي إبراهيم بن الزبرقان قال : عدّه في يدي أبو خالد ، وقال أبو خالد : عدّه في يدي زيد بن علي رضي الله عنهما

ورواه البيهقي في شعب الإيمان : ٢ : ٢٢٢ بطريقه عن أبي القاسم علي بن محمد بهذا الإسناد .

لاحظ شرح الحديث في شرح الأربعين للمجلسي : ص ٥٩١ - ٥٩٦ .

(٥٣١) وأخرجه الخطيب في تاريخه : ١ : ١٤٢ ، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ١٩٠ ، وابن عساكر في

ترجمة الحسين (عليه السلام) : (٢٨٦) ، والخوارزمي في المقتل : ٢ : ٩٦ ، والكنجي في كفاية الطالب : ص ٤٣٦ ،

وابن العديم في بغية الطلب : ٦ : ٢٥٩٧ و ٢٦٣٤ ، والمزني في تهذيب الكمال : ٦ : ٤٣١ ، وأبو بكر الشافعي في

الغيلانيات كما عنه محمد ابن طولون في قيد الشريد من أخبار يزيد : ص ٥٦ .

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٨٨ عن تاريخ بغداد وخراسان ، والإبانة ، والفردوس .

هذا آخر كلام الحافظ عبد العزيز (رحمه الله) (هنا) (٥٣٢).

نذكر (هنا) (٥٣٣) أموراً وقعت بعد قتله (عليه السلام)

من كتاب الإرشاد للمفيد (رحمه الله) : لما وصل رأس الحسين (عليه السلام) ووصل ابن سعد من غد يوم وصوله ومعه بنات الحسين (عليه السلام) وأهله ، جلس ابن زياد لعنه الله في قصر الإمارة وأذن للناس إذناً عاماً ، وأمر بإحضار الرأس فوضِع بين يديه ، فجعل (٥٣٤) ينظر إليه ويتبسّم ، وبيده قضيب يضرب به ثناياه (عليه السلام) ، وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو شيخ كبير ، فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال : ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين (٥٣٥) ، فوالله الذي لا إله غيره (٥٣٦) لقد رأيت شفتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليهما ما لا أحصيه كثرة يُقبَلهما ، ثم انتحب باكياً ، فقال له ابن زياد لعنه الله : أبكى الله عينيك ، أتبكي لفتح الله ؟ لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك . فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله .

وَأَدْخَلَ عِيَالِ الْحُسَيْنِ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ لَعْنَهُ اللَّهُ ، فَدَخَلَتْ زَيْنَبُ أُخْتُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فِي جَمَلَتِهِمْ مَتَنَكِّرَةً وَعَلَيْهَا أُرْذَلُ ثِيَابِهَا ، فَمَضَتْ حَتَّى جَلَسَتْ نَاحِيَةً مِنَ الْقَصْرِ وَخُفَّ بِهَا إِمَؤُهَا ، فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ : مَنْ هَذِهِ الَّتِي انْحَاذَتْ [نَاحِيَةً] وَمَعَهَا نِسَاؤُهَا ؟ فَلَمْ تَجِبْهُ زَيْنَبُ ، فَأَعَادَ (٥٣٧) ثَانِيَةً وَثَالِثَةً يَسْأَلُ عَنْهَا فَقَالَ لَهُ بَعْضُ إِمَائِهَا : هَذِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ فَاطِمَةَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) .

فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا ابْنُ زِيَادٍ وَقَالَ لَهَا : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَحَكُمْ وَقَتْلَكُمْ وَأَكْذَبَ أَحَدُوثَكُمْ .
فَقَالَتْ زَيْنَبُ : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) وَطَهَّرَنَا مِنَ الرَّجْسِ تَطْهِيراً ، إِنَّمَا يَفْتَضِحُ الْفَاسِقُ وَيُكْذِبُ الْفَاجِرُ وَهُوَ غَيْرُنَا ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ» .

فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ : كَيْفَ رَأَيْتِ فِعَلَ اللَّهِ بِأَهْلِ بَيْتِكَ ؟
قَالَتْ : «كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ فَبَرَزُوا إِلَى مُضَاجِعِهِمْ ، وَسِجْمَ اللَّهِ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ فَتَحَاجُونَ إِلَيْهِ وَتَخْتَصِمُونَ عِنْدَهُ» .

فَغَضِبَ ابْنُ زِيَادٍ وَاسْتَشْطَطَ (٥٣٨) ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّهَا امْرَأَةٌ وَالْمَرْأَةُ لَا تُؤَاخِذُ بِشَيْءٍ مِنْ مَنَاطِقِهَا وَلَا تُذَمُّ عَلَى خَطَايَاهَا .
فَقَالَ لَهَا ابْنُ زِيَادٍ : قَدْ شَفَى اللَّهُ (نَفْسِي) (٥٣٩) مِنْ طَاغِيَتِكَ وَالْعَصَاةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ .

(٥٣٣) من خ ، ق .

(٥٣٤) خ : وجعل .

(٥٣٥) في ن ، ك ، م : «الثنيتين» .

(٥٣٦) في ن : «فو الله الذي لا إله إلا هو» .

(٥٣٧) خ : وأعاد .

(٥٣٨) استشاط عليه : التهب غيضاً .

(٥٣٩) من خ والمصدر .

فرقت زينب (عليها السلام) وبكت وقالت له : «لعمري لقد قتلت كَهلي ، وأبرت^(٥٤٠) أهلي ، وقطعت فرعي ، واجتثت أصلي ، فإن يَشْفِكَ هذا فقد اشتفيت» .

فقال ابن زياد: هذه سَجَاعَة^(٥٤١) ، ولعمري لقد كان أبوها سَجَاعاً^(٥٤٢) شاعراً .
فقالت : «ما للمرأة والسجاعة ، إن لي عن السجاعة لشغلاً ، ولكن صدري نفت بما قلت»^(٥٤٣) .

قلت : من سماع مثل هذه الأقوال واستفطاع هذه الأفعال كنت أكره الخوض في ذكر مصرعه (عليه السلام) ، وبقيت سنين لم أسمعهُ يُقرأ في عاشوراء كما جرت عوائد الناس بقراءته ؛ لأنني كنت أجد لما جرى عليه وعلى أهل بيته (عليهم السلام) ألماً قوياً ، وجزعاً تاماً وتحرقاً مفرطاً ، وانزعاجاً بالغاً ، ولوعة مبرحة ، ثم كان قصاراي^(٥٤٤) أن أبكي وألعن ظالميه وأسبهم ولم أر ذلك مطفياً غليلي ، ولا مُطامناً من غلواء حزني وجزعي ، ولا مُسكناً حركة نفسي في طلب الانتقام من أعدائه .

ربما أخرج الحزين جوى الـ *** تُكَلِّ إلى غير لائق بالسداد

مثل ما فانت الصلاة سليمان *** فأنحى على رقاب الجياد

فلعن الله ابن زياد ، فلقد أوغل^(٥٤٥) في عداوته وطغيانه ، وبالع في تعدييه وعداوته ، و شمّر في استئصال هذا البيت الشريف بسيف شمره وسان سنانه ، وأبان عن دناءة أصله بقبح فعله وفعل أعوانه ، وركب مركباً وعرأ أطاع فيه داعي سلطانه وشيطانه ، ورجع إلى أصله الخبيث ونسبه المدخول^(٥٤٦) ، فجرى على سننه^(٥٤٧) ومضى لشأنه ، وثقل وطأته^(٥٤٨) على العترة الهاشمية ففضى ذلك بمروقه عن الدين وخفة ميزانه ، وليّته أخزاه الله إذ لم يكفَّ غرْب^(٥٤٩) سيفه كفَّ غرْبَ لسانه ، وليّته قنع بتلك الأفعال الشنيعة ولم يلق النساء الكرائم بجبّهه وبُهتانه ، ولا عجب من قوله وفعله الدالّين على سوء فرعه وأصله ، فإنّه رجع إلى

(٥٤٠) في «خ» و«خ» بهامش ق والمصدر : «أبدت» . وأبره : أهلكه .

(٥٤١) في ق ، م : «شجاعة» .

(٥٤٢) المثبت من ك والمصدر ، وفي سائر النسخ : «شجاعاً» ، وكذا في الموردين الآتين .

وكتب الكفعمي في هامش نسخته : قال السيد صفي الدين بن معد الموسوي (رحمه الله) : سَجَاعَة هنا بالسين المهملة والجيم المشددة من السجع ، وبالشين مصحفة .

(٥٤٣) الإرشاد : ٢ : ١١٤ - ١١٦ مع اختلاف قليل في اللفظ فقط .

ورواه الطبري في تاريخه : ٥ : ٤٥٦ - ٤٥٧ ، وابن الأثير في الكامل : ٤ : ٨١ - ٨٢ .

وتجد قصة زيد بن أرقم مع ابن زياد في بغية الطلب : ٦ : ٢٦٣٠ ، وأسد الغابة : ٢ : ٢١ .

(٥٤٤) أي غاييتي . (الكفعمي) .

(٥٤٥) أي أمعن . (الكفعمي) .

(٥٤٦) أي الفاسد . (الكفعمي) .

(٥٤٧) أي طريقه . (الكفعمي) .

(٥٤٨) أي ضغطته . (الكفعمي) .

(٥٤٩) أي حدّ . (الكفعمي) .

سنخه الخبيث ، وطبعه الدني ، فإنّ مَنْ قديمه ذلك القديم وحديثه هذا الحديث النغل الأديم^(٥٥٠) ، فلا بدّ أن ينزع إلى نسبه وحسبه ، ويدلّ بفعله على سوء مذهبه ، فالإناء ينضح بما فيه ، والولد سرّ أبيه .

ومن هنا ينقطع نسبُه لأنّ أباه ابن أبيه ، ورضاه بهذا النسب سلبه النخوة والحمية ونفى عنه المروءة والأريحية ، وأقامه على دعوى الجاهلية ، فالولد للفراش في الشريعة المحمدية والملة الحنيفية ، ومن هذه الأوصاف الدنية ، والنعوت الغير المرضية ، أبيع دم الحسين (عليه السلام) وسيق أهله وحرمة كما تُساق الإمام في العراق والشام .

(قال ابن هانئ المغربي (رحمه الله) في قصيدة له :)(^(٥٥١))

وقد غصّت البيداء بالعيس فوقها *** كرائم أبناء النبي المكرّم
فما في حريم بعدها من تحرّج *** ولا هتّك ستر بعدها بمحرّم

(يقول ابن هانئ المغربي فيها :)(^(٥٥٢))

بأسياف ذاك البغي أوّل سلّها *** أصيبَ عليّ لا بسيف ابن ملجم
و بالحقد حقد الجاهلية أنّه *** إلى الآن لم يذهب و لم يتصرّم

فأبعد الله تلك الأنفس الخبيثة ، والعقول المختلة ، والهمم الساقطة ، والعقائد الواهية ، والأديان المدخولة ، والأحلام الطائشة ، والأصول^(٥٥٣) الفاسدة ، والقلوب التي لا تهتدي إلى رشاد ، والعيون التي لا تنتظر إلى سداد ، قد غطى عليها الغيّن وفيهم يقال : أعمى القلب والعين ، وصلوات الله على الحسين وأهله السادات الأفاضل ، ثمال اليتامى عصمة الأرامل ، المعروفين بالمعروف والفواضل ، ثبوت الجدل والجلاد في الجمع الحافل ، الأمرين بالقسط والناطقين بالحقّ ، المتحلّين بالصدق ، العادلين في الحكم ، القارعين بمجدهم الجبال الشّم ، الآخذين بالعفو والحلم ، المعصومين من الزلل ، المُبرّئين من الخطأ والخطل ، الضاربين الهام والقلل ، المعروفين بالمعروف ، الناهين عن المنكر ، البدور الطوالع ، الغيوث الهوامع ، السيول الدوافع ، الفاخرين فلامُساجل ولا منازع ، القائمين بأمر الله ، الراضين بحكم الله ، الممسوسين في ذات الله ، الفرحين بقاء الله .

نجوم طوالع جبال فوارع *** غيوث هوامع سيول دوافع
مضوا وكأنّ^(٥٥٤) المكرّمات لديهم *** لكثرة ما أوصوا^(٥٥٥) بهنّ شرائع
فأيّ يد مدّت إلى المجد لم يكن^(٥٥٦) *** لها راحة من جودهم و أصابع

(٥٥٠) نَغْلُ الأديم : أي فسد ، وفلان نَغْلٌ : أي فاسد النسب ، ونَغْلَ قلبه : ضَغَنَ وبرأ الجرح ، وفيه شيء من نغل : أي فساد ، والنغل [أيضاً] : الإفساد بين القوم والنميّة . (الكفعمي) .

(٥٥١) من ك .

(٥٥٢) في ك : «ومنها» .

(٥٥٣) ن : والأحوال .

(٥٥٤) في ن ، خ : «فكأن» .

(٥٥٥) في ق : «أوصوا» .

بِهَالِيلُ^(٥٥٧) لو عاينتَ فيضَ أَكْفَهُم *** تَيَقَّنْتَ أَنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعٌ
إِذَا خَفَقَتْ بِالْبِذْلِ^(٥٥٨) أَرْوَاحُ جُودِهِم *** حَادَاهَا^(٥٥٩) النَّدَى وَاسْتَنْشَقَتْهَا الْمَطَامِعُ^(٥٦٠)

[ثُمَّ قَالَ الْمَفِيدُ :] وَغُرِضَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟
فَقَالَ : «أَنَا عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ» .

فَقَالَ : أَلَيْسَ اللَّهُ قَدْ قَتَلَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ؟

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَام) : «قَدْ كَانَ لِي أَخٌ يَسْمَى عَلِيًّا قَتَلَهُ النَّاسُ» .

فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ : بَلِ اللَّهُ قَتَلَهُ .

فَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) : (اللَّهُ يَنْوَفِّي الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا)^(٥٦١) .

فَغَضِبَ ابْنُ زِيَادٍ وَقَالَ لَهُ : وَبِكَ جَرَأَةٌ عَلَى جَوَابِي ؟ وَبِكَ بَقِيَّةٌ لِلرَّدِّ عَلَيَّ ؟ أَذْهَبُوا بِهِ
فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ .

فَتَعَلَّقَتْ بِهِ زَيْنَبُ عَمَّتُهُ وَقَالَتْ : «يَا ابْنَ زِيَادٍ ، حَسْبُكَ مِنْ دِمَائِنَا» وَاعْتَنَقَتْهُ وَقَالَتْ : «وَاللَّهِ لَا
أَفَارِقُهُ ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَأَقْتُلْنِي مَعَهُ» .

فَنَظَرَ ابْنُ زِيَادٍ إِلَيْهَا وَإِلَيْهِ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : عَجَبًا لِلرَّحِمِ ! وَاللَّهِ إِنِّي لِأُظَنُّهَا وَدَّتْ أُنِّي قَتَلْتُهَا
مَعَهُ ، دَعُوهُ فَإِنِّي أَرَاهُ لَمَّا بِهِ .

ثُمَّ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْقَصْرِ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَعِدَ الْمَنْبِرَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَظْهَرَ الْحَقَّ وَأَهْلَهُ ، وَنَصَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدَ وَحِزْبَهُ ، وَقَتَلَ الْكَذَّابَ ابْنَ الْكَذَّابِ وَشِيعَتَهُ .

فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَفِيفٍ الْأَزْدِيُّ - وَكَانَ مِنْ شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) - فَقَالَ : يَا
عَدُوَّ اللَّهِ ، إِنَّ الْكَذَّابَ أَنْتَ وَأَبُوكَ ، وَالَّذِي وَلَّاكَ وَأَبُوهُ ، يَا ابْنَ مَرْجَانَةَ تَقْتُلُ أَوْلَادَ النَّبِيِّينَ وَتَقُومُ
عَلَى الْمَنَابِرِ مَقَامَ الصِّدِّيقِينَ ؟ !

فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ : عَلَيَّ بِهِ . فَأَخَذَتْهُ الْجَلَاوِزَةُ ، فَنَادَى بِشُعَارِ الْأَزْدِ ، فَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ سَبْعُمِئَةً
رَجُلًا فَاَنْتَزَعُوهُ مِنَ الْجَلَاوِزَةِ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ ابْنُ زِيَادٍ مَنْ أَخْرَجَهُ مِنْ بَيْتِهِ ،
فَضْرَبَ عُنُقَهُ وَصَلَبَهُ فِي السَّبْخَةِ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ .

وَلَمَّا أَصْبَحَ ابْنُ زِيَادٍ لَعَنَهُ اللَّهُ بَعَثَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَدِيرَ بِهِ فِي سِكَكِ الْكُوفَةِ كُلِّهَا
وَقَبَائِلُهَا .

(٥٥٦) فِي هَامِشٍ نَبْخَطُ الْكَرْكِيِّ : نَسَخَةٌ : «فَأَيُّ يَدٍ لِلْمَجْدِ مَدَّتْ وَلَمْ تَكُنْ» .

(٥٥٧) الْبَهْلُولُ : الرَّجُلُ الضَّحَّاكُ ، قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ ، وَقَالَ الثَّعَالِبِيُّ فِي كِتَابِهِ سِرُّ اللَّغَةِ : الْبَهْلُولُ السَّيِّدُ الْحَسَنُ الْبَشَرُ الْمَعْمَمُ
الْمَسُودُ فِي قَوْمِهِ . (الْكَفَعْمِيُّ) .

(٥٥٨) خ : لِلْبِذْلِ .

(٥٥٩) فِي خ : «جَلَاهَا» .

(٥٦٠) سَتَأْتِي الْأَبْيَاتُ فِي ج ٣ ص ٥٣١ .

(٥٦١) الزَّمَرُ : ٣٩ : ٤٢ .

فروي عن زيد بن أرقم أنه قال : مُرَّ به عليّ وهو على رُمح وأنا في عُرفة لي ، فلمّا حاذاني سمعته يقرأ : (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) (٥٦٢) ، فَقَفَّ والله شِعري وناديت : رأسك والله يابن رسول الله ، وأمرك أعجب وأعجب (٥٦٣) .

قلت : قد تركت أموراً جرت من هؤلاء الطغام الأجلاف (٥٦٤) لعنهم الله وأبعدهم عند قتله صلى الله عليه من قطع يده ، ورشقه بالحرايب والسهام ، وذبحه وأخذ رأسه ، وإيطاء الخيل جسده الشريف ، وسبي حريمه ، وانتزاع ملابسهنّ إلى غير ذلك من الأفعال التي لا يعتمدنها ولا بعضها مسلم ، ولا يتأتّى لمردة الكفار وفجارهم وطغاتهم الإقدام على مثلها والإصرار عليها ، وكذلك جرت الحال في حمل رأسه الكريم وحريمه الطاهر إلى دمشق كما تُحمل الأسرى والسبايا ، ودخلهم إلى يزيد بن معاوية على تلك الهيئة المنكرة ، والأحوال الشاقة ، وإنفاذ (٥٦٥) ابن زياد يُبشّر أوليائه وأصحابه وتابعي رأيه بقتل الحسين (عليه السلام) .

[قال المفيد :] ولما دخل رسوله على عمرو بن سعيد بن العاص وهو أمير المدينة قال له : ما وراءك ؟

قال : ما سرّ الأمير ! قُتل الحسين بن عليّ .
قال : أخرج فناد بقتله . فنادى فلم أسمع والله واعية قطّ كواعية بني هاشم في دورهم ، فدخلتُ إلى عمرو بن سعيد ، فلما رآني تبسّم إليّ ضاحكاً ، ثمّ أنشأ متمثلاً بقول عمرو بن معديكرب :

عَجَّتْ نساءُ بني زياد عَجَّةً *** كَعَجِيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الأرنب (٥٦٦)
ثمّ قال عمرو : هذه واعية بواعية عثمان . ثمّ صعد المنبر فأعلم الناس بقتل الحسين (عليه السلام) ودعا ليزيد بن معاوية ونزل .

(٥٦٢) الكهف : ٩ .

(٥٦٣) الإرشاد : ٢ : ١١٦ - ١١٧ مع اختلاف قليل في اللفظ .

ورواه الطبري في تاريخه : ٥ : ٤٥٨ - ٤٥٩ وفي المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه : ١١ : ٦٣٠ ، وابن الأثير في الكامل : ٤ : ٨٢ .

ومثله عن المنهال بن عمرو : رواه ابن عساكر في ترجمة المنهال من تاريخ دمشق : ٦٠ : ٣٧٠ ، وابن حمزة في الثاقب : ص ٣٣٣ .

وقال : ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٦٨ : وروى أبو مخنف عن الشعبي : أنّه صلب رأس الحسين بالصيارف في الكوفة فتتحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله : (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) [الكهف : ١٣] . وفي أثر أنهم لما صلبوا رأسه على الشجرة سمع منه : (وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون) [الشعراء : ٢٢٧] . وسمع أيضاً صوته بدمشق يقول : «لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهِ» . وسمع أيضاً يقرأ : (إِنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) فقال زيد بن أرقم : أمرك أعجب يابن رسول الله .

(٥٦٤) الطغام : أوغاد الناس وردّالهم ، الجمع والواحد [فيه] سواء ، والذكر والأنثى طغامة . والجلف : الجافي والجمع أجلاف . (الكفعمي) .

(٥٦٥) في خ ، م : «وانفذ» .

(٥٦٦) في تاريخ الطبري والكامل : الأرنب : وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب .

ودخل بعض موالي عبد الله بن جعفر فنعى إليه ابنه فاسترجع فقال أبو السلاسل مولى عبد الله : هذا ما لقينا من الحسين (عليه السلام) ! فحذفه عبد الله بنعله ، ثم قال : يابن اللخناء^(٥٦٧) أللحسين تقول هذا ؟ والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه ، والله إنه لمما يُسخّي بنفسي عنهما ويعزّي عن المصاب بهما أُنهما أُصيبا مع أخي وابن عمّي مواسين له ، صابرين معه . ثم أقبل على جلسائه فقال^(٥٦٨) : الحمد لله عزّ عليّ بمصرع الحسين ، إن لا أكن آسيتُ حسينا بيدي فقد آساه ولدي .

وخرجت أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب رحمة الله عليهم حين سمعت نعي الحسين (عليه السلام) حاسرةً ومعها أخواتها أم هانئ وأسماء ورملة وزينب ، تبكي قتلاها بالطف وتقول : ما ذا تقولون إذ^(٥٦٩) قال النبيّ لكم *** ما ذا فعلتم و أنتم آخر الأمم بعترتي و بأهلي بعد مُقتفدي *** منهم أسارى و منهم ضُرّجوا^(٥٧٠) بدم ما كان هذا جزائي إذ نصحتُ لكم *** أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي فلما كان الليل من ذلك اليوم الذي خطب فيه عمرو بن سعيد بمقتل^(٥٧١) الحسين (عليه السلام) بالمدينة سمع أهل المدينة في جوف الليل منادياً يُنادي يسمعون صوته ولا يرون شخصه :

أيّها القاتلون جهلاً^(٥٧٢) حسيناً *** أبشروا بالعذاب و التنكيل
كلّ من في السماء^(٥٧٣) يدعو عليكم *** من نبيّ و ملاك و قبيل^(٥٧٤)
قد لعنتم على لسان ابن داود *** و موسى و صاحب الإنجيل^(٥٧٥)

(٥٦٧) أي المنتنة . (الكفعمي) .

(٥٦٨) ن : «وقال» . خ : «ثم قال» .

(٥٦٩) في ن ، خ ، م : «إن» .

(٥٧٠) خ ، ق : وقتلى ضرّجوا .

(٥٧١) في ك ، والمصدر : «بقتل» .

(٥٧٢) خ : جهراً .

(٥٧٣) في خ ، وخ بهامش م : «كلّ أهل السماء» .

(٥٧٤) في م وبعض نسخ المصدر : «قتيل» .

(٥٧٥) الإرشاد : ٢ : ١٢٣ - ١٢٥ ، ولما تصرف المصنّف (رحمه الله) في أوائل كلام المفيد ، ذكره : لما أنفذ ابن زياد

برأس الحسين (عليه السلام) إلى يزيد تقدّم إلى عبد الملك بن أبي الحديث السلمي فقال : انطلق حتى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بقتل الحسين . فقال عبد الملك : فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش ، فقال : ما الخبر ؟ فقلت : الخبر عند الأمير تسمعه . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قتل والله الحسين .

ولما دخلت على عمرو بن سعيد فقال : ما وراءك ؟ فقلت : ما سرّ الأمير

ورواه الطبري في تاريخه : ٥ : ٤٦٦ ، وابن الأثير في الكامل : ٤ : ٨٩ ، والخوارزمي في المقتل : ٢ : ٧٦ . ولاحظ الأمالي الخميسية : ١ : ١٦٠ .

وروى أبيات زينب بنت عقيل ابن قتيبة في عيون الأخبار : ١ : ٢١٢ ، والبلاذري في أنساب الاشراف : ٣ : ٢٢١ وفي ط ٢ : ص ٢٢٧ رقم ٢٢٧ ، والطبراني في الكبير : ٣ : ١١٨ ح ٢٨٥٣ ، وابن عبد البرّ في بهجة المجالس : ج ٢ من القسم الأوّل ص ٧٧٩ ، وابن المغازلي في المناقب : ٣٨٧ / ٤٤٠ ، والمزّي في تهذيب الكمال : ٦ : ٤٢٩ ،

قلت : أجاد ديك الجنّ عبدالسلام [بن رَعْبَان] في قوله من قصيدة يرثي بها الحسين (عليه السلام) :

و يُكَبِّرُونَ بَأْنَ قُتِلْتَ وَ إِنَّمَا *** قَتَلُوا بِكَ التَّكْبِيرَ وَ التَّهْلِيلَا^(٥٧٦)
ومن شعري :

إِنَّ فِي الرُّزْءِ بِالحُسَيْنِ الشَّهِيدِ *** لَعْنَاءَ يُؤْدِي بِصَبْرِ الْجَلِيدِ
إِنَّ رُزْءَ الحُسَيْنِ أَضْرَمُ نَارَا *** لَا تَنْتِي^(٥٧٧) فِي القُلُوبِ ذَاتَ وَقُودِ
إِنَّ رُزْءَ الحُسَيْنِ نَجَلٌ عَلَيَّ *** هَدَّ رُكْنًا مَا كَانَ بِالمَهْدُودِ
حَادِثٌ^(٥٧٨) أَحْزَنَ الوَلِيِّ وَ أَضْنَا *** ه وَ خَطْبٌ أَقْرَّ عَيْنَ الحُسُودِ
يَا لَهَا نَكْبَةٌ أَبَاحَتْ حِمَى الدَّ *** صَبِرَ وَ أَجْرَتْ مَدَامِعًا فِي خُدُودِ
وَ مُصَابَا عَمَّ البَرِيَّةَ بِالحُزْ *** ن وَ أَغْرَى العَيُونَ بِالتَّسْهِيدِ
يَا قَتِيلًا ثَوَى بِقَتْلِهِ الدِّينُ *** وَ أَمْسَى الإِسْلَامَ وَاهِي العُمُودِ
وَ وَحِيدًا فِي مَعَشَرٍ مِنْ عَدُو *** لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الْفَرِيدِ الْوَحِيدِ
وَ نَزِيفًا^(٥٧٩) يُسْقَى المَنِيَّةَ صِرْفًا *** ظَامِنًا يَرْتَوِي بِمَاءِ الْوَرِيدِ
وَ صَرِيحًا تَبْكِي السَّمَاءَ عَلَيْهِ *** فَتُرَوِّي بِالدَّمْعِ ظَامِي الصَّعِيدِ
وَ غَرِيبًا بَيْنَ الْأَعَادِي يُعَانِي *** مِنْهُمْ مَا يُشِيبُ رَأْسَ الْوَلِيدِ

وابن عساكر في ترجمة زينب بنت عليّ (عليهما السلام) ص ١٢٣ - ١٢٤ ونسبها إليها ، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ١٦٨ - ١٦٩ و ١٧١ - ١٧٢ ، ورواها أيضاً في ص ١٦٩ ونسبها إلى أبي الأسود الدؤلي .
وأما الأبيات الأخيرة فلاحظ مصادره في زفرات الثقلين : ١ : ١٧ - ١٩ .

(٥٧٦) روى الخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام) : ٢ : ١٢٥ بإسناده عن عليّ بن محمد الأديب يذكر بإسناده له أنّ رأس الحسين بن عليّ (عليه السلام) لما سلب بالشام أخفى خالد بن معدان - وهو من أفضل التابعين - شخصه من أصحابه ، فطلبوه شهراً فوجدوه فسألوه عن عزلته ؟ فقال لهم : أما ترون ما نزل بنا ؟ ! ثمّ أنشدهم :

جاءوا برأسك يابن بنت محمد *** متزماً بدمائه تزميلا
قتلوك عطشانا و لم يترقبوا *** في قتلك التنزيل والتأويلا
و كأنما بك يابن بنت محمد *** قتلوا جهاراً عامدين رسولا
و يكبرون بأن قتلت وإنما *** قتلوا بك التكبير والتهيل

وبمثله رواه ابن عساكر في ترجمة خالد بن معدان من تاريخ دمشق : ١٦ : ١٨٠ ، وروى أيضاً في ص ١٨١ ، والمزّي في التهذيب : ٦ : ٤٤٨ بإسنادهما عن أبي عثمان الصابوني قال : أنشدني الحاكم أبو عبد الله الحافظ في مجلس الأستاذ أبي منصور الحشاذي على حجزته في قتل الحسين بن عليّ : «جاءوا برأسك . . .» الأبيات .
وأورد الأبيات ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ١٢٧ ونسبها إلى خالد بن معدان ، والقتال في روضة الواعظين : ص ١٩٥ من دون نسبة .

ولاحظ أيضاً زفرات الثقلين : ١ : ١٣٧ - ١٣٨ .

(٥٧٧) أي : الضعف . (الكفعمي) .

(٥٧٨) في هامش ن : «حادثاً» وعليها علامة معاً .

(٥٧٩) النزيف : الذي انقطع شرا به ، ونزفه الدم : خرج منه كثيراً حتى يضرّغ ، ونزفت عَبرُته - بالكسر - : ذهبته ، قاله الجوهرى . (الكفعمي) .

قتلوه مع علمهم أنه خي *** رُ البرايا من سيّد و مسودو استباحوا دم النبيّ رسول
*** الله إذ أظهروا قديم الحقود

و أضاعوا حقّ الرسول التزاما *** بطلاق و رغبة في طريد
و أتوها صمّاء شعاء شوها *** ء أكانت قلوبهم من حديد
و جرّوا في العمى إلى الغاية *** القصوى أما كان فيهم من رشيد
أسخطوا الله في رضى ابن زياد *** و عصوه قضاء حقّ يزيد
و أرى الحرّ كان حرّاً و لكنّ *** ابن سعد في الخزي كابن سعيد
ومن شعر كنت قلته في أيام الحداثة من قصيدة لم أدكر غزلها :
وإذا ما الشباب ولى فما *** أنت على فعل أهله معذور
فاتّباع الهوى وقد وخط الشيب *** وأودى غصن التصابي غرور
فأله عن حاجر^(٥٨٠) و سلّع^(٥٨١) ودّع *** وصلّ الغواني فوصلهنّ قصير
وتعرّض إلى ولاء أناس *** حبل معروفهم قويّ مرير^(٥٨٢)
خيرهُ الله في الأنام و من *** وجه مواليتهم بهي منير
أمناء الله الكرام و أرباب *** المعالي ففضلهم مشهور
المفيدون حين يُخفّق^(٥٨٣) سعيّ *** و المجيرون حين عزّ المجير
كرّموا مولداً و طابوا أصولاً *** فنبطون زكيّة و ظهور
عترهُ المصطفى و حسبك فخرا *** أيّها السائل البشير النذير
بعليّ شيدت معالم دين *** الله والأرض بالعناد تمور
و به أيّد الإله رسول *** الله إذ ليس في الأنام نصير
و بأسيافه أقيمت حدود^(٥٨٤) *** صُعرت برهة وحرّت نحور
و بأولاده الهداة إلى الحقّ *** أضاء المستبهم الديجور
سل حنيناً عنه و بدرأ فما *** يخبر عما سألت إلا الخبير
إذ جلا هبوة^(٥٨٥) الخطوب والحرب *** زناد يشبّ منها^(٥٨٦) سعير
أسدّ ما له إذا استفحل البأس *** سوى رنة السلاح زئير
ثابت الجأش لا يروّعه الخطب *** و لا يعتريه فيه فتور
أعرب السيف منه إذ أعجم *** الرُمح لأنّ العدى لديه سطور
عزّمت أمضى من القدر *** المحتوم يجرى بحكمها^(٥٨٧) المقدور

(٥٨٠)الحاجر : هو موضع قبل معدن النقرة . (معجم البلدان) .

(٥٨١)في خ : «نجد» .

(٥٨٢)المرير من الحبال : ما لطّف وطال واشتدّ قتله ، والمر بالفتح : الحبل ، قاله الجوهري . (الكفعمي) .

(٥٨٣)أي يخب . (الكفعمي) .

(٥٨٤)ق، ك: حدود.

(٥٨٥)أي غيرة . (الكفعمي) .

(٥٨٦)في ن : «فيها» .

و مزايا مفاخر عطر الأفق *** شذاها يُخال فيها^(٥٨٨) عبيرُ
وأحاديثُ سُودد هي في الدنيا *** على رغم حاسديه تسيرُ
وَتَر^(٥٨٩) المشركين يبغي رضا *** الله تعالى و إله موتورُ
حسدوه على مآثر شتى *** وكفاهم حقدًا عليه الغديرُ
كتموا داءَ دَحْلهم وَطَوَّوا كَشْحًا *** وقالوا صرفُ الليالي يدورُ
ورَموا نَجْلَه الحسینَ بأحقاد *** تَبُوخُ^(٥٩٠) النيرانُ و هي تفورُ
لهفَ نفسي طولَ الزمان و يَنمي *** الحزنُ عندي إذا أتى عاشورُ
لهفَ نفسي عليه لهف^(٥٩١) حزين *** ظلَّ صرف الردى عليه يجورُ
أسفًا غير بالغ كنهه ما *** ألقى وحزنا تضيق عنه الصدورُ
يا لها وقعةٌ لقد شَمِلَ إلا *** سلام منها رُزءٌ جليل خطيرُ
ليثٌ غاب تعيثُ فيه كلابٌ *** وعظيمٌ سطا عليه حقيرُ
يا بني أحمد نداءً ولي *** مخلص جَهْرُهُ لكم و الضميرُ
لكم صِدْقٌ وُدّه و على *** أعدائكم سيفُ نُطقه مشهورُ
و هواكم طوقٌ له و سوارٌ *** و عليه من المَخاوف سُورُ
أنتم دُخره إذا أخفق السعيُّ *** و أضحى في فعله تقصيرُ
أنتم عَوْنُه إذا دَهَمْتِه *** حادثاتٌ و فاجأته أمورُ
أنتم غَوْنُه و عُروْنُه الو *** ثقى إذا ما تضمّنته القبور^(٥٩٢)
وإليكم يُهدي المديح اعتقاداً *** و بكم في معاده يستجيرُ
بعليٍّ يَرجو عليّ أماناً *** من سَعير شرارها مُسْتَطِيرُ

هاتان القصيدتان قتلتهما قديماً ، وكان عهدي بهما بعيداً ، ولما جرى القلم بجمع هذا الكتاب
عزمت أن أمدح كلَّ واحد من الأئمة بقصيدة ، لا لأثنا تزيد أقدارهم أو ترفع منارهم ، فهم
أعلا رتبة وأسمى مكانة من أن تزيدهم^(٥٩٣) مجدداً على مجدهم الأثيل ، أو شرفاً على شرفهم
الأصيل ، ولكن كان جهدُ المقلِّ ونُصرة من تعذرت
عليه النصرة باليد ، ولأني أحببت أن أخلدَ لي ذكراً بذكرهم وحمدهم ، وأنبّه على أنني عبدهم
بل عبد عبدهم ، فلما انتهيت إلى أخبار الحسين (عليه السلام) وأثبتت بينك القصيدتين خطر
أنك قتلتهما قديماً والثوابُ عليهما حصل أولاً ، ولابد الآن من قصيدة وفق ما عزمت عليه ،

(٥٨٧) في ق ، ك : «بحكمه» .

(٥٨٨) ق : منها .

(٥٨٩) ق : وتري .

(٥٩٠) أي تسكن وتطفئ . (الكفعمي) .

(٥٩١) ضبطه الكفعمي : لهف نفسي . لهف .

(٥٩٢) هذا البيت في «ن» و«خ» كان قبل «أنتم ذخره . . .» .

(٥٩٣) في خ ، م : «أزيدهم» .

فسمحت القريحة بهذه القطعة مع بُعد عهدي^(٥٩٤) بالشعر وعمله ، ومن الله أستمّد التوفيق فيما أبتغيه ، والإعانة على ما يختاره ويرتضيه ، وهي :

يا بن بنت النبيّ دعوة عبد *** مخلص في^(٥٩٥) ولأئه لا يحول
لكم محض وُدّه وعلى *** أعدائكم سيف نطقه مسلول
أنتم عونهُ و عروته الوثقى *** إذا أنكر الخليل الخليل
و إليكم يُنضي^(٥٩٦) ركاب الأمانى *** فلها نحوكم سرى و دَميل^(٥٩٧)
كرُمْت منكم وطابت فروع *** وزكت منكم و طابت^(٥٩٨) أصول
فليوث إذا دُعوا لنزال *** و غيوث إذ دعاهم نزيل
المجيرون من صروف الليالي *** والمنيلون^(٥٩٩) حين عزّ المنيل
شرف شائع و فضل شهير *** و علاء سام و مجد أثيل
و حلوم عن الجناة و عفو *** و ندى فائض و رأي أصيل
لي فيكم عقيدة و ولاء *** لاح لي فيهما وقام الدليل
لم أقلد فيكم فكيف^(٦٠٠) وقد شا *** ركني في ولانكم جبريل
جُزتم رتبة المديح جلالا *** و كفاكم عن مدحي التنزيل
غير أنا نقول و دأ و حباً *** لا على قدركم فذاك جليل
للإمام الحسين أهديت مدحاً *** راق حتّى كأنه سلسبيل
و بوّدي لو كنت بين يديه *** باذلاً مهجتي و ذاك قليل
ضارباً دونه مُجيباً دُعاه *** مستميتاً على عُداه أصول
قاضياً حقّ جدّه و أبيه *** فهُما غاية المنى والسؤل
فعليهم مّني التحية ما لاح *** سنا بارق و هبت قبول

(٥٩٤) في ق ، ك : «عهد» .

(٥٩٥) خ : عن .

(٥٩٦) أي يهزل ، والنضو : البعير المهزول ، [وأنضى فلان بغيره : أي هزله] . (الكفعمي) .

(٥٩٧) أي سير سريّ . (الكفعمي) .

(٥٩٨) في خ : «وطالت» .

(٥٩٩) في ق ، ك ، م : «والمنيلين» .

(٦٠٠) في ق ، ك ، م : «وكيف» .

فهرس الموضوعات

فصل في ذكر مناقب شتى لأئمة المؤمنين (عليه السلام) وأحاديث متفرقة ... ٥

في ذكر قتله ، ومدة خلافته (عليه السلام) ... ١٠٢

في ذكر أولاده (عليه السلام) ... ١٢٤

ترجمة فاطمة (عليها السلام) ... ١٤١

فصل في مناقب خديجة (عليها السلام) ... ٢٦٨

ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام)

في ولادته (عليه السلام) ... ٢٨٥

في نسبه (عليه السلام) ... ٢٩٢

في تسميته (عليه السلام) ... ٢٩٤

في كنيته وألقابه (عليه السلام) ... ٢٩٦

فيما ورد في حقّه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ... ٢٩٧

ذكر إمامته وبيعته (عليه السلام) ... ٣٢٣

في علمه (عليه السلام) ... ٣٤٣

من روى من أولاد الإمام الحسن (عليه السلام) عنه عن النبي (صلى الله عليه وآله) ... ٣٦٠

في عبادته (عليه السلام) ... ٣٦٧

في كلامه ومواظبه (عليه السلام) ... ٣٨٨

في ذكر أولاده (عليه السلام) ... ٤٠٤

في عمره (عليه السلام) ... ٤١٥

في وفاته (عليه السلام) ... ٤١٩

ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)

في ولادته (عليه السلام) ... ٤٢٩

في نسبه (عليه السلام) ... ٤٣٠

في تسميته (عليه السلام) ... ٤٣٠

في كنيته ولقبه (عليه السلام) ... ٤٣٠

في إمامته (عليه السلام) وما ورد في حقّه من النبي (صلى الله عليه وآله) قولاً وفعلاً ... ٤٣٢

في علمه وشجاعته وشرف نفسه (عليه السلام) ... ٤٤٩

في كرمه وجوده (عليه السلام) ... ٤٦٣

في ذكر شيء من كلامه ... ٤٦٩

في أولاده (عليه السلام) ... ٤٩٠

في عمره (عليه السلام) ... ٤٩٦

في خروجه (عليه السلام) إلى العراق ... ٤٩٩

في مصرعه ومقتله (عليه السلام) ... ٥٠٥

أمر وقعت بعد قتله (عليه السلام) ... ٥٤١